التدابير الأمنية والعسكرية لمكافحة الجرائم الإرهابية

إعداد الباحث الرئيس :

د. مرتضى عبد الرحيم محمد عبد الرحيم

أستاذ الفقه المقارن المساعد بجامعة الطائف ، الكلية الجامعية فرع رنية ، المملكة العربية السعودية ، وبجامعة الأزهر الشريف- جمهورية مصر العربية

الباحثون المشاركون

د محمد بن ناصر سليمان السبيعي & **د. حمدان محمد علي إسماعيل**

أستاذ تكنولوجيا التعليم المساعد — أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم المساعد

د. فهد صلاح جاد الرب عبد الدايم & **د. حماد محمد إبراهيم منصور**

أستاذ أصول الفقه المساعد — أستاذ الفقه وأصوله المساعد

جامعة الطائف ، المملكة العربية السعودية ـ الكلية الجامعية برنية

١٤٤٠هـ ١٤٤١هـ

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تم تمويل هذه الدراسة برعاية عمادة البحث العلمي ، جامعة الطائف ، المملكة العربية السعودية ، ((رقم المشروع البحثي : (٦٠٦٦-٤٣٩-١))، والموسوم بـ ((تدابير مكافحة الجرائم الإرهابية)) ، والباحثون يتقدمون بأسمى آيات الشكر والتقدير للجامعة على هذا الدعم الإداري والفني .

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التدابير الأمنية والعسكرية لمكافحة الجرائم الإرهابية

الباحث الرئيس : مرتضى عبد الرحيم محمد عبد الرحيم
الباحثون المشاركون : محمد بن ناصر سليمان السبيعي & حمدان محمد علي إسماعيل
فهد صلاح جاد الرب عبد الدايم & حماد محمد إبراهيم منصور
قسم الفقه المقارن ، الكلية الجامعية فرع رنية ، جامعة الطائف ، ، المملكة العربية السعودية ، وجامعة الأزهر الشريف ـ جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني: mortada_321@yahoo.com

الملخص

يتناول البحث التدابير الأمنية والعسكرية اللازمة لمكافحة الجرائم الإرهابية ، وذلك من خلال التعريف بتلك التدابير، المتمثلة في ضربات أمنية استباقية لدرء خطر الإرهاب ، واختراق العمليات الإرهابية قبل وقوعها، وتفعيل سياسة المداهمة الأمنية، بالإضافة إلى تجفيف منابع الانحراف الفكري ، وأخيراً توسيع نطاق عمل المرشد السري، ويتطلب ذلك الاعتماد على وسائل حديثة، وعدم الاعتماد بشكل كامل على الخطط والأساليب المستخدمة لمكافحة الجرائم التقليدية ، وانطلاقاً من الاختلاف بين الجرائم التقليدية والجرائم الإرهابية من حيث طبيعة النطاق والأهداف والأساليب.

الكلمات المفتاحية : التدابير ، الأمن ، الجرائم الإرهابية ، الإرهاب ، مكافحة الإرهاب ، مكافحة الجرائم .

Security and military measures to combat terrorist crimes

Principal Investigator: Mortada Abdul Rahim Muhammad Abdul Rahim
Participating researchers:
Muhammad Bin Nasser Suleiman Al-Subaie & Hamdan Muhammad Ali Ismail
Fahad Salah Jad Al-Rab Abd Al-Dayem & Hammad Muhammad Ibrahim Mansour
Department of Comparative Jurisprudence, Rana College University Branch, Taif University, Kingdom of Saudi Arabia, and Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt
Email: mortada_321@yahoo.com

Abstract

The research deals with the security and military measures necessary to combat terrorist crimes, by introducing those measures, which are pre-emptive security strikes to ward off the threat of terrorism, penetration of terrorist operations before they occur, activating the security raid policy, in addition to drying the sources of intellectual deviation, and finally expanding the scope of the work of the secret guide This requires relying on modern methods, and not completely relying on the plans and methods used to combat traditional crimes, and based on the difference between traditional crimes and terrorist crimes in terms of the nature of the scope, goals and methods .

Keywords: Measures, security, terrorist crimes, terrorism, anti-terrorism, anti-crime .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله باسمه نبدأ ، مستمدين منه العون والتوفيق ، نسأله – ﷻ – أن يُسدّد خُطانا فيما نهدف إليه ، ونسعى من ورائه ، إنه من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، سبحانك ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، ونُصلي ونُسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد

فقد كانت المملكة العربية السعودية من أكثر دول العالم تضرراً بالعمليات الإرهابية وخاصة التي شهدتها المملكة في الآونة الأخيرة ما بين عام ١٤٢٣ه وعام ١٤٢٧ه، ومما فاقم المشكلة أن الإرهابيين يستخدمون الدين كغطاء، وذريعة في مواجهة أهله، وهذا يؤكد أن الإرهاب ظاهرة عالمية ليس لها دين، ولا وطن، ولا جنسية محددة.

إن الجهود الأمنية الحامية للتنمية، والحارسة لها تقدم نفسها للعالم دونما شعارات براقة، وإنما تتفاعل مع الواقع السعودي، وتستلهم خطواتها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وكذلك من جذور التجربة الذاتية المبنية على معرفة العوامل الداخلية المؤثرة في سياسة الأمن، والمحافظة عليه.(١)

وقد قامت وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية بكافة أجهزتها الأمنية بدور مؤثر وفعال في حفظ الأمن والتصدي لظاهرة الإرهاب، امتداداً لموقف المملكة العربية السعودية الثابت والحازم للحيلولة دون السماح

---

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، لواء دكتور: علي بن فايز الجحني ، المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، الرياض ،١٤٢٥هـ، ص ٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

للإرهاب أن يتغلغل داخل المجتمع أو التأثير على أفكار الشباب أو تجنيدهم في أعمال إرهابية أو تحريضية بل تتجاوز الجهود التي تتبناها وزارة الداخلية في مكافحة الإرهاب إلى غرس الثقافة الأمنية والنوعية الشاملة لعموم المجتمع.(١)

وتَرتكز الاستراتيجية الأمنية على الرؤى والأهداف، وعلى الطاقات والإمكانيات المتاحة وسبل توظيفها لمواجهة التحديات والتهديدات الأمنية، وهذا لا يتحقق إلا بوجود قيادة استراتيجية تجعل الجميع يفكر ويعمل وفق منطق استراتيجي.(٢)

وتتنوع هذه التدابير ما بين ضربات أمنية استباقية لدرء خطر الإرهاب ، واختراق العمليات الإرهابية قبل وقوعها، وما بين تفعيل سياسة المداهمة الأمنية، بالإضافة إلى تجفيف منابع الانحراف الفكري، وأخيراً توسيع نطاق عمل المرشد السري.

وبناءً على ما تقدم يكون الحديث في هذا البحث في أربعة مباحث :

المبحث الأول : الضربات الأمنية الاستباقية لدرء خطر الإرهاب ، واختراق العمليات الإرهابية قبل وقوعها.

المبحث الثاني: تفعيل سياسة المداهمة الأمنية.

المبحث الثالث: تجفيف منابع الانحراف الفكري .

المبحث الرابع : توسيع نطاق عمل المرشد السري .

---

(١) انظر: جهود وتجربة المملكة العربية السعودية في مجال مكافحة الإرهاب، هاشم محمد الزهراني ، ضمن ندوة" دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب" جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث، بدون سنة النشر، ص ٢١٠.

(٢) انظر: مدى إسهام التخطيط الأمني في مواجهة ظاهرة الإرهاب، ضيف الله بن شديد الحربي، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٠م ، ص ٤٢.

وأخيراً مسّت الحاجة إلى المواجهة الفعالة والشاملة لهذه الظـــاهرة ، والحد من تداعياتها السلبية .

أسباب اختيار الموضوع :

- هذا البحث من ضمن مجموعة بحوث قُصِدَ بها تقديم دراسة علمية شاملة تحوي مجموعة من البحوث المتعلقة بالتدابير اللازمة لمكافحة الجـــرائم الإرهابية ، سواء أكانت هذه التدابير تشريعية ، أم أمنية ، أم اقتصادية ، أم مجتمعية وإعلامية ، أم تربوية ودعويـــة ؛ ليســـهل الاطـــلاع عليهـــا والاستفادة منها.
- المساهمة في حل قضايا المجتمع المعاصرة لكي يستقر الوضع ، ولـــدفع عجلة التقدم الاقتصادية والعلمية والبحثية في المجتمع.
- إخراج عمل منظم ومتكامل من خلال مجموعة من الباحثين في تخصصات متميزة لإثراء المكتبة الإسلامية.
- لاشك أن هذه المجموعة ستحقق الأهداف المنشود من إنشائها ، وذلـــك بإنجاز البحوث التي ستقوم بها في هذا الموضوع وفقاً للمـــنهج العلمـــي الصحيح والدراسة الشرعية والتربوية والأمنية والاقتصادية الصحيحة.
- بيان أن الفقه الإسلامي يتسم بالمرونة والقدرة على مواكبة العصر وحل قضاياه.

أهداف البحث :

- بيان محاسن الشريعة الإسلامية، وأنها صالحة لكل زمان ومكان ، ونفي عنها الاتهام بالجمود والقصور عن مواكبة التطورات الحديثة.
- بيان أن الإسلام يقدم نفسه شريعة متكاملة تدلوا بدلوها في كل القضـــايا المعاصرة وغيرها والمشاكل الإنسانية وتضع الحلول المناسبة لها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- بيان الأحكام التشريعية التي تنظم حياة الناس ، وبيان الأحكام الفقهية المتعلقة بهذا الموضوع.
- إيجاد عمل متوائم ومتوافق من خلال الشراكة البحثية والتعاون فيما بينها لإنجاز مهامها.
- دعم العمل البحثي بين مجموعة من الباحثين؛ لتحقيق أهداف بحثية تكون نواة لأبحاث أخرى.
- إبراز محاسن الشريعة الإسلامية في تحقيق الأمن.
- بيان إمكانية دور الفقه الإسلامي في معالجة أمثال هذه القضايا الخطيرة التي تنزل بالناس وقت الحاجة؛ لبيان أن الإسلام يحمل بين طياته كثيراً من الأحكام الخاصة بالموضوع.

الدراسات السابقة :

من خلال الدراسات السابقة لموضوع الإرهاب بصفة عامة وجدنا دراسات تناولت الإرهاب كدراسة مقارنة بين الإرهاب المحلي والإرهاب الدولي، ومنها ما تناوله من منظور التفرقة بينه وبين ما يشابهه من جرائم، أو ما يتداخل معه من مفاهيم كالإرهاب والمقاومة، والإرهاب والجريمة السياسية .وهناك من تناول الإرهاب من منظور شرعي وقانوني وأهم هذه الدراسات ما يأتي :

– كتاب الإرهاب– البنيان القانوني للجريمة: للدكتور إمام حسنين عطاء الله، والذي عقد في أغلب صفحاته التمييز بين كيفية مواجهة الجريمة الإرهابية على الصعيد المحلي في التشريعات الجنائية الداخلية، وعلى المستوى الدولي ممثلاً في الاتفاقيات.

– موسوعة القانون الجنائي للإرهاب: للدكتور محمود صالح العادلي، والذي عقد في أجزائه الثلاثة الإلمام بالظاهرة الإرهابية من حيث أسبابها، وسبل مكافحتها جنائياً، إلى أن وصل إلى مقترحات من شأنها سد الثغرات التي وقعت فيها النصوص القانونية.

– وسائل تحقيق الأمن في الفقه الإسلامي: رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المعهد العالي للقضاء ١٤١٦ ه، تقديم: عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان، بإشراف: أ. د. عبد الكريم بن محمد اللاحم، وقد اطلع الباحثون على فهارس هذه الرسالة فقط، ولم يتمكن من الاطلاع على محتوى الرسالة ؛ لعدم توفر هذه الرسالة في المكتبات العامة ، فوجدوا أن الباحث قد عالج القضايا العامة في الأمن ولم يتطرق إلى الواقع المعاصر والقضايا التي استجدت في واقعنا، خاصة واقع المملكة العربية السعودية من تفجيرات.

منهج البحث:

اتبعنا المنهج الآتي في البحث:

– كتابة الآيات حسب الرسم العثماني ، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

– تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفينا به، وإن لم يكن فيهما خرَّجته من كتب السنة الأخرى بما يفي بالغرض مع بيان درجة الحديث.

– التزمنا الأمانة العلمية في البحث كله ، فنسبت كل قول إلى قائله، ومصدره ، ذاكراً في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- ذكرنا بيانات المصدر كاملة في أول مرة واكتفيت بعد ذلك بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة ، تلاشياً للتكرار والاعادة.
- وضع خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات وفهارس لأهم المراجع والمصادر.

خطة البحث: ويتكون هذا البحث من تمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة :

تمهيد : في التعريف بالعناصر الأساسية للموضوع ، والألفاظ ذات الصلة . ويشتمل على سبعة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم التدابير في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني: تعريف الأمنية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: تعريف العسكرية في اللغة والاصطلاح .

المطلب الرابع: تعريف الجريمة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الخامس: تعريف الإرهاب في اللغة والاصطلاح.

المطلب السادس: الألفاظ ذات الصلة .

المطلب السابع: أهمية الأمن العام في دعم واستقرار الأوطان .

المبحث الأول: الضربات الأمنية الاستباقية لدرء خطر الإرهاب ، واختراق العمليات الإرهابية قبل وقوعها.

المبحث الثاني: تفعيل سياسة المداهمة الأمنية.

المبحث الثالث: تجفيف منابع الانحراف الفكري .

المبحث الرابع : توسيع نطاق عمل المرشد السري .

الخاتمة : وتشمل أهم النتائج والتوصيات ، ثم ذِكْر أهم المراجع والمصادر.

تمهيد

التعريف بالعناصر الأساسية للموضوع، والألفاظ ذات الصلة

ويشتمل على سبعة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم التدابير في اللغة والاصطلاح.

أ- تعريف التدابير في اللغة: وردت بمعنى (دبر) ، والدّبر :مخففاً ومثقلاً الظلم، قال- تعالى-: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾(١)، جعله للجماعة كما قال-تعالى-:﴿ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾(٢)، والدبر أيضاً ضد القبل، والدبرة بفتحتين الهزيمة في القتال، وهي اسم من الإدبار، ويقال: شر الرأي: الدبريّ ،بوزن الطبري، وهو الذي يسنح أخيراً عند قوت الحاجة ، وقطع الله دابرهم ، أي: آخر من بقي، والتدبير في الأمر: النظر إلى ما تؤول إليه عاقبته. (٣)

يتضح مما سبق أن المناسب للبحث أن التدابير في الأمر: النظر إلي ما تؤول إليه عاقبته.

ب- تعريف التدابير في الاصطلاح: وردت تعاريف كثيرة للتدابير ، متقاربة في المعنى ، ومنها :

- التدابير هي : " إجراء جنائي يواجه الخطورة الإجرامية الكامنة في شخصية مرتكب جريمة ، لتدرأها عن المجتمع" . (٤)

---

(١) سورة القمر: الآية :(٤٥).

(٢) سورة إبراهيم: الآية :(٤٣).

(٣) انظر: مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ص ١٩٧، ١٩٨.

(٤) انظر: علم العقاب ، دراسة تطبيقية ، د. محمد هشام أبو الفتوح ص ٣٩، بدون دار نشر ، ١٩٨٨م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– كما عرفت التدابير بأنها: "إجراءات تتخذ حيال المجرم بهدف إزالة أسباب الإجرام لديه وتأهيله اجتماعياً" . (١)

– وجاء في تعريف التدابير أيضاً أنها: "إجراء يقرره المشرع بهدف مواجهة الخطورة الإجرامية لدى شخص ما".(٢)

طبقاً للتعريفين الأول والثاني فلا يمكن تطبيق التدابير إلا بمناسبة ارتكاب جريمة ما، وهنا يكون التدبير كالعقوبة، ويكون في صورة الجزاء بهدف الإصلاح والتقويم ، وليس بهدف الوقاية فقط ، أما إذا نظرنا إلى التعريف الثالث للتدابير فسنجده لا يشترط أن يكون المطبق عليهم قد ارتكب جريمة بالفعل ، وإنما يكفي أن تتحقق في جانبه بعض مظاهر الخطورة التي تنبئ باحتمال ميوله إلى ارتكاب جريمة، والحقيقة أن هذا المفهوم هو أساس فكرة التدبير الوقائي، ولعل تسميته بالتدبير الوقائي تبين عن أن هدفه هو الوقاية وليس العلاج. (٣)

ومن ثم تعتبر التدابير الوقائية إجراءات جنائية تواجه خطورة تكمن في شخص غير مسئول جنائياً لسبب أو أكثر مثل صغر السن أو الجنون وغيرها، وذلك لتأهيله وإصلاحه وإزالة خطورته الإجرامية عن المجتمع.(٤)

---

(١) انظر: أصول علم الإجرام والعقاب، د. مأمون محمد سلامة ص ٣١٦، الناشر: دار الفكر العربي ، ١٩٧٩م.

(٢) انظر: علم الإجرام والعقاب، د. عمر الفاروق الحسين ص ٤٤٨، الناشر: الناشر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ١٩٠٥م .

(٣) انظر: التدابير الوقائية في القانون الجنائي ، د. أسعد عبد الحميد إبراهيم، ص ٢ ، ٣ كلية القانون، جامعة شندي، فلسطين.

(٤) انظر: أصول علم الإجرام والعقاب، د. مأمون محمد سلامة ص ٣١٦.

– وعرفت التدابير بأنها : " مجموعة من الإجراءات القانونية تواجه خطورة إجرامية كامنة في شخص ارتكب جريمة لتدرأها عن المجتمع". (١)

ويرى الدكتور علي حسن الشرفي أن هذا التعريف يكشف عن حقيقة التدابير الاحترازية ووظيفتها إلى جانب العقوبات ، فالتدابير هي نوع من أنواع الدفاع المشروع عن المجتمع ضد خطر لا يمكن مواجهته بالعقوبة ، بمعنى أنها قررت حيث تعجز العقوبة عن تحقيق الغرض فإذا كانت العقوبة هي الوسيلة المعتادة التي يستخدمها المجتمع للدفاع عن نفسه ضد الجريمة فإنها لا تكون مناسبة أو قد لا تكون كافية لتحقيقه هذا الغرض. (٢)

ونستخلص من التعريفات السابقة أن المناسب للبحث أن التدابير هي النظر في عاقبة الأمور وما تئول إليه والوقاية من الشر والاحتراز منه ، وهذا يعني أن التدابير تفعل تجاه الشخص الذي يتوقع منه أن يرتكب شراً أن تتخذ السلطة ضده إجراءات وقائية من ارتكاب هذا الشر .

ويرى الباحثون أن التدابير هي إجراءات ووسائل تفعل تجاه كل من يتوقع منه شراً لخروجه على القواعد المألوفة في التعامل بهدف منع حدوث الضرر. (٣)

فالتدابير هي: مجموعة من الإجراءات تقتضيها مصلحة المجتمع في مكافحة الإجرام ، ومن ثم كان لها طابع الإجبار والقوة فهي تفرض على من يثبت أنه مصدر خطر على المجتمع ولا يترك الأمر فيها للاختيار ولو كانت

---

(١) انظر: علم الإجرام وعلم العقاب ، الدكتور / علي حسن الشرفي ص ٢٨١ طبعة : أوان للخدمات الإعلامية ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٨م.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٨١.

(٣) انظر: التدابير الوقائية في القانون الجنائي ، د. أسعد عبد الحميد إبراهيم ، ص ٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في ذاتها تدابير علاجية وأساليب مساعدة اجتماعية يستفيد منها من توضع عليه بصورة مباشرة وغير مباشرة، وهي ملزمة ويأتي مصدر الالتزام فيها من الهدف الأساسي في إيقاع التدابير وهو حماية المجتمع من الإجرام، ولذلك لا يجوز أن يترك أمرها اختيارًا ؛ لأن مصلحة المجتمع يجب أن لا تترك لمشيئة فرد؛ لأنه لا يمكن التوافق بين مصلحة الفرد والمجتمع إذا تركت مصلحة المجتمع مرهونة بمشيئة الفرد. (١)

المطلب الثاني : تعريف الأمنية في اللغة والاصطلاح :

أ- تعريف الأمنية في اللغة: الأمن في اللغة: سكون القلب واطمئنانه، وهو ضد الخوف.(٢)

قال ابن فارس: «الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر: التصديق.... وقال الخليل: الأَمَنَةُ مِن الأمْن. والأمان إعطاء الأَمَنَة. والأمانة ضدُّ الخيانة، يقال أمِنْتُ الرّجُلَ أَمْنًا وأَمَنَةً وأَمانًا، وآمنني يُؤْمنني إيمانًا. والعرب تقول: رجل أُمّانٌ، إذا كان أمينًا.(٣)

(١) انظر: علم الإجرام والعقاب ، د. محمد شلال العاني ، وعلى حسن طوالبه ص ٢٨٧ – ٢٨٨ ، طبعة : دار الميسرة ، بدون تاريخ .

(٢) انظر: تاج اللغة وصحاح العربية ٥/ ٢٠٧١ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م .

(٣) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس ١/ ١٣ تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة: مكتبة الخانجي، مصر ١٤٠٢ ه ١٩٨١ م) ، وانظر: تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، ١/ ٥١٠ وما بعدها، تحقيق: عبد العظيم محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،مصر، لسان العرب أبو الفضل محمد بن مكرِّم بن منظور،١/ ١٤٠، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، بدون سنة طبعة، القاهرة: دار المعارف.

وقال الراغب: «أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسمًا لما يُؤْمَنُ عليه الإنسان ».[١]

ومن خلال ما تقدَّم من كلام أهل اللغة وأقوالهم وأرباب البيان يتَّضِح أنَّ للأمن في لغة العرب إطلاقات عِدَّة، فهو يعني: "الطمأنينة وعدم الخوف، والثِّقة وعدم الخيانة."

ب- تعريف الأمنية في الاصطلاح: تعددت التعريفات الاصطلاحية للأمن باختلاف المنظور الذي ينظر إليه الباحثون عند تعريفهم للأمن[٢]، ومن تلك التعريفات:

- تعريف الجرجاني، حيث عرّفه بأنه: " عدم توقع مكروه في الزمان الآتي " [٣]

- وعُرف بأنه: "الشعور بالسلامة والاطمئنان، واختفاء أسباب الخوف على حياة الإنسان، وما تقوم به هذه الحياة من مصالح يسعى إلى تحقيقها، ويستهدفها بطموحاته ".[٤]

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، بدون طبعة، تحقيق: نديم مرعشلي دار الفكر بدون تاريخ، بيروت، ص ٢١، وانظر: تهذيب اللغة ١٥ / ٥١٠ ، لسان العرب ١/ ١٤٠ .

(٢) انظر: الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية د. حيدر عبدالرحمن الحيدر ص ٣١٠ – ٣١٣، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م، دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي، جبير بن سليمان الحربي، بحث تكميلي مقدم إلى قسم المناهج في كلية التربية بجامعة أم القرى لنيل درجة الدكتوراه، ١٤٢٨ ه- ٢٠٠٨ م، (ص ٢٥ – ٢٧ .

(٣) انظر: التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص ٣٨ بدون سنة طبعة ، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٥م.

(٤) انظر: الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به ، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص ١٤ (مكة المكرمة، مطابع رابطة العالم الإسلامي ١٤٢٣ه .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– وقيل: "الاستعداد والأمان بحفظ الضرورات الخمس من أي عدوان عليها، فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة وتوفير السعادة والرقي في شأن من شؤون الحياة فهو أمن ".(١)

– وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية أن الأمن عند الفقهاء المسلمين هو " مَا بِهِ يَطْمَئِنُّ النَّاسُ عَلَى دِينِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، وَيَتَّجِهُ تَفْكِيرُهُمْ إِلَى مَا يَرْفَعُ شَأْنَ مُجْتَمَعِهِمْ وَيَنْهَضُ بِأُمَّتِهِمْ"(٢).

ويمكن تعريف الأمن بالنظر إلى مقاصد الشرع بأنه: " الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئنًا في نفسه، مستقرًا في وطنه، سالماً من كل ما ينتقص دينه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله" . (٣)

فالتعريف بهذه التقييدات قد أبان عن أن الأمن لا يتحقق ما لم يكن هناك حفظ للضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها.

والتدابير الأمنية :" هي وضع خطط أمنية متكاملة في كل دولة، تشترك بها جميع الأجهزة الأمنية لمكافحة الإرهاب"، أو هي : " جمع المعلومات عن التنظيمات الإرهابية من خلال العمل الاستخباراتي، ومن ثمّ تحليل تلك المعلومات وتصنيفها، وتزويدها للقوات الأمنية لاتخاذ التدابير والإجراءات المتعلقة بتوجيه الضربات الاستباقية لأوكار تلك التنظيمات".(٤)

---

(١) انظر: مقومات الأمن في القرآن الكريم : إبراهيم سليمان الهويمل ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، م (١٥)، ع (٢٩)، محرم ١٤٢١هـ ص٩.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ٦/ ٢٧١ .

(٣) انظر: الأمن الفكري في دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره، د.عايد بن مسفر العقيلي ص ٢٠.

(٤) انظر: تأثير إدارة الأزمات السياسية في التخطيط الأمني الاستراتيجي ومدى فاعليته في مكافحة الإرهاب، العراق أنموذجاً، بشار حسون المهدي ،ص ٥٣ بحث غير منشور مقدم إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة ٢٠١٥م، دور التخطيط الاستراتيجي في مكافحة الإرهاب، وزارة الداخلية أنموذجاً، حاكم أحسوني الميالي وآخرون، جامعة الكوفة ، العراق ،ص ٢٦٥.

المطلب الثالث : تعريف العسكرية في اللغة والاصطلاح :

أ- تعريف العسكر في اللغة : العسكرية من عَسْكر، والعسْكر كلمة فارسية تمَّ تعريبها ، وأصلها لَشْكر، ولها عدة معان:

١- الكثير من كل شيء، فيقال: عسكر من رجال، وخيل، وكلاب، ويقال لرجل قليل الماشية قليل العسكر.

٢- الجيش. (١)

٣- مجتمع الجيش. (٢)

يقول ابن سيده: " قال ثعلب : يقال: العسكر مقبل ومقبلون، فالتوحيد على الشخص كأنك قلت: هذا الشخص مقبل ، والجمع على جماعتهم، وعندي أن الإفراد على اللفظ والجمع على المعنى، وقال ابن الأعرابي: العسكر الكثير من كل شيء. يقال: عسكر من رجال وخيل وكلاب ... وعسكر بالمكان: تجمع ". (٣)

من خلال استعراض المعاني الثلاثة نجد أن كلمة عسكر أطلقت في كل ما هو كثير، لذلك أطلقت على مجتمع الجيش؛ لأنه مكان لاجتماع ما هو كثير، ومن هنا جاءت كلمة العسكرية صفة للعسكر وهو الجيش .

ب- تعريف العسكرية في الاصطلاح: تعرف العسكرية بأنها : "عمل يتم تنفيذه بقوة السلاح، وهي ما يؤديه الجنود من مهام تتعلق بالقوات البرية، وأحياناً الجوية أيضاً، تميزاً لها عن القوات البحرية ". (٤)

---

(١) انظر: الصحاح في اللغة ، للجوهري ٧٤٦/٢.

(٢) انظر: لسان العرب ٥٦٧/٤، المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون٦٠١/٢.

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم ، أبي الحسن علي بن إسماعيل ، ابن سيده ٤١٧/٢، تاج العروس، الزبيدي ٣٨/١٣، ٣٩

(٤) انظر: المعجم العسكري ، محمد عادل عشماوي أحمد، ص ٥٥، مكتبة لبنان، ناشرون،٢٠١١م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والتدابير العسكرية :" هي مجموعة الإجراءات والتدابير التي من شأنها حماية القيادة والجند والأمة، من مباغتة الأعداء لها، والعمل على رفع مستوى الإعداد المادي والمعنوي، وأخذ أقصى درجة من الاحتياطات اللازمة، والبقاء على أهبة الاستعداد، وامتلاك أحدث الأسلحة والتقنيات لرد أي اعتداء، وردع المعتدين وإحداث الرهبة في صفوفهم ".(١)

وتعني أيضاً :" وسائل وطرق وخطط تنفيذية تتخذ للنجاح في أمرٍ ما".(٢)

وقد برع القادة العسكريون المسلمون في معارك الفتوحات كافة، في استخدام الأساليب الاستراتيجية والتكتيكية العسكرية المتفرعة، فقد تدرّجوا في استخدام الأساليب الاستراتيجية العسكرية تدرجاً تصاعدياً ، في الزمان والمكان، وفقاً لتطور قدراتهم وإمكاناتهم البشرية والعسكرية، وتوسعهم في الفتوح، فانتقلوا من استراتيجية الدفاع إلى استراتيجية الردع في الهجوم، مستخدمين الهجوم كحرب وقائية من جهة، لكسر العقبات، واستئصال القوى التي تواجه تمدّد وانتشار الدعوة الإسلامية. (٣)

(١) انظر: الموسوعة العسكرية ، الهيثم الأيوبي ١١٦/١، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصر، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ٢٩٦/٢، الناشر :عالم الكتب، الطبعة :الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٣) انظر: معارك خالد بن الوليد ، ياسين سويد ص ١٠٩: ١٣٠، الطبعة الرابعة ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٩م، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، محمد جمال الدين محفوظ (ص ٤٠٩)، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٦م.

المطلب الرابع : تعريف الجريمة في اللغة والاصطلاح :

أ : تعريف الجريمة في اللغة: لفظ الجريمة تعود مادته إلى (جـــرم) باعتباره أصل الفعل، والتي تحمل في طياتها الكثير من المعاني. والجُـــرْم : التعدي، والجُرْم: الذنب، والجمع: أجرام وجروم، وهو الجريمة، وهو جَـــرَم يَجْرِمُ جَرمْاً واجْتَرَمَ وأجْرَمَ، فهو مُجْرِم وجَرِيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّـــى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[١] والجَرْم: القطـــع[٢]، وتجرم: ادعى عليه الجرم والجارم: الجاني والمجرم: المذنب، وقولـــه عـــز وجل: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾[٣]، أي لا يدخلنكم في الجرم، وقد استعيرت كلمة الجريمة لكل كسب مكروه، ولا يقال ذلك في الكسب المحمود[٤].

إذاً فكلمة الجريمة في اللغة تأتي بمعنى التعدي والذنب والقطع، وبهذا تكون الجريمة في معناها اللغوي تنتهي إلى أنها فعل الأمر الذي لا يستحسن بل يستهجن [٥] .

---

(١) سورة الأعراف: الآية : (٤٠).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور١٢/٩٠-٩١ مادة: "جرم" ، تاج العروس للزبيدي٣١/٣٨٦ مادة (ج ر م)، طبعة: دار الهداية، المصباح المنير في غريب الشرح الكبيرللفيـــومي١/٩٧ كتـــاب الجـــيم (جرم)، طبعة المكتبة العلمية، بيروت.

(٣) سورة المائدة الآية : (٨).

(٤) انظر: مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ١/٨٩ ، ٩٠ ، ت: صفوان عدنان داودي ط. دار القلم، دمشق، الثانية: ١٤١٨هـــ.

(٥) انظر: الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي (الجريمة) للشيخ/ محمد أبي زهرة ص١٩ الناشر: دار الفكر. مصر ١٩٩٨م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ب : تعريف الجريمة في الاصطلاح: إن تعريف الجريمة في اصطلاح الفقهاء له اتجاهان، عام وخاص :

الاتجاه الأول: ويمثل المعنى العام للجريمة : وأصحاب هذا الاتجاه رَاعَوْا في تعريفهم للجريمة المعنى اللغوي، وأنها تعني الذنب مطلقًا، فعرفوها بأنها : " إتيان فعل محرم منهي عنه، معاقب على فعله، أو ترك فعل واجب مأمور به، معاقب على تركه ، سواء أكان هذا العقاب دنيوياً ينفذه الحاكم ، أم كان تكليفاً دينياً يُكّفر به عما ارتكب في جنب الله ، أم كان عقاباً أخروياً يتولى تنفيذه الحاكم الديان.

فهذا التعريف للجريمة يعم كل معصية، وبذلك تكون الجريمة والإثم والخطيئة بمعنى واحد؛ لأنها تخلص جميعاً إلى أنها عصيان لله ــ عز وجل ــ فيما أمر ونهى، وسواء أكان ذلك العصيان عقوبته دنيوية أم كانت عقوبته أخروية [(١)].

الاتجاه الثاني: ويمثل المعنى الخاص للجريمة : وأصحاب هذا الاتجاه نظروا إلى المعاصي من ناحية سلطان القضاء عليها ، وما قرره الشارع عليها من عقوبات دنيوية، فخصوا اسم الجرائم بالمعاصي التي قرر الشارع لها عقوبات دنيوية ينفذها القضاء، فجاء تعريفهم للجرائم بأنها : " محظورات شرعية، زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير"[(٢)].

وعرفها ابن تيمية بأنها :" ترك الواجبات و فعل المحرمات "[(٣)].

---

(١) انظر: المطلع: البعلي ص٣٥٦ طبعة المكتب الإسلامي، بيروت١٤٠١هـ، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي : للشيخ/ محمد أبي زهرة ص٢٠ ، التشريع الجنائي د. عبد القادر عودة٦٧/١.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص٢٣٩ طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، نهاية المحتاج لشرح المنهاج، محمد بن أحمد الرملي٣١٥/٧، المكتبة الإسلامية، القاهرة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م).

(٣) انظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية : لابن تيمية ص ٨٤ ، تحقيق : بشير عيون، طبعة: دار البيان، دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

وعرفها كذلك الإمام أبو زهرة بقوله :" هي فعل ما نهي الله عنه وعصيان ما أمر به الله"(١).

فالجريمة إذاً وفقاً لهذه التعاريف هي" إثبات فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل واجب معاقب على تركه، أو هي فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه"، فالفقه الإسلامي إذاً لم يضع تعريفاً محدداً متفقاً عليه للجريمة ، وبالتالي أفسح المجال للمجتهدين في أن يضعوا التعريف الذي يتناسب مع زمانهم، فالجريمة متجددة ومتطورة حسب الزمان والمكان والأشخاص.

المطلب الخامس : تعريف الإرهاب في اللغة والاصطلاح :

أــ تعريف الإرهاب في اللغة : اتفق أرباب اللغة وأصحاب المعاجم على أن كلمة (إرهاب) تشتق من الفعل المزيد (أرهب) ويقال : أرهب فلاناً: أي خوَّفه، وفزَّعه، وقال ابن الأثير :" هي الحالة التي تُرهِب أي تُفزِع وتُخوِف" (٢)، قال ابن منظور: (رَهِبَ يَرْهَبُ رَهبَةً ورُهْباً : أي خاف، وأرهبه ورَهَّبه واسترهبه : أخافه وفزَّعه)(٣)، وجاء في تاج العروس: (أرْهَبَه استَرهَبه حتى رهِبه الناس والإرهاب بالكسر: الإزعاج والإخافة) (٤)، ولم

(١) انظر: الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي(الجريمة): محمد أبو زهرة ص٢٠.

(٢)انظر: مختار الصحاح : للرازي ص ٢٤١ ، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٨١/١ ، معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ٤٠١/٢ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الناشر: دار الفكر، ط٢ سنة ١٣٩٢هـ .

(٣) انظر: لسان العرب: لابن منظور ١٣١/٣ باب الباء وفصل الراء ، مجمل اللغة: لابن فارس ٤٠١/٢ باب الراء والهاء ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١ سنة ١٤٠١هـ.

(٤) انظر: تاج العروس ، الزَّبيدي ٥٣٨/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يستعمل القرآن الكريم مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية (رهب وأرهب) ، كلها لا تخرج عن معناها في اللغة العربية وهو: الخوف والفزع والخشية.

ب : تعريف الإرهاب في الاصطلاح :لم أجد له تعريفاً في المصطلحات الشرعية لدى العلماء السابقين؛ لأن أول استخدام له كان إبان الثورة الفرنسية عام (١٧٨٩-١٧٩٤م) [١]، إلا أني أقف عند تعريفات المنظمات الدولية ومنها :

١- تعريف الأمم المتحدة : عرفت الأمم المتحدة الإرهاب بأنه :" تلك الأعمال التي تعرض للخطر أرواحًا بشرية بريئة أو تهدد الحريات الأساسية أو تنتهك كرامة الإنسان". [٢]

٢- تعريف القانون الدولي : عرف القانون الدولي الإرهاب بأنه : " جملة من الأفعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول. [٣]

٣- تعريف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب : عرفت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي صدرت بالقاهرة عام ١٩٩٨م الإرهاب بأنه:" كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كانت دوافعه أو أغراضه ، يقع تنفيذه لمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم ، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم وأمنهم للخطر ،

(١) انظر: الإرهاب الدولي، للدكتور/ محمد عزيز شكري ص٢١، الناشر: دار العلم للملايين، ١٩٩٩م.
(٢) انظر: الإرهاب يؤسس دولة ، للدكتور هيثم الكيلاني ص١٧، الناشر: دار الشروق ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
(٣)انظر: الإرهاب يؤسس دولة ، للدكتور هيثم الكيلاني ص٥١ .

أو إلحاق الضرر بالبيئة ، أو بأحد المرافق أو الأملاك (العامة والخاصة) أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر" [١]

٤- تعريف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر : أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر تعريفًا للإرهاب، وذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م فقال عنه::(هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغياً وإفساداً في الأرض . ومن حق الدولة التي يقع على أرضها هذا الإرهاب الأثيم أن تبحث عن المجرمين وأن تقدمهم للهيئات القضائية لكي تقول كلمتها العادلة فيهم) [٢]

٥- تعريف المجمع الفقهي الإسلامي : أصدر المجمع الفقهي في مكة المكرمة[٣] تعريفاً للإرهاب مؤداه:(العدوان الذي يقوم به فرد أو جماعة أو دولة ضد الإنسان "النفس - الدين - المال - العرض - العقل" ويكون ذلك بالتخويف والأذى والتعذيب والقتل بغير حق وأحد صوره الحرابة وإخافة السبيل وأي وجه من أوجه العنف) [٤].

٦- التعريف المختار للإرهاب : تعريف المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي هو من أفضل التعاريف وأقوها في بيان محاربة الإسلام للاعتداء والعنف وترويع الآمنين، وأنه صدر من أقوى مجمع يمثل الإسلام وأهله فهو يشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد

---

(١) المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب

(٢) بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب، القاهرة ، شعبان ١٤٢٢هـ.

(٣) يوم٢٦شوال١٤٢٢هـ، الموافق ١٠ يناير ٢٠٠٢م في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته السادسة عشرة.

(٤) انظر: موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب : د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، راجع: رأي المجمع الفقهي في تعريف الإرهاب ، والإسلام والإرهاب ص٤٤٨- ص٤٤٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر[١]، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله ﷻ المسلمين عنها في قوله ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [٢]، وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد، وعده محاربة الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- في قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [٣]ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة نظرًا لخطورة هذا الاعتداء الذي يعد في الشريعة الإسلامية حربًا ضد حدود الله وخلقه .

المطلب السادس

الألفاظ ذات الصلة: (الوقاية - الحماية – المحافظة)

ورد لفظ التدابير في الكتب الفقهية ومعاجم اللغة في مواضع كثيرة وبمعانٍ متعددة ، لذا نجد أن التدابير مصطلح إسلامي واسع المعنى يشمل الوقاية والحماية والمحافظة والصيانة وغير ذلك من المعاني، سأكتفي في هذا المطلب ببيان المعنى المشترك بين هذه الألفاظ في الجانب الإيجابي:

---

(١) كتاب : قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص٣٥٥ – ٣٥٦
(٢) سورة القصص، الآية : (٧٧).
(٣) سورة المائدة ، الآية: (٣٣).

الفرع الأول: الوقاية : الوقاية في اللغة : اسم من" وقي" [١] ، قال ابن منظور: وَقَى: وقاه الله، ووقاية وواقية: أي صانه من الأذى، وحفظه "، ووقيت الشيء أقيه إذا صنته وسترته عن الأذى"[٢]، والوقاية في اللغة تأتي على عدة معانٍ، منها :

– حفظ الشيء مما يؤديه ويضره، وكما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٣]، أي احفظوا أنفسكم وأهليكم من النار . [٤]

– ومنها بمعنى الحجز، والمنع، والصيانة والستر، وفي الحديث : ((فوقى أحدكم وجهه النار)) . [٥]

والوقاية من الجريمة تعني: "منع الوقوع فيها بإيقاظ الضمير الديني، واستخدام شتى الوسائل الممكنة لذلك". [٦]

فالوازع الإيماني هو خط الدفاع الأول ضد الجريمة بجميع صورها فكلما كان الإنسان محصناً به كان مراعياً لحرمات الله، وحرمات الناس في سره وعلنه فهو أساس كل خير ومنبعه فالأمن مرتبط بالإيمان دائماً.

---

(١) انظر: أساس البلاغة، الزمخشري ٥٢٣/٢، دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م، لسان العرب، ابن منظور ٣٠١/١٥.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٣٠١/١٥.

(٣) سورة التحريم، الآية : (٦).

(٤)انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة القرآن والسنة، ص٧٥٨، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٣٩/٢ كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم (١٣٨٩).

(٦) انظر: التدابير الواقية للحماية من الجريمة في الشريعة الإسلامية ، أحمد صالح الطويل ص٧٤ ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق، جامعة القاهرة ، بإشراف الدكتور: أنور محمود ٢٠٠٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبما أن لفظ الوقاية مصطلح إسلامي يشمل معاني كثيرة، منها الحماية، والمحافظة، وهما من الألفاظ ذات الصلة بلفظ التدبير، فالصلة بين الوقاية والتدبير بين عموم وخصوص، فكل منهما يؤدي معنى الحفظ والحماية، ولكن لفظ التدبير أعم من الوقاية ، فكل تدبير وقاية وليس العكس.

الفرع الثاني: الحماية : والحماية في اللغة : اسم من الفعل " حَمَى " ، فيقال حَمَى الشيء يحميه حماية بالكسر : أي منعه، وحمى المريض ما يضره: منعه إياه، واحتمى هو من ذلك وتحمّى: امتنع، والحَمِيّ: المريض الممنوع من الطعام والشراب، [١]ويقال هذا شيء حَمِيٌّ أي: محظور لا يقرب. وحَمَيتُه حمايةً: إذا دفعت عنه، ومنعت منه من يقرَبَهُ، والحمِيمُ: القريبُ المشفقُ وسمي بذلك؛ لأنّه يحتدُ حمايةً لذويه فهو يدافع عنهم[٢]كما قال تعالى: ﴿وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ [٣]

وقد تأتي الحماية بمعنى النصرة، ويقال: حميت القوم حماية أي نصرتهم ويقال: حميت المكان: منعته أن يقرب.

وهذا المعنى مستعمل في الفقه الإسلامي وفي القانون الدولي على حد سواء، مثال ذلك في الفقه الإسلامي، قولهم: "إذا عقد الهدنة[٤] فعليه حمايتهم من

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور ١٤٣/٢، والقاموس المحيط: الفيروز آبادي: ص ١٢٧٦.
(٢) انظر: مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ٢٥٥/١.
(٣) سورة المعارج: الآية (١٠) .
(٤) الهدنة: أن يعقد لأهل الحرب الإمام أو نائبه عقداً على ترك القتال مدة، بعوض وبغير عوض. ينظر: المغني: ابن قدامة: ١٥٤/١٣، ١٥٧. ط. دار عالم الكتب، الرابعة: ١٤١٩هـ، ت. د. عبد الله التركي – د. عبد الفتاح الحلو.

المسلمين وأهل الذمة"[١]، وأيضاً نجد الماوردي:"بوَّب باباً، فسماه:" باب في الحمى والأرفاق"، فقال – رحمه الله– وحمى الموات: هو المنع من إحيائه إملاكاً، ليكون مستبقى الإباحة، لنبت الكلأ ورعي المواشي. [٢]

ومثال ذلك في القانون الدولي: نحو ما نحن بصدده، فيقول القانونيون: حماية ضحايا الحرب، وحماية أسرى الحرب، وحماية المدنيين. [٣]

والحماية اصطلاحاً: من خلال البحث لم يتبين لي فرق بين معنى الحماية لغة واصطلاحاً ، فالمعنى اللغوي هو نفسه المعنى الاصطلاحي ، وأصل معنى الحماية لا يختلف في نفسه، وإنما يختلف نوع الحماية بحسب ما يضاف إليه، فمعنى حِماية المريض على سبيل المثال: المنعُ مما يضره من طعام أو شراب أو غيره، ومعنى حِماية المدني مثلاً: المنعُ مما يضره من الاعتداء عليه، والدفاع عنه وغيره، فالصلة بين التدبير والحماية بينهما عموم وخصوص، فكل منهما يؤديان معنى الحفظ والمنع غير أن التدبير أعم في الحفظ والمنع من الحماية فكل تدبير حماية، وليس العكس.

الفرع الثالث: المحافظة: والمحافظة في اللغة أصلها، من الفعل الثلاثي" حفظ"، والمصدر: حفظا"[٤] ، واحتفظ بالشيء وتحفَّظ به ، عَنِي بحفظه، وعليك بالتحفظ من الناس، وهو التوقي [٥] ويستعمل أيضاً: في كل تفقد وتعهد ورعاية". [٦]

---

(١) انظر: المغني: ابن قدامة: ١٣/ ١٥٩.
(٢) انظر: الأحكام السلطانية ، الماوردي ص ٣٢٢ .
(٣) انظر: موسوعة القانون الدولي: عيسى رباح: ١١٥/٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٧. (بدون معلومات نشر)، وهي موسوعة في الاتفاقيات والقرارات الدولية.
(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٢٧٢/١.
(٥) انظر: أساس البلاغة، الزمخشري ١/ ١٧٧.
(٦) انظر: مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ١٢٥/١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إن لفظ المحافظة له دلالة ومفهوم واسع شامل لعمليات عدة في حقول عدة، تتراوح ما بين المحافظة على الدين، والمحافظة على الأسرة، والبيئة والموارد الطبيعية، وقد تعددت تعريفاتها بتعدد وجهات النظر إليها ومبرراتها ودرجاتها، إلا أنه ليس هنالك مجال كبير للاختلاف في المفهوم الأساسي حيث تراوحت ما بين عمليات الإنقاذ، والصيانة، والحماية، ونجد أن المقصود بالمحافظة وكل هذه الكلمات تحمل تقريباً معاني متقاربة ولكن ما يبدو الاختلاف فيه هو إما المعايير المتبعة في تحديد الشيء المراد المحافظة عليه أو هدف المحافظة وأهميتها

فالمقصود هنا المحافظة على عقد الزواج من بدء تكوينه إلى نهايته، وذلك باتباع النظام الذي وضعته الشريعة الإسلامية، واجتناب ما عداه من أشكال عبثية لا لون لها ولا نظام، وربط يناء الأسرة بتقوى الله، في كل السلوكيات والحركات والسكنات، في السر والعلن، وليس أكثر ضماناً لاستقرار الأسرة من أن تؤسس العشرة على خشية الله، ورعاية حدود الله.

وحدود الله قواعد شرعية في النظام العام، بحيث تجب رعايتها والتزام أفراد الأسرة جميعهم بتقديرها حق قدرها.

المطلب السابع : أهمية الأمن العام في دعم واستقرار الأوطان :

ارتضى الله سبحانه وتعالى دين الإسلام ليكون خاتم الرسالات السماوية هداية للناس إلى طريق التوحيد والخلاص، ومنجاة لهم من الشرك والضلال والخسران، ووعدهم بالأمن إذا التزموا ما أرشدهم إليه فقال : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[1]

(١) سورة الأنعام: الآية : (٨٢).

لقد كان الأمن وما زال هاجساً شاغلاً للأفـراد والجماعـات والأمـم، يسعون لتحقيقه بشتى الوسائل والسبل ؛ لكونه العامل الأساس لحفظ الوجود الإنساني، ولذلك فلا بقاء لمجتمع إلا بالأمن، لذلك كله كان الأمن من وجهة نظر الإسلام ضرورة من ضرورات الحياة، فقد اعتبر الإسلام حفـظ الـدين والنفس والنسل والعقل والمال من المقاصد الشرعية ، والأمن يرتبط بهـذه المقاصد كلها. (١)

فالأمن للإنسان بمنزلة غذائه وكسائه ومسكنه، ولهذا امتن الله تعالى على القرشيين أن منحهم الأمن (٢)فقال – عز وجل– : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ (٣)

وقد جاء عند الترمذي (٤) من حديث عبد الله بن محصن الخَطْمى–ﷺ– أن رسول الله ﷺ قال: " من أصبح آمناً في سِرْبه، معافىً في جسده، عنـده قوت يومه؛ فكأنما حيزتْ له الدنيا بحذافيرها"(٥) .

---

(١) انظر: التربية الأمنية في المنهج الإسلامي أصولها ودورها في تكوين الوعي بالأمن الاجتمـاعي لـدى الأجيال، تصور مقترح لطلاب المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية ، إعداد الطالب : محمد بن سعيد محمد العمري ، دراسة علمية مكملة مقدمة إلى قسم التربية لنيل درجة الدكتوراه فـي التربيـة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية الريـاض، ص ٢، الأمـن الفكري في دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره، د عايد ابن مسفر العقيلي ص١٥ ومـا بعدها، بحث مقدم استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الدراسَاتِ الإسـلامية، بكليـة التربية جامعة الملك سعود جامعة الملك سعود ، كلية التربية ١٤٣٥ه، ١٤٣٦ه.

(٢) انظر: التفجيرات والاغتيالات : أبو الحسن مصطفى إسماعيل السليماني ص ٧٢١ ، دار الفضيلة ، الطبعة الأولى ،١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

(٣) سورة قريش: الآيتان : (٣، ٤).

(٤) برقم (٢٣٤٦).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ٤٩٦/٤ كتاب الزهد، باب رقم ٣٤، الحديث رقم ٢٣٤٦ ، وقال عنـه:" هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية"، وابن ماجه في سننه١٣٨٧/٢ كتاب الزهد، باب القناعة، برقم ٤١٤١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد قال صاحب الفضيلة الشيخ صالح الفوزان- حفظه الله- عن أهمية الأمن :".... فلا شك أن توفر الأمن مطلب ضروري، الإنسانية أحوج إليه من حاجتها إلى الطعام والشراب، ولذا قدمه إبراهيم عليه الصلاة والسلام في دعائه على الرزق، فقال﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [(١)] لأن الناس لا يهنئون بالطعام والشراب مع وجود الخوف، ولأن الخوف تنقطع معه السبل التي بواسطتها تُنقل الأرزاق من بلد لآخر، ولذلك رتب الله على قطاع الطرق أشد العقوبات.... وجاء الإسلام بحفظ الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، ورتب حدوداً صارمة في حق من يعتدي على هذه الضروريات، سواءً كانت هذه الضروريات لمسلمين أو لمعاهدين، فالكافر المعاهَد له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم، قال النبي ﷺ: « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً»[(٢)].... والذين يعتدون على الأمن: إما أن يكونوا خوارج، أو قطاع طرق، أو بغاة، وكل من هذه الأصناف الثلاثة يُتَّخَذ معه الإجراء الصارم، الذي يوقفه عند حده ويكف شره عن المسلمين والمستأمنين وأهل الذمة...." اهـ[(٣)].

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٢٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٩٩ كتاب الجزية ، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم (٣١٦٦).

(٣) نقلاً من" الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية" ط / الثانية (ص ١٢٥ – ١٢٧) ، جمع محمد بن فهد الحصيّن.

إن الشعور بالأمن والاستقرار أمر مطلوب لتحقيق التقدم والازدهار في جوانب الحياة الأخرى، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية، ولذلك تسعى المجتمعات الإنسانية منذ القدم على اختلاف معتقداتها وتوجهاتها ومستوياتها الحضارية إلى توفير الأمن بمفهومه العام، ولا يقلقها شيء قدر ما يقلقها زعزعة أمنها واستقرارها .

وكان حرص الدول بمختلف تشريعاتها وأنظمة حكمها على حماية أمن المجتمع باعتباره ضرورة لابد من توفيرها ، وذلك من خلال سنّ التشريعات وأخذ التدابير الكفيلة بمكافحة الجرائم الإرهابية .

فحماية المجتمع من تلك الجرائم الإرهابية تساهم بدرجة كبيرة في تحقيق الأمن واستقرار البلاد ، بما تتضمنه من تجريم للسلوكيات الضارة بأمن المجتمع وسكينته العامة ، وتقرير العقوبات الرادعة على إتيان تلك الجرائم حتى يسود الأمن والاستقرار ، ويعيش المجتمع حياة آمنة بعيداً عن كل ما يجلب له الفوضى وعدم الاستقرار النفسي والفكري. (١)

إن الأمن والاستقرار نعمةٌ عظيمٌ نفعها، كريمٌ مآلها، وهي مظلة يستظل بها الجميع مِنْ حَرِّ الفتن والتهارج، وهذه النعمة يتمتع بها الحاكم والمحكوم، والغني والفقير، والرجال والنساء، بل البهائم تطمئن مع الأمن، وتُذْعَر وتُعطَّل مع الخوف واضطراب الأوضاع، وتهارج الهمج الرعاع، فنعوذ بالله من الفتن التي تُعْمِي الأبصار، وتُصِمُّ الأسماع. (٢)

---

(١) انظر: التربية الأمنية في المنهج الإسلامي أصولها ودورها في تكوين الوعي بالأمن الاجتماعي لدى الأجيال: محمد ابن سعيد محمد العمري ، ص ٣.

(٢) انظر: الأمن الفكري في دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره، د عايد بن مسفر العقيلي ص ١٥ وما بعدها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولقد جاء ذكر الأمن في مواضع عدة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، للدلالة على السلامة والاطمئنان النفسي، وانتهاء الخوف في حياة الناس ، ودلت نصوص من الكتاب والسنة على أهمية الأمن ، ومن الأدلة على أهمية الأمن بصفة عامة، ما يلي:

أولاً: من الكتاب :

١- قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾(١)

وجه الدلالة: بيّن – ﷻ – أن الأمن التام والهداية الكاملة في الدنيا والآخرة إنما هي للمؤمنين الذين لم يخلطوا إيمانهم بشرك.(٢)

٢- وقال الله ﷻ ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣) ، وقال ﷻ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٤)

وجه الدلالة: يذكر الله – ﷻ – في هذه الآية –وآية سورة القصص التي قبلها – كفار قريش بنعمة الأمن في الأوطان، حيث جعل الله لهم مكة بلداً حراما آمنا، كما وسع عليهم الرزق والناس من حولهم خائفين جائعين، وفي هذا التذكير تحفيز للمحافظة على ما أعطاهم الله بمتابعة رسوله ﷺ، والمقصود أنه إذا دلت هذه الآيات على أن الأمن في الأوطان من أجل النعم، فإنها تشير بطريق الأولى إلى عظم نعمة الأمن على الدين.(٥)

---

(١) سورة الأنعام: الآية : (٨٢).
(٢) راجع مزيداً من دلالات هذه الآية في كتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب: باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وكذا شروحه.
(٣) سورة القصص ، الآية : (٥٧).
(٤) سورة العنكبوت ، الآية : (٦٧).
(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ص: (٧٢٨)، و ص: (٧٤٧).

٣- وقال – ﷻ – : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١)

وجه الدلالة: قال السعدي – رحمه الله –: " هذا من أوعاده الصادقة التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة أن يستخلفهم في الأرض يكونون هم الخلفاء فيها المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة لفضلها وشرفها ونعمته عليها بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة في أنفسهم وفي غيرهم لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جدا بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغوا لهم الغوائل فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية وهي لم تشهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي والأمن التام بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة من الإيمان والعمل الصالح بما يفوق على غيرهم فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة مهما قالوا بالإيمان والعمل الصالح فلابد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين ويديلهم في بعض الأحيان بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح ". (٢)

---

(١) سورة النور ، الآية : (٥٥).
(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص: ٦٦٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤- وقال – ﷻ- : ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (١)

وجه الدلالة : هذا ظاهر الدلالة في منة الله على قريش بالأمن، وهو كالدليلين الثاني والثالث، فالأمن في الوطن نعمة عظيمة، وأعظم منها نعمة الأمن على الدين. (٢)

٥- وقال أيضاً: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(٣)

وجه الدلالة: فالآية تبين أن من أسباب زوال الأمن الكفر، وعدم الشكر، وإن كانت المراد بالقرية مكة إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويستدل بدلالة المفهوم على أن الإيمان وشكر النعم سبب لقيد النعم الحاضرة وبقائها، وسبب أيضاً لحصول المزيد، ولازم هذا أن ارتباط إقامة الدين باستقرار الأمن. (٤)

ثانياً : من السنة النبوية :

١- قال رسول الله ﷺ : "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا" (٥) .

وجه الاستدلال من الحديث : فالأمن في السكن والوطن، والصحة في الجسد، وكفاف العيش تعدل الدنيا، إذ شبه من اجتمعت له هذه الأمور الثلاث

(١) سورة قريش ، الآية : (٤).
(٢) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ٢٤/ ٦٢٢ المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
(٣) سورة النحل ، الآية : (١١٢).
(٤) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ١٧/ ٣٠٩.
(٥) سبق تخريجه .

بمن جمعت له الدنيا، فإذا كانت هذه الأمور الثلاثة تمثل دعائم الأمن الدنيوي، فكيف بسبب الأمن في الدنيا والآخرة وهو: إقامة الدين، وتحقيق توحيد رب العالمين. (١)

٢- قال ﷺ : " المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم". (٢)

وجه الاستدلال من الحديث : في هذا الحديث دليل على أن من مقتضيات كمال إيمان الشخص أن يأمن الناس منه على دمائهم وأموالهم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وطالما كان أمن الناس من الشخص بهذه المنزلة فإن هذا دليل على ما أولته شريعة الإسلام للأمن – بصفة عامة – من منزلة واهتمام. (٣)

٣- كان من دعائه ﷺ : "اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي" (٤) .

ولنتأمل حال المسلم إذا كان يدعو بهذا الدعاء كل يوم صباحا ومساءً بأن يستر الله عوراته، ويؤمن روعاته وما يخافه، أليس هذا من أوضح الأدلة على أهمية الأمن وضرورته ؟

---

(١) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير، حمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ١٠/ ١١٠ المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه٥/١٨ كتاب الإيمان، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، برقم ٢٦٢٧، وقال عنه: "هذا حديث حسن صحيح" ، والنسائي في سننه ٨/ ١٠٥ كتاب الإيمان، باب صفة المؤمن، برقم ٤٩٩٦ وابن ماجه في سننه٢/١٢٩٨ كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله، برقم ٣٩٣٤ . والحديث روي عن عمرو ابن مالك الجنبي .

(٣) انظر: فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ١/ ١٢٠، المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه٥/٣١٥ كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٤ ، وابن ماجه في سننه ٢/١٢٧٣ كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسي، برقم ٣٨٧١، والحديث روي عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، وراه الحاكم في المستدرك ١/٦٩٨، وقال :"حديث صحيح الإسناد .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكان من فضل الله تبارك وتعالى على المملكة العربية السعودية منذ أن أسسها الملك الراحل عبد العزيز آل سعود – طيب الله ثراه – ؛ أن تمتعت بالأمن والاستقرار ، فقد كان عهده نقطة تحول في تاريخ الأمة الحديث؛ انتقلت به من حال إلى حال ومن طور إلى طور آخر؛ انتقلت من الفوضى الضاربة، ومن الضياع والتمزق والشتات، ومن الفقر والجهل والمرض والخوف إلى الأمن والاستقرار والنظام والوحدة والتوحيد والطمأنينة النفسية على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، وانتقل شعب المملكة العربية السعودية من طور الركود إلى طور النهوض والتقدم والعلم والمعرفة، والتنمية الشاملة في كافة الميادين والأصعدة .

وهذه التدابير الوقائية قبل وقوع الجريمة ، حيث تجنب المجتمع من خطر ارتكاب بعض الجرائم التي تتعلق بالسلام العام والطمأنينة العامة. (١)

وتعمل أيضاً هذه التدابير على إيجاد مجتمع صالح تسوده المحبة وترتفع عنه البغضاء وأسباب الكراهية ، ويعرف فيه كل مواطن ما له وما عليه ويعرف فيه طريق الشر واضحاً فيجتنب ، وطريق الخير واضحاً فيتبع ، فلا يكون فيه مجال للجريمة. (٢)

والتدابير هذه تواجه خطورة الحاضر دفعاً لجريمة المستقبل. (٣)

(١) انظر: التدابير الوقائية في القانون الجنائي ، د. أسعد عبد الحميد إبراهيم، ص ٥.
(٢) انظر: المرجع السابق.
(٣) انظر: أصول علمي الإجرام والعقاب ، د. رؤوف عبيد ص ٥٦٥ ، ٥٦٧، أصول علم الإجرام والعقاب، د. مأمون محمد سلامة ص ٣١٦، علم العقاب، د. محمد هشام أبو الفتوح ص ٤٠، علم العقاب د. أحمد عوض بلال ص ٢٠٠– ٢٠٥.

المبحث الأول: الضربات الأمنية الاستباقية لدرء خطر الإرهاب واختراق العمليات الإرهابية قبل وقوعها

توطئة:

من المعلوم أن مهمة قوات الأمن هي المحافظة على النظام، وصيانة الأمن العام، وحماية الأرواح والأعراض والأموال، ومن مسؤوليات رجال الأمن التأكد من استمرارية النشاط العادي للمجتمع بسلام ، ولذلك فمن واجبهم أن يضبطوا ويقبضوا على أولئك الأفراد من أعضاء المجتمع الذين لا يتجاوبون مع رغبات مجتمعهم في استمرار الهدوء والاستقرار ومنع الاضطرابات. (١)

وقد قامت المملكة العربية السعودية بترسيخ أسس الأمن والأمان بعد الانفلات الأمني الذي ساد الجزيرة العربية ، وفي هذا كتب الشيخ عثمان بن سند البصري الفيلكاوي أن آل سعود قد أمّنوا البلاد التي ملكوها ، وصار كل ما تحت حكمهم حتى البراري والقفار يسلكها الرجل وحده على حماره بلا خفر ، وخصوصاً بين الحرمين الشريفين ومنع غزو الأعراب بعضهم البعض، وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت إلى الشام كأنهم إخوان أو أولاد رجل واحد، وهذا بسبب تأديبهم للقاتل والناهب والسارق، إلى أن انعدم هذا الشر في زمان ابن سعود". (٢)

هذا، ويشتمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: الضربات الأمنية الاستباقية لدرء خطر الإرهاب.

المطلب الثاني: اختراق العمليات الإرهابية قبل وقوعها.

---

(١) انظر:الأمن في المملكة العربية السعودية ، يحيى العلمي، بدون طبعة، ص١٣، التعامل مع الإرهاب والعنف والتطرف عبد المقصود محمد سعيد خوجه، مصدر الكتاب ، موقع الإسلام، ص ٣٩ https://islamhouse.com/ar/favorites/265443

(٢) انظر: التعامل مع الإرهاب والعنف والتطرف عبد المقصود محمد سعيد خوجه ، مصدر الكتاب ، موقع الإسلام ، ص ٣٩ https://islamhouse.com/ar/favorites/265443

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المطلب الأول: الضربات الأمنية الاستباقية لدرء خطر الإرهاب:

تعتبر الضربات الاستباقية أكثر وسائل المكافحة أهمية، وهي السبيل لتفادي الخسائر المحتملة، مقارنة بالعمليات الأخرى التي تنفذها الأجهزة الأمنية ، وتتميز هذه الوسائل بالمواجهة الحقيقية مع الإرهابيين، وما تحمله من مخاطر في الأرواح والممتلكات. وقد سلكت الأجهزة الأمنية السعودية طريقة الضربات الاستباقية ، كإجراءات أمنية وقائية لمنع الجريمة قبل وقوعها. (١)

ولقد نجحت الأجهزة الأمنية بتوفيق من الله – سبحانه وتعالى– في توجيه ضربات شديدة للإرهابيين أغلبها استباقية ، حيث أحبطت الكثير من المحاولات الإرهابية، وتمكنت من القضاء على العديد من رموز التكفير، الإرهاب في المجتمع، ومنعهم من تحقيق أهدافهم الشريرة، وقد قوبلت تلك الأعمال الإرهابية باستنكار شديد من المجتمع السعودي بمختلف شرائحه. (٢)

ورغم الطموح الكبير في القضاء التام على كل العمليات الإرهابية ومن يقف وراءها بالتمويل والتحريض والتنفيذ والتعاطف ، وهذا لن يتم إلا بالقضاء على الإرهاب وتجفيف منابعه، إلا أن ما ثبت لدينا من فعالية وتفوق الأجهزة الأمنية من إحباط العديد من العمليات الإرهابية قبل وقوعها في ضربات استباقية موفقة – ولله الحمد – ، ولقد وصلت هذه العمليات الاستباقية إلى أكثر من (٢٠٠) عملية وقد يتخيل العاقل مدى التدمير الكبير

---

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب ، نايف محمد عايد المرواني ، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير ٢٠١١م.ص ٩١.

(٢) انظر: جهود وتجربة المملكة العربية السعودية في مجال مكافحة الإرهاب، هاشم محمد الزهراني ، ضمن ندوة" دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب" ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث، بدون سنة النشر، ص ٢٠٨،٢٠٩.

لو تمّ نصف ما هو مخطط له من قبل الأيادي الآثمة التي تتميز بدقة التخطيط والتنظيم والتخفي والتنفيذ، إلا أن الأجهزة الأمنية كانت أسبق إلى ذلك وتسعى وزارة الداخلية جاهدة لتطوير الفعالية الأمنية في كل المجالات وفي العمليات الاستباقية تحديداً. (١)

الفرع الأول: التعريف بالضربات الأمنية الاستباقية :

أولاً : التعريف الإفرادي (الضربات - الأمنية - الاستباقية) :

١ - الضربات :

أ- تعريف الضرب لغة: مصدر ضرب يضرب ضرباً ، وله معانٍ متعددة منها : الإصابة باليد أو السوط أو بغيرهما ، يقال : ضربه بيده أو بالسوط يضربه ضرباً : يقال ضرب فلاناً بالشيء إذا أوقعه عليه ، فالضرب: إيقاع شيء على شيء(٢) ، ومنه قوله تعالى في حق قصة سيدنا أيوب (عليه السلام) ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ﴾ (٣).

والضرب إيقاع الشيء على الشيء ، قال الراغب في المفردات: ((ولتصوُّر اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها، كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها)) (٤).

وقال الراغب أيضا: ((والضَرْب في الأرض الذهاب فيها وهو ضربها بالأرجل... ومنه قوله تعالى: ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾)) (٥).

---

(١) انظر: المرجع السابق ، ص ٢١٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن / الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني٢/٨ (ضرب)، معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ).

(٣) سورة ص الآية : ٤٤ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن / الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني٢/٨ (ضرب).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن / الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني٢/٨ (ضرب).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد ورد (ضرب) في القرآن الكريم على حقيقته، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ﴾، قال المفسرون فيه: ((إنه حلف في مرضه ليضربن زوجه مائة سوط، فأمره الله أن يأخذ ضغثاً فيضربها به ليخرج من يمينه، والضغث: الحزمة الصغيرة من حشيش أو ريحان أو نحو ذلك. والمعنى: أنه يأخذ حزمة فيها مائة عود فيضربها بها ضربة واحدة، فيخرج بذلك من يمينه)) [١].

والضَّرْبَةُ : الدَّفْعَةُ، أخَذته ضَرْبَة واحدة : دفعة واحدة ، وضَرْبَة إجهاضيَّة: حرب تستهدف القضاءَ على خطر قبل أن يستفحل ، فكأنَّ هذا الخطر المتنامي جنين ، وضربه يُعدّ إسقاطًا لهذا الجنين. [٢]

ب : تعريف الضرب اصطلاحاً : هو إصابة الغير بوسيلة من وسائله المعروفة كاليد والقدم والعصا ونحو ذلك . [٣]

٢: الأمنية : لقد مرّ معنا تعريف الأمن في اللغة والاصطلاح. [٤]

٣: الاستباقية :

---

١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ) ٢٤٠/٤، دار الفكر ، بيروت – لبنان – ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م ، البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ٣٤٣/٦، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، بيروت – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م ـ

٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤ه) بمساعدة فريق عمل،١٣٥٣/٣.

٣) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار ، أشرف على طبعه عبد السلام هارون ، دار الدعوة ، ١٣٨٠ – ١٩٦٠ م (١/ ٥٣٦)، حكم تأديب الزوجة بالضرب في الفقه الإسلامي المقارن ، د. فتح الله أكثم حمد الله تفاحة ، بحث منشور في مجلة الملك سعود ، للعلوم التربوية والدراسات الاسلامية ، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م، ٥٣/١.

(٤) راجع تعريف الأمن لغة واصطلاحاً في هذا البحث، ص ١٠.

أ- تعريف الاستباقية لغة : من الاستباق وهو المبادرة ، وأصل السبق التقدم في السير والاستباق، أي التسابق[١]، قال تعالى: ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾[٢]، معناه تبادرا إلى الباب، تبادر كل واحد منهما إلى الباب، فإن سبقها يوسف فتح الباب وخرج، وإن سبقته زليخا أغلقته لئلا يخرج ولتراوده عن نفسه.[٣]

قال الطبري : يقول – تعالى- : واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت، أما يوسف ففراراً من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها، وأما المرأة فطلبها ليوسف لتقضي حاجتها منه التي راودته عليها، فأدركته فتعلقت بقميصه، فجذبته إليها مانعة له من الخروج من الباب".[٤]

وقال الرازي : والاستباق طلب السبق إلى الشيء، ، ومعناه تبادر إلى الباب يجتهد كل واحد منهما أن يسبق صاحبه ، فإن سبق يوسف فتح الباب وخرج، وإن سبقت المرأة أمسكت الباب لئلا يخرج. [٥]

وقال الله تعالى :﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [٦]، قال القرطبي في تفسيرها : " أي بادروا ما أمركم الله عز وجل من استقبال البيت الحرام".[٧]

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني، (ص: ٣٩٥)، لسان العرب: ابن منظور، (١٠/ ١٥١) مادة سبق.
(٢) سورة يوسف من الآية (٢٥).
(٣) انظر: تهذيب اللغة (٣/١٧٠).
(٤) انظر: تفسير الطبري ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،١٩٢٠ - ٢٠٠٠ م (١٦/ ٥٠).
(٥) انظر: تفسير الرازي (التفسير الكبير) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة -١٩٢٠ ه (١٨/ ٤٤٤).
(٦) سورة البقرة ، الآية ١٤٨.
(٧) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ١٩٠) وانظر: تفسير الرازي (التفسير الكبير) (٤/ ١١٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويقترب من هذ المعنى قولنا : بادرته أو عاجلته بالضرب ، قبل أن يشرع هو فيه ، قال في جمهرة اللغة: "بادرة الرجل: إقدامه وما بدر منه من قول أو فعل فعجل به. وبدرت إلى الرجل: تقدمت إليه، وكذلك بادرت إليه. وبادرت الشيء مبادرة وبداراً، أي عاجلته. (١)، ومنه قولهم: قَلِبَ البعيرُ قُلاباً : عاجلته الغدة فمات. (٢)

ب- تعريف الاستباق اصطلاحاً: فهو لا يخرج عن المعنى اللغوي ، وعلى هذا يحمل معنى الاستباق على طلب السبق في الشي ء :للأخذ بزمام المبادرة وقطع الطريق على الآخر ممن هو في محل المنازعة ،كما دل عليه المعنى الوارد في الآيات السابقة .

(١) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ١٢٥).

(٢) انظر: لسان العرب (١/ ٦٨٥) مادة (قلب)، تاج العروس للزبيدي ، (ص: ٨٧٦).

ثانياً: التعريف بالتركيب الإضافي (الضربات الأمنية الاستباقية):

يقصد بالضربات الأمنية الاستباقية :" التدابير والاحتياطات الأمنية التي تقوم بشل أي عملية إرهابية، بهدف قطع الطريق على المخططين لها للوصول إلى أهدافهم". (١)

وعرف بعض الباحثين الأمن الاستباقي بأنه:" مبادرة قوات الأمن المعنية بمكافحة الجريمة بإفشال المخطط الإجرامي ، وخاصة في مجال الإرهاب" . (٢)

وسبب ذلك أن الإرهاب خطر متجدد وقائم مع الخلايا النائمة والذئاب المنفردة التي تعمل من أجل زرع الفتن والإرهاب في كثير من المناطق والدول لزعزعة الاستقرار وإثارة الفوضى، فالإرهاب لا يمكن مواجهته دون تعاون آلي وأجهزة الدول الأمنية وإشراك المجتمع في هذه الحرب القائمة التي تحتاج فكراً ووعياً وإدراكاً ورؤية وخططاً أمنية استباقية لإنهاء مخاطر هذه العمليات الإرهابية وإفشال تأثيراتها، فالاستباقات تحتاج إلى عمل وتكاتف جميع الأطراف حتى تتمكن من الانتهاء نهائياً من هذا الفكر المتطرف والإرهابي.

ويترتب على ذلك أن مسؤولية الأمن والقيام بالواجب لا تقتصر على الجهات الرسمية والمختصة في مواجهة خطر الإرهاب وتناميه وإنما في

---

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب ، نايف محمد عايد المرواني ، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير ٢٠١١م.ص ٩١.

(٢) انظر: الأمن الاستباقي وأثره في وأد الفكر الإرهابي في النظام السعودي (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي)، د. محمد بن سعيد بن محمد آل ظفران ،بحث منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط، جامعة الأزهر ، ع ٣٠، ٢٠١٨م ص ٨٤١ وما بعدها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التعاون المجتمعي والمؤسسي، فالعمل على تفكيك حوامل وموجبات العمليات الإرهابية من حزام ناسف وعبوات ناسفة يسبقه فكر ومنهج ومؤشرات لهذا المشروع المبيد للإنسانية والسلام في الأرض.

الفرع الثاني: **موقف الفقه الإسلامي من الضربات الأمنية الاستباقية**: إن أخذ العدو بالمفاجأة وهي المباغتة [١] تصيبه بالشلل، وقد وجد هذا المعنى في أكثر من موطن في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومن ذلك :

أولاً: **من الكتاب** :

– قول الله تعالى:﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[٢]

وجه الدلالة: دلّت هذه الآية الكريمة على جواز إعلان إلغاء المعاهدة وضرب العدو فوراً إن بدرت منه بوادر واضحة بأنه عازم على نقض المعاهدة ؛وذلك لتفويت عنصر المفاجأة عليه؛ لأنها نزلت في بني قريظة حين أبدت من التحزُّب مع قريش ونقض العهد مع الرسول ﷺ [٣]

– قول الله تعالى:﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾[٤]

وجه الدلالة : وصف العلماء هذا الأمر بأنه وصية بالحذر وأخذ السلاح؛ لئلا ينال العدو أمله ويدرك فرصته. [٥]

---

(١) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي، ابن الجوزي،٢/٥٩٨، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، بدون تاريخ نشر .
(٢) سورة الأنفال : من الآية (٥٨) .
(٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٤٢١ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م ، منهاج المسلم ، أبو بكر الجزائري (٢/ ٣٢٢).
(٤) سورة النساء : من الآية (١٠٢) .
(٥) انظر: تفسير الطبري٩/١٦٠، تفسير القرطبي ٥/٣٧١ ، تفسير الرازي ١١/٣٠٦.

وقال الواحدي – رحمه الله: " وفيه رخصة للخائف في الصلاة بأن يجعل بعض فكره في غير الصلاة". (١)

وهذا أمر للجميع بعد انتهاء الصلاة، وضمّ هذا الأمر بأخذ الحذر وهو التيقظ إلى الأمر بأخذ السلاح فقط عقب الركعة الأولى؛ لأن العدو في أول الصلاة لا يقوى عنده باعث المباغتة، لأنهم كانوا قياما في أولها، وإنما يقوى عنده ذلك في آخرها حين يتكرر منهم السجود، فمن أجل ذلك أمر في الأول بأخذ الأسلحة فقط، وهنا بأخذها وأخذ الحذر. (٢)

ويجد هذا التكييف الفقهي أساسه في أن الوصف الحقيقي للجريمة الإرهابية هو أنها جريمة حرابة وإفساد في الأرض ، تتعرض للأمن المجتمعي الذي كفله الله تعالى للناس، وتجعلهم غير آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم واستقرارهم وطمأنينتهم، فناسب عظم هذه الجريمة أن تكون عقوبتها مغلظة حسبما يراه ولي الأمر تحقيقاً للأمن والاستقرار في المجتمع . (٣)

ويظهر ذلك جلياً في البيان الذي أصدره مجمع الفقه الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته السادسة عشرة ، المنعقدة في شوال من عام ١٤٢٣ه بمكة المكرمة(٤) ، حينما عرفوا الإرهاب بتعريف سبقوا به

---

(١) انظر: تفسير الرازي ٣٠٦/١١.

(٢) انظر: تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، ص٣٢٤، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر٢٠٠٢م .

(٣) انظر: الأمن الاستباقي وأثره في وأد الفكر الإرهابي في النظام السعودي، دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي ، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط ، العدد ٣٠ ص ٨٦٦ .

(٤) يوم ٢٦شوال١٤٢٢هـ، الموافق ١٠ يناير ٢٠٠٢م في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته السادسة عشرة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

جهات عالمية عديدة غالطت في معناه ودلالاته ، وجاء في بيانهم أن: "الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في دينه ، ودمه ، وعقله، وماله ، وعرضه ، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، أو ترويعهم بإيذائهم ، أو تعريض حياتهم أو حريتهم ، أو أمنهم، أو أقوالهم للخطر ، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد مرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية ، أو الطبيعية للخطر. (١)

ثانياً: من السنة النبوية المطهرة : وردت في السنة النبوية المطهرة نماذج تطبيقية للضربات الاستباقية، ومنها :

١- أنه - ﷺ-بعث سرية بقيادة أبي قتادة - ﷺ- إلى بطن إضم، قبل مسيرة مكة ، مكونة من ثمانية رجال؛ وذلك لإسدال الستار على نياته الحقيقية، وفي ذلك يقول ابن سعد : " لما همَّ رسول الله -ﷺ- بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم (وادي المدينة الذي يجتمع فيه الوديان الثلاثة، بطحان، وقناة، والعقيق(٢) ؛ ليظن

(١) انظر: موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب : د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، راجع: رأي المجمع الفقهي في تعريف الإرهاب ، والإسلام والإرهاب ص٤٤٨- ص٤٤٩ ، الإرهاب في ميزان الشريعة ، د. عادل بن عبدالله العبدالجبار (الفصل الأول : تعريف المجمع الفقهي الإسلامي – وتعريف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (نسخة إلكترونية) ، الغلو ، مظاهره وأسبابه ، مفهوم الغلو في الكتاب والسنة ، د. صالح بن غانم السدلان ص ١٩٠.

(٢) انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٢١٤/١، الناشر : دار صادر، بيروت ، الطبعة : الثانية.١٩٩٥م.

ظان أن رسول الله -ﷺ توجه إلى تلك الناحية؛ ولأن تذهب بذلك الأخبار، فمضوا ولم يلقوا جمعاً، فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خشب (هو موضع على مرحلة من المدينة إلى الشام يبعد عن المدينة ٣٥ ميلاً) فيلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجه إلى مكة، فأخذوا على (يبين) حتى لقوا النبي -ﷺ - بالسقيا. (السقيا: موضع يقع في وادي القري. [١]وهذا يدل على منهج نبوي حكيم في توجيه القادة من بعده إلى وجوب أخذ الحذر وسلوك ما يمكن من أساليب التضليل على الأعداء والإيهام التي من شأنها صرف أنظار الناس عن معرفة مقاصد الجيوش الإسلامية التي تخرج من أجل الجهاد في سبيل الله حتى تحقق أهدافها وتسلم من كيد أعدائها.[٢]

وذكر ابن سعد أن رسول الله -ﷺ- لما بلغه ذلك (بعث بريدة بن الحصيب الأسلمي يعلم علم ذلك ، فاستأذنه أن يقول فأذن له ، فأتاهم ولقي الحارث بن أبي ضرار، وكلمه ، فوجدهم قد جمعوا الجموع ، قالوا من الرجل؟ قال : منكم ، قد بلغني من جمعكم لهذا الرجل فأسير في قومي ومن أطاعني فتكون يداً واحدة حتى نستأصله، قال الحارث: فنحن على ذلك فعجل علينا ، فقال بريدة :أركب الأن وآتيكم بجمع كثير من قومي ، فسُرّوا بذلك ورجع إلى رسول الله - ﷺ- فأخبره خبرهم ، فندب رسول الله -ﷺ- الناس وخرج مسرعاً) [٣]

---

(١) انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٢٨٨/٣، الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد ابن سعد بن منبع الهاشمي١٣٢/٢، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.

(٢) انظر: السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد محمد الصلابي، مصدر الكتاب : موقع المؤلف على الإنترنت، بدون تاريخ ٦٣/٤. http://alsallabi.com/

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد ابن سعد بن منبع الهاشمي١٣٢/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتؤكد هذه الرواية أن بني المصطلق قد بيّتوا العدوان على النبي -ﷺ-، فكانت المباغتة رداً للعدوان. (١)

٢ - في غزوة الفتح عندما قرر -ﷺ- السير لفتح مكة، حرص على كتمان هذا الأمر؛ حتى لا يصل الخبر إلى قريش فتعد العدة لمجابهته، وتصده قبل أن يبدأ في تنفيذ هدفه، وشرع في الأخذ بالأسباب الأتية لتحقيق مبدأ المباغتة ،أهمها أنه كتم أمره حتى عن أقرب الناس إليه: فقد أخذ النبي -ﷺ- بمبدأ السرية المطلقة والكتمان الشديد حتى عن أقرب الناس إليه وهو أبو بكر ﷺ أقرب أصحابه إلى نفسه، وزوجته عائشة -رضي الله عنها- أحب نسائه إليه، فلم يعرف أحد شيئاً عن أهدافه الحقيقية ، ولا باتجاه حركته، ولا بالعدو الذي ينوي قتاله؛ بدليل أن أبا بكر -ﷺ- الصديق - عندما سأل ابنته عائشة -رضي الله عنها- عن مقصد الرسول -ﷺ- قالت له: ما سمى لنا شيئاً. وكانت أحياناً تصمت، وكلا الأمرين يدل على أنها لم تعلم شيئاً عن مقصده -ﷺ- . (٢)

ويستنبط من هذا المنهج النبوي الحكيم أنه ينبغي للقادة العسكريين والأمنيين أن يخفوا خططهم عن زوجاتهم؛ لأنهن ربما يذعن شيئاً من هذه الأسرار عن حسن نية فترددها الألسن حتى تصير سبباً في حدوث كارثة عظيمة . (٣)

---

(١) انظر: الأمن الاستباقي وأثره في وأد الفكر الإرهابي في النظام السعودي، دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي ، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط ، العدد ٣٠ ص ٨٧٠ .

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٢٨٢/٤ ، الرسول القائد، محمود شيت خطاب ، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة ، بغداد الطبعة الثانية. (١٩٦٠م)ص ٣٣٣ ، ٣٣٤.

(٣) انظر: السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد الصلابي، مصدر الكتاب : موقع المؤلف على الإنترنت ، بدون تاريخ ٦٢/٤. http://alsallabi.com/

وتحكي كتب التاريخ أن سرية عبد الله بن جحش – ﷺ – كانت قد حققت أهدافها، وظهرت قدرتها على التوغل في المناطق الخاضعة لنفوذ قريش مما أذهلها، وزاد دهشتها وذهولها، تلك السرية التامة، والدقة المتناهية التي تمت بها العملية، حتى إن جواسيس قريش لم تستطع رصدها ولا معرفة الوجهة التي قصدتها، وكان ذلك ما أراده رسول الله – ﷺ– وخطط له بابتكاره أسلوب الرسائل المكتوبة للمحافظة على الكتمان وحرمان العدو من الحصول على المعلومات التي تفيده عن حركات المسلمين – والكتمان أهم عامل من عوامل مبدأ المباغتة والمفاجأة – وهي أهم مبدأ من مبادئ الحرب». (١)

وقد أثبتت هذه السرية بما لا يدع مجالاً للشك بأن سرايا النبي –ﷺ– قوية تندفع للقيام بأصعب الأعباء والمهمات وتتحلى بمزايا القتال، وقدرتها على إنجاز الواجبات بكل كفاءة واقتدار؛ مما يدل على روحها المعنوية العالية. (٢)

من خلال ما سبق يتضح أن الأمن الاستباقي ضمانة أساسية لدرء مخاطر الإرهاب قبل وقوعه وتجنيب المجتمع ويلاته. وهو واجب من منظور شرعي، فقد أوجب الإسلام اتخاذ كافة التدابير التي تقطع على الإرهاب طريقه، وذلك في إطار ما يعرف بمنهج الحيطة والحذر، وما يستوجبه من

(١) انظر: الرسول القائد، محمود شيت خطاب ٢٣٢/١٥، السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد الصلابي، مصدر الكتاب : موقع المؤلف على الإنترنت ، بدون تاريخ ٧٤/٢.
http://alsallabi.com/

(٢) انظر: الأمن الاستباقي وأثره في وأد الفكر الإرهابي في النظام السعودي، دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي ، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط ، العدد ٣٠ ص ٨٧٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفطنة واليقظة، وعدم الانتظار حتى تقع الجريمة، عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذرَكُم﴾ (١)

وقد وجدت الضربات الاستباقية أهميتها في المملكة العربية السعودية، خاصة في مجال مكافحة الإرهاب وتجريم الأعمال الإرهابية وفق أحكام الشريعة الإسلامية التي تطبقها المملكة، واعتبارها ضمن جرائم الحرابة التي تخضع إلى أشد العقوبات، إلى جانب تعزيز وتطوير المملكة للأنظمة واللوائح ذات العلاقة بمكافحة الإرهاب والجرائم الإرهابية وتحديث وتطوير أجهزة الأمن وجميع الأجهزة الأخرى المعنية بمكافحة الإرهاب.

يقول سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء : (إن استهداف هؤلاء المجرمين للعلماء ورجال الأمن منحى خطير وتخطيط رهيب في فكر الفئة الضالة، مما يؤكد وبلا شك عداءهم الشديد الذي يحملونه للوطن ورجاله وعلمائه، كما أنني أشكر العيون الساهرة من رجال الأمن في استباق الأحداث الإرهابية قبل تنفيذها على أيدي الفئة الضالة، خاصة إن رجل الأمن السعودي يتمتع بخبرة كافية وحرص شديد على مصالح الأمة وسلامة الوطن والمواطن، وإنني أشدد على التعاون مع وزارة الداخلية في كشف مخططات الإرهابيين والتبليغ عنهم).

يقول معالي الشيخ/ عبدالمحسن بن ناصر العبيكان المستشار بالديوان الملكي سابقاً : (بأن الإرهابيين الذين يستهدفون زعزعة أمن بلاد المسلمين والمقدسات الإسلامية تحت غطاء الدين والجهاد شر من الخوارج، وذلك لأن الخوارج كانوا يقاتلون المسلمين ويخرجون على الأئمة ولكنهم لم يخدعوا

(١) سورة التوبة: الآية :(٧١) .

ولم يزوروا ولم يغشوا، أما هؤلاء الإرهابيون فقد ارتكبوا أفعالاً غير مسبوقة في التاريخ الإسلامي، ومن يعمل مثل هذا العمل باسم الدين فليس هو من أهله، كما أن هذا الإنجاز الذي حققته وزارة الداخلية بالكشف عن سوء نوايا هذه الفئة وأعمالها التخريبية وتدليسها وغشها وتزويرها وكذبها قد جعل الغطاء ينكشف والفضيحة تظهر ولله الحمد، وهذا سيعطي الناس كافة قناعة بخطر هؤلاء وبعدهم عن الدين الصحيح وعن التشريع السامي ووسطية الإسلام، ولذلك سيحذرونهم أكثر وأكثر ولن يكون هناك مجال للتعاطف معهم).

وتحدث الشيخ/ سعد بن عبدالله البريك الداعية المعروف وإمام وخطيب جامع خالد بن سعود بالبديعة بالرياض عن ذلك قائلاً : (الكل سمع ورأى وشاهد وتابع فاجعة النبأ الذي يقول إن عدداً ليس بالقليل من خلايا إرهابية ضبطت وهي تنظم وتخطط وتعمل وتدبر لجولات جديدة من التفجير والتدمير والعناية بكل ما يفسد المجتمعات في أمنها واستقرارها، بل في تخطيط دقيق يستهدف مفاصل الاقتصاد وقوة البلاد والمنشآت النفطية والمواقع الاستراتيجية لكنها قبل أن تتحرك من مكانها وئدت في جولة استباقية ناجحة كمثيلاتها التي سبقت من قبل رجال الأمن بعد تتبع طويل ورصد دقيق ونفس عميق من خلاله تمكنت أجهزة الأمن بارك الله في رجالها وسددهم وحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وشمائلهم ومن فوقهم ونعوذ بعظمة الله أن يغتالوا من تحتهم بعون الله وبلطف وبتوفيق من الله. [١]

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية الاستباقية لشل العمليات الإرهابية ودور وسائل إعلامها في إبرازها وتسليط الضوء عليها، ورقة مقدمة إلى مؤتمر دور الإعلام العربي في التصدي لظاهرة الإرهاب بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ٢٠١٤م ، ص ٢٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفرع الثالث: تجربة المملكة العربية السعودية باستخدام الضربات الأمنية الاستباقية:

إن التخطيط (الأمني) لكبح العمليات الإرهابية ووأدها في محلها قبل تنفيذها وقطع الطريق عليها واحدة من الأساليب الأمنية وهي القيام بالضربات الاستباقية التي تعتمد على متابعة خطط وبرامج الإرهابيين، وتتبع أماكنهم، وخطوط سيرهم، وتحليل تهديداتهم الصوتية والمرئية والمكتوبة ووضع التدابير والاحتياطات الأمنية المشدَّدة لقطع الطريق عليهم، وشل خططهم، وعملياتهم، التي يأملون في تنفيذها.

وتظهر أهمية هذا التدبير من التدابير الأمنية لمكافحة الجرائم الإرهابية في أن المواجهة الأمنية لجرائم الإرهاب تختلف باختلاف الحال، فهناك مواجهة تتمثل بأخذ الحذر، وأخرى تأخذ بزمام المبادرة، وبالنظر إلى الخطر القائم فقد يكون قابلاً للنمو أو الانكماش أو الاجتثاث ، وقد يتبدل من حال إلى حال ، على سنن السباق بين أساليب الجريمة وأساليب المواجهة ، ومثل هذه الأحوال تستدعي النظر الثاقب ، وعلى ضوء هذه التوقعات يحتاج المسؤول إلى مراجعة مستمرة لكل أساليب الاحتياط والمبادرة ، فذلك يحول دون جمود أدوات المواجهة ، واكتساب المناعة عند الممارسة الإرهابية ، ولأن الجريمة والمكافحة في سباق مستمر ، فكلما تفنّن المكافح في أدواته تفنّن المجرم أيضاً في محاولاته ؛ فإن الوقوف في المكافحة ولو للحظة واحدة أو ارتهانها بالمقاومة المسلحة تمكن الجريمة من التحرّف الماكر، وهكذا يستبق كل من المجرم والمكافح طريق النجاة ، والظفر والنجاة مبتغى الطرفين ، وكل طائفة تعد لهما ما استطاعت من قوة أو حيلة. (١)

(١) انظر: الإرهاب وإشكاليات المفهوم والانتماء والمواجهة ، حسن بن فهد الهويمل، مصدر الكتاب : موقع مداد ص ٥٦ http://midad.com/book/190807

ولقد نجحت المملكة العربية السعودية في توجيه ضربات شديدة للإرهابيين، وقد كانت أغلبها والله الحمد ضربات استباقية لشل العمليات الإرهابية.

ومن خلال توجيه هذه الضربات الأمنية الاستباقية لكثير من الخلايا الإرهابية ومباغتة الإرهابيين في أوكارهم ما يؤكد بوضوح بسالة ويقظة العيون الساهرة التي أصبحت اليوم مضرب المثل الأول في قدراتها وامتيازاتها الأمنية على مستوى العالم، مما يدل على يقظة رجال الأمن وقدرة الأمن على اختراق هذه التنظيمات والحزم في التعامل مع تلك الفئة ، وأن هذه الخطوة في كشف هذه الخلايا الإرهابية ليست إلا واحدة من تلك العمليات الناجحة والمستمرة للوقوف في وجه معاول الهدم والقتل والبغي والتطرف.

وفي هذا يقول سعادة الدكتور/ علي بن شايع النفيسة مدير إدارة التوجيه والإرشاد بوزارة الداخلية (إن الضربات الاستباقية غير مستغربة على رجال الأمن البواسل الذين دائماً يقطعون دابر هؤلاء المفسدين الذين يريدون العبث بأمن هذا البلد من خلال استهداف شخصيات لا نملك إلا أن ندين لهم بالدعاء والحب فكيف يجرؤون على مثل هذا التفكير باستهداف العلماء ورجال الأمن، فهذا حقيقة يدل على فساد فكري خطير قد وصل إليه هؤلاء الأفراد من الفئة الضالة الذين قد طغى عليهم الهوى والشبهات وما وصلوا إليه من هذا المستوى في التفكير الخطير البعيد كل البعد عن الإسلام، وما أثر عن شعب هذه البلاد من حب أهل الدين وأهل الصلاح والدعاء لهم). [١]

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية الاستباقية لشل العمليات الإرهابية ودور وسائل إعلامها في إبرازها وتسليط الضوء عليها، ورقة مقدمة إلى مؤتمر دور الإعلام العربي في التصدي لظاهرة الإرهاب بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ٢٠١٤م ، ص٢٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وذكر اللواء الدكتور/ محمد بن فيصل أبو ساق رئيس لجنة الشئون الأمنية بمجلس الشورى سابقاً ووزير الدولة لشئون مجلس الشورى حالياً بأنه (يفرحنا أن أمن بلادنا في أيدٍ أمينة بقيادة رجل الأمن الأول صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز الذي تمكنت بقيادته قوى الأمن ومن خلال رؤيته الثاقبة أن تكسر كل الدوائر المحيطة بالاستراتيجيات والخطط والتكتيكات التي تنفذها قوى الإرهاب وهذه العمليات التي تمَّت تعطينا أكثر من مؤشر الأول أن قدرة الأمن السعودي في الاستطلاع والبحث والتحري وكذلك وضع الخطط وتنفيذها في الميدان يجعلنا نطمئن جداً بأننا الآن في مرحلة نلمس فيها مستوى من الهزيمة المؤكدة لقوى الإرهاب ولكننا في الجانب الآخر يحزننا ويؤسفنا جداً أن يكون عدو البلاد من داخلها ومجتمعها ومن بين أبنائها وهذا التخطيط لتخزين الذخائر والأسلحة والمتفجرات يعكس الفكر العدواني الشرير الذي يتطلب من كافة الشرائح المجتمعية المزيد من التعاون في مجال الإرهاب). [١]

وقال اللواء الركن علي بن محمد التميمي:" إن هذا الكم من النجاحات والضربات الاستباقية يؤكد على قدرة قواتنا الأمنية الفائقة على دحر الإرهاب ومحاصرته، فكما تم دحر "القاعدة" نهائياً، ها هي توجه ضربات موجعة ل"داعش" الذي أصبح غير قادر على التحرك أو القيام بأي عمليات إرهابية ذات أثر، إذ تمكنت القوات الأمنية من الوصول إلى أوكارهم والقبض عليهم أحياء. ثم تابع بقوله:" إن هذا الإنجاز الأمني الذي تمثل بالإطاحة بأربع خلايا عنقودية إرهابية تضيف إلى ما لدينا من إنجازات

(١) انظر: الموقع على الشبكة العنكبوتية :
https://www.elbalad.news/show.aspx?id=3102812

سابقة تؤكد على أهمية المعلومات الأمنية لقواتنا واستحقاقها لشهادة كثير من رؤساء دول العالم ، حيث قدمت المملكة معلومات أمنية مهمة جدا أنقذت آلاف من مواطني تلك الدول .. ثم تابع بقوله: إن النجاح الأمني للحد من التحركات المالية وتداول الأموال بين الإرهابيين جعلهم يتحركون للبحث عن مصادر تمويلية جديدة وهذا الشيء أدى إلى تخبطهم وفشل مخططاتهم". (١)

وذكر اللواء دكتور متقاعد/ أنور عشقي مدير مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية (إن التدقيق حول هذا التغير في فكر الإرهابيين من اغتيال الكفار إلى العلماء مهما كان التخطيط منظماً ومتطوراً، فإن لهذه العمليات الاستباقية جانباً إيجابياً وهو أن الشعب يطمئن أن أجهزة الأمن تتابع التطورات وتسبقها فما دام رجال الأمن ألقوا القبض عليهم قبل فعلتهم، فإنهم مطلعون على خططهم ولا يزالون في حركة استباقية، كما أن هذه العمليات تقول لنا إن كل مواطن سعودي ومقيم عليه أن لا يتردد في إبلاغ الجهات الأمنية عن أي عمل مشبوه حتى لو كان هذا العمل بسيطاً فلابد أن نبلغ عنه، لأن المساس بالأمن يؤثر على كل إنسان ومقيم).

ولقد ذكر معالي الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز بن صقر الغامدي رئيس جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية سابقاً (إن الجهود التي بذلتها قوات الأمن في تعقب الفئات الضالة جهود كبيرة تنم عن حسن التخطيط وجودة الأداء، وما الضربات الاستباقية إلا دليل واضح على تلك الخطط، التي حقنت دماء معصومة وحفظت منشآت ومباني عامة وخاصة، وهذه الجهود قد دعمتها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالندوات واللقاءات والمؤتمرات العلمية التي كشفت القناع عن زيف وادعاءات هذه الفئة الضالة).

---

(١) انظر: جريدة الرياض، ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٨ه – ١٧ سبتمبر ٢٠١٧م عدد ٢٠١٧/٩/١٧م ،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والجدير بالذكر أن تنفيذ الضربات الاستباقية ، يقتضي توفر القدر المناسب من المعلومات ؛ لأنها هي خط الدفاع الأول عند وقوع العمليات الإرهابية ، والتعامل مع الإرهابيين يتوقف على درجة النجاح التي يحققها جهاز الأمن في معرفة المعلومات الكافية ، وفي الوقت المناسب ، إلى جانب عنصر المفاجأة و التنبؤ. (١)

محاور الضربات الأمنية الاستباقية :

لقد ذكر بعض الباحثين(٢) أن المملكة العربية السعودية ممثلة في وزارة الداخلية، وبمساعدة من أجهزة الدولة الأخرى ومؤسسات المجتمع المدني، قامت بوضع الخطط المناسبة لضربات استباقية محكمة، وهي نفذت من خلال ثلاثة محاور وهي:

- المحور الأول :التنبؤ .
- المحور الثاني :الوقاية والمنع ، (الضربة الاستباقية) .
- المحور الثالث :ردَّة الفعل والردع.

وفيما يلي بيان هذه المحاور:

أولاً: المحور الأول :التنبؤ :يمكن التنبؤ بما ستقوم به الجماعات الإرهابية من أفعال إجرامية من خلال ما يلي :

---

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب ، نايف محمد عايد المرواني ، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير ٢٠١١م.ص ٩١.

(٢) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية الاستباقية لشل العمليات الإرهابية ودور وسائل إعلامها في إبرازها وتسليط الضوء عليها، ورقة مقدمة إلى مؤتمر دور الإعلام العربي في التصدي لظاهرة الإرهاب بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ٢٠١٤م ، ص١١.

- التعرف على تاريخ الجماعة الإرهابية والخطر السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تمثله .
- التعرف على وسائل الاعتداء: خطف طائرات، انفجارات، اعتداء مسلح، قنابل، حريق، انفجار، إلخ
- التعرف على أسلوب التنفيذ: التفجير الانتحاري ، التفجير عن بعد ، التمثيل بالضحايا، سرقة بنوك، أساليب الهروب من موقع الحادث، نوع الضحايا وجنسياتهم ومعتقداتهم.
- التعرف على الهدف من الاعتداء :سياسي، اقتصادي، ثقافي، ديني،... إلخ
- التعرف على كيفية تنظيم المجموعات الإرهابية : حجمها، قيادات الإرهاب، خلايا العمليات ، خلايا الاستطلاع ، خلايا المساندة أو الدعم، المؤيدين النشطين ، المؤيدين السلبيين.
- التعرف على الطبيعة السرية للجماعات الإرهابية :عنصر السرية ، أمن الاتصالات بين أعضاء الجماعة ، تجزئة الجماعة الإرهابية أو ما يسمى بالخلايا العنقودية ، تطبيق معايير المعرفة بقدر الضرورة برنامج الأمن الداخلي للجماعة...إلخ).
- التعرف على السوابق التاريخية للجماعات الإرهابية والأعمال الجنائية التي اقترفتها.
- التعرف على انتماءات الجماعات الإرهابية : دينية ، سياسية ، عرقية ...إلخ.
- التعرف على علاقات الجماعات الإرهابية مع بعض الدول التي تتبنى أو تساعد الإرهاب، أو مع بعض الجماعات الإرهابية الأخرى وأنواع الدعم الذي تتلقاه منها :أموال، سلاح، معلومات، تقنية، تدريب، إلخ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- التعرف على درجة شعبية التأييد للجماعات الإرهابية.
- التعرف على نوايا الجماعات الإرهابية أي ما تنوي الجماعات القيام به من أنشطة إرهابية وتوقيتاتها، ومن ثم وضع خطة لإحباط هذه الأنشطة.

إننا بجمع هذه المعلومات عن تاريخ الجماعات الإرهابية ومعرفة أهدافها وأساليب تنفيذ خططها وعلاقاتها مع الجماعات الأخرى، والدول التي تتبناها وتساعدها، والدعم الذي تتلقاه، فإن ذلك حتماً سوف يساعد المخطط الأمني إلى بناء خطة الوقاية والمنع أو بما يعرف الضربة الاستباقية.

ب- المحور الثاني: الوقاية والمنع: يلي عملية التنبؤ بما يمكن أن تقوم به الجماعات الإرهابية من أعمال إجرامية وضع خطة لوقاية المجتمع من شرورها، ولوقف ما تعتزم الجماعات الإرهابية القيام به مستقبلاً من عمليات إجرامية ضد المجتمع، وأساس تلك الخطة هو تصعيب الطريق أمام عناصرها لارتكاب جرائمهم من ناحية، والقبض عليهم وهم في مرحلة التحضير أو الشروع في ارتكاب الجريمة من ناحية أخرى وبما يسمى (الضربة الاستباقية).

إن الجماعات الإرهابية لن تقف مكتوفة الأيدي عند توجيه أي ضربات لإفشال مخططاتها أو شل عملياتها، بل سوف تصعد منها وتحاول إثارة الجماهير ضد الجهات الأمنية في محاولة لحفظ ماء الوجه.[١]

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية الاستباقية لشل العمليات الإرهابية ودور وسائل إعلامها في إبرازها وتسليط الضوء عليها، ورقة مقدمة إلى مؤتمر دور الإعلام العربي في التصدي لظاهرة الإرهاب بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ٢٠١٤م ، ص١٣.

ج- المحور الثالث: ردَّة الفعل والردع : يعتبر هذا المحور من أهم محاور الضربات الاستباقية التي يجب أن يعنى بها المخطط الأمني عنايةً كبيرة.

فقد تقوم بعض الجماعات الإرهابية عند إحباط مخططاتها بردَّة فعل، وذلك بتحريض الشعب والجمهور على التظاهر أو الشغب أو الوقوف في صفها عن طريق مواقع الشبكة العنكبوتية وقنوات التواصل والنشرات والمنشورات، لذا يجب مواجهة خطط تلك الجماعات وهي في مهدها قبل أن يستفحل أمرها وتشكل خطراً على المجتمع وأبنائه. (١)

وبهذا يظهر أن الضربات الاستباقية تهدف إلى حفظ الأمن والسكينة للمواطنين بمنع وقوع الجريمة ، وهي بمثابة التدابير الاحترازية الوقائية أو العلاجية لمكافحة الجريمة ، قبل وقوعها.

كما ذكر فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ محمد النجيمي عضو هيئة التدريس بكلية الملك فهد الأمنية وعضو لجنة المناصحة بوزارة الداخلية: (إن تمكن قوات الأمن من إحباط المخططات الإرهابية يجسد الدور الكبير لوزارة الداخلية ومنسوبيها في حفظ الأمن واستقراره، كما أن استهداف منابع النفط من قبل الخلايا الإرهابية يؤكد رسوخ مبدأ الإجرام في نفوس هؤلاء الإرهابيين، بل الجديد في الأمر انتقالهم من مرحلة تهديد العلماء واسقاط دورهم في المجتمع إلى تنفيذ الاغتيالات.

وهذا منهج خطير في الفكر ا لضال الذي يحملونه وإن ذلك لن يثني العلماء والدعاة في فضح فكرهم ومخططاتهم ،كما أوكد أهمية التوعية من

(١) انظر: المرجع السابق ص ١٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خلال المنزل والمسجد والمدرسة والوسائل الإعلامية ومقارعة الفكر بالفكر لاجتثاث الإرهاب من جذوره .

وعلى الرغم من أن تلك الأعمال الإرهابية أوقعت بعدد القتلى والمصابين من رجال الأمن والمواطنين، والمقيمين، وأحدثت بعض الخسائر المادية إلا أننا نستطيع القول أن المملكة العربية السعودية من خلال تجربتها في التعامل مع الإرهاب سجلت نجاحاً باهراً كونها انطلقت في تجربتها من المقومات الآنية :

- إن المملكة العربية السعودية تدرك خطورة الإرهاب على كافة المستويات
- إن العناصر الإرهابية هم أصحاب فكر منحرف .
- إن الإرهاب ليس له صلة بالدين الإسلامي.

وانطلاقاً مما تقدم فإن سياسة المملكة في مواجهة الإرهاب تتلخص في الأساليب الآتية :

١. الموقف الحازم المبني على شرع الله القويم وسنة نبيه المصطفى ﷺ.

٢. التصدي للإرهاب بكافة صوره، وأشكاله

٣- محاربته محليا، بإدانته عالية . حث المجتمع الدولي على التصدي للإرهاب، وذلك من خلال استضافة، وتنظيم مؤتمر دولي عام ٢٠٠٥م.(١)

(١) انظر: جهود وتجربة المملكة العربية السعودية في مجال مكافحة الإرهاب، هاشم محمد الزهراني ، ضمن ندوة" دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب" جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث، بدون سنة النشر. ص ٢٠٨،٢٠٩.

نماذج من الضربات الأمنية الاستباقية :

مما يؤكد على أن المملكة العربية السعودية قادرة على الضربات الاستباقية للتنظيمات المتطرفة، فلقد استهلت السعودية عام ٢٠١٩م بتنفيذ عملية أمنية استباقية يوم الاثنين (٧ يناير) استهدفت وكراً للإرهابيين في القطيف شرقي المملكة، أسفرت عن إحباط مخطط إجرامي والقضاء على (٦) إرهابيين والقبض على أحدهم. (١)

وفي ٧ أبريل ٢٠١٩م رصد أمن الدولة (٤) عناصر من المطلوبين أمنياً وهم يستقلون سيارة باتجاه طريق «أبو حدرية »، لتنفيذ عمل إرهابي، وتم قتل اثنين منهم والقبض على مطلوبين.

وفي ٢١ أبريل ٢٠١٩م تمّ إحباط هجوم إرهابي استهدف مباحث الزلفي ومقتل (٤) إرهابيين، فيما أصيب (٣) من رجال الأمن بإصابات طفيفة.

وفي ٢٣ أبريل ٢٠١٩م أسقطت ضربة استباقية (١٣) إرهابياً خططوا لعمليات إرهابية واستهداف رجال الأمن.

وفي ١١ مايو ٢٠١٩م أطاحت عملية استباقية بـ(٨) إرهابيين في حي سنابس بمحافظة القطيف بالدمام. (٢)

وفي صباح يوم الأربعاء ٣٠ ديسمبر ٢٠١٩م تمكنت قوات الأمن السعودية من ضبط مركبة "فورد المفخخة" التي تحاول استهداف الأماكن المأهولة بالسكان في شارع الملك سعود في مدينة الدمام ، ومن قبلها بأيام

---

(١) انظر: الموقع على الشبكة العنكبوتية : okaz.com.sa/news/na/2003129
وموقع: https://al-ain.com/article/saudi-arabia-combat-terrorism-comprehensive
(٢) انظر: الموقع على الشبكة العنكبوتية : okaz.com.sa/news/na/2003129

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تمكنت قوات الأمن السعودية من قتل إرهابيين اثنين بعد اشتباك أمني وقع في حي العنود في مدينة الدمام في شرق السعودية. (١)

وأنجز جهاز أمن الدولة عام ٢٠١٨ مهمات عدة عبر ضربات استباقية أفشلت مؤامرات دنيئة وعمليات إرهابية، كما سجل عام ٢٠١٧ نحو ٣٠ عملية استباقية أفشلت محاولات إرهابية، منها عمل إرهابي في حي السويدي بالرياض وسقوط عدد من الإرهابيين والمطلوبين في قضايا أمنية، ومداهمة مبنى سكنية في مخطط ستر اللحياني بمكة والقبض على مطلوبين، واستشهاد رجل أمن في الطائف أثناء تبادل لإطلاق النار مع مطلوبين، وإحباط محاولة إرهابية استهدفت أحد المواقع الأمنية في القصيم، إذ قُتل اثنان من الإرهابيين وأصيب الثالث، واستشهاد رجلَي أمن وإصابة ٣ آخرين ومقتل مهاجمهم في نجران عقب إطلاق النار على إحدى دوريات أمن الطرق، والقبض على مواطن خلال الإقدام على تنفيذ عمل إرهابي بمحافظة البكيرية، ومحاصرته وهو يلف على جسده ما يشبه الحزام الناسف ويطلق النار بكثافة على رجال الأمن، ورصد ٣ مطلوبين أمنياً بمنزل يقع بحي الكويكب وسط القطيف، ومقتل المطلوبين. (٢)

ومما لا شك فيه أن يقظة وحرص رجال الأمن السعوديين أدى بعد توفيق الله سبحانه وتعالى إلى احتواء الكثير من الأزمات والمخططات الإرهابية التي واجهتها بكل حزم واقتدار من قبل رجال الأمن السعوديين، ولعل قضاء المملكة العربية السعودية على الكثير من العمليات الارهابية وشيكة الحدوث مما يؤكد تميز رجل الأمن السعودي واقتداره في استشعار الأحداث الأمنية والتصدي لها قبل وقوعها.

---

(١) انظر: الموقع على الشبكة العنكبوتية:https://elaph.com/Web/News/2019/12/1276817.html

(٢) انظر: الموقع على الشبكة العنكبوتية : okaz.com.sa/news/na/2003129

وهذه المواجهة أدت بعد توفيق الله سبحانه وتعالى إلى تقليص العمليات الإرهابية بشكل ملحوظ.[١]

المطلب الثاني: اختراق وتخذيل[٢] العمليات الإرهابية قبل وقوعها

اختراق الكيانات الإرهابية ، وتخذيلهم ؛ لإحباط مخططاتهم وإفشالها قبل وقوعها ودرء خطرها وتجنيب المجتمع ويلاتها ، وقطع الطريق على مواصلة مسيرتهم الإجرامية ، هو أحد التدابير الأمنية الاستباقية التي تقوم بها الأجهزة الأمنية، وهذا التدبير جائز شرعاً ، وقد دلّ على جوازه الكتاب والسنة النبوية .

أ- من الكتاب :

١- قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[٣]

وجه الدلالة : إن مشروعية التضريب متى كانت فيه مصلحة معتبرة شرعاً ، فقد وصف الله تعالى أثر السحر في نفوس الناس ، قال تعالى : ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾

قال الرازي : " النوع الثامن من أنواع السحر: السعي بالنميمة، والتضريب من وجوه لطيفة خفية وذلك شائع في الناس اه. وَالتَّضْرِيبُ بين القوم: إغراء بعضهم على بعض"[٤].

---

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب ، نايف محمد عايد المرواني ، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير٢٠١١م.ص ٩٢.

(٢) التخذيل: هو حمل الرجل على خذلان صاحبه، وتثبيطه عن نصرته. وقيل هو العمل على إبعاد الناس عن قتال العدو انظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي ، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ١/١٢٥.

(٣) سورة البقرة ، من الآية: (١٠٢).

(٤) تفسير الرازي ٣/٦٢٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقال ابن كثير – رحمه الله – بعد أن نقل هذا النوع الأخير عن الرازي :" قلت: النميمة على قسمين: تارة تكون على وجه التحريش بين الناس، وتفريق قلوب المؤمنين. فهذا حرام متفق عليه. فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس، وائتلاف كلمة المسلمين كما جاء في الحديث " ليس الكذاب من ينم خيراً "(١)، أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة، فهذا أمر مطلوب كما جاء في الحديث " الحرب خدعة" (٢)، وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين قريظة، جاء إلى هؤلاء ونمى إليهم عن هؤلاء، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئاً آخر، ثم لأم بين ذلك فتناكرت النفوس وافترقت. وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء ذو البصيرة النافذة. والله المستعان". (٣)

وفي قول ابن كثير : " وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء ذو البصيرة النافذة" إشارة إلى أهمية هذا الوجه من الأمن الاستباقي في إفشال المخططات الإجرامية، أيا كانت صورها ، وأخطرها الجريمة الإرهابية لتعدي ضررها ، وتعظم خطرها. (٤)

---

(١) أخرجه عن أم كلثوم ، البخاري في الصلح، باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ،حديث ٢٦٩٢، ومسلم في البر والصلة والآداب ، باب تحريم الكذب، حديث ١٠١.

(٢) أخرجه عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله وعلي بن أبي طالب : البخاري في الجهاد والسير، باب الحرب خدعة ، حديث ٣٠٢٨،٣٠٢٧، ٣٠٣٠، واستتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والمرتدين، حديث ٦٩٣٠،ومسلم في الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج ،حديث ١٥٤، والجهاد والسير ، باب جواز الخداع في الحرب ، حديث رقم ٨٤.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٧١) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ/ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ٤/ ٤٦ الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

(٤) انظر: الأمن الاستباقي وأثره في وأد الفكر الإرهابي في النظام السعودي (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي) ، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط ، العدد ٣٠ ص ٨٧٧.

٢- فعل نعيم بن مسعود -ﷺ- الذي نزل فيه قول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[١] وهو الذي أوقع الخلف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق، وخذل بعضهم عن بعض، وأرسل الله عليهم الريح والبرد والجنود، وهم الملائكة فصرف كيد الكفار عن النبي - ﷺ- والمسلمين، ولما أسلم واستأذن النبي - ﷺ- في أن يخذل الكفار، قال له النبي - ﷺ-: "خذل ما استطعت فإن الحرب خدعة".[٢]

وجه الاستدلال: قال ابن عبد البر : " وخبره في تخذيل بني قريظة والمشركين في السير خبر عجيب ..." [٣]

٢- من السنة النبوية : ما رواه الشيخان في صحيحهما عن علي -ﷺ- أنه قال : إذا حدثتكم عن رسول الله - ﷺ- فلأن أخر من السماء أحب إلي من أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:" يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة". [٤]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٧٣) .

(٢) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن الأثير ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى . (١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م)

(٣) انظر: انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر ١٥٠٨/٤.

(٤) أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، حديث رقم : ٣٤١٥ ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم: ١٠٦٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وجه الاستدلال: قوله (خدعة) – بفتح الخاء وكسرها وضمها – أي تمويه وإخفاء وتلوّن، وتكون بالتورية والتعريض وخلف الوعد والكذب ، قال النووي : قوله –ﷺ– (أحداث الأسنان سفهاء الأحلام) معناه صغار الأسنان صغار العقول قوله –ﷺ– يقولون من خير قول البرية معناه في ظاهر الأمر كقولهم : لا حكم إلا لله ، ونظائره من دعائهم إلى كتاب الله تعالى والله أعلم . قوله – ﷺ –: "فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً هذا تصريح بوجوب قتال الخوارج البغاة، وهو إجماع العلماء. قال القاضي عياض: أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا على الإمام وخالفوا رأي الجماعة وشقوا العصا وجب قتالهم بعد إنذارهم والاعتذار إليهم. قال الله تعالى﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾[١] لكن لا يجهز على جريحهم ، ولا يتبع منهزمهم ولا يقتل أسيرهم، ولا تباح أموالهم، ومالم يخرجوا عن الطاعة وينتصبوا للحرب لا يقاتلون بل يوعظون ويستتابون من بدعتهم، وباطلهم، وهذا كله ما لم يكفروا ببدعتهم فإن كانت بدعة مما يكفرون به جرت عليهم أحكام المرتدين". [٢]

وقال في موضع آخر:" واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب، وكيف أمكن الخداع، إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل. وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء، أحدها : في الحرب. قال الطبري : إنما يجوز من الكذب في الحرب المعاريض دون حقيقة الكذب فإنه لا يحل " هذا كلامه ، والظاهر إباحة حقيقة نفس الكذب ، لكن الاقتصار على التعريض أفضل والله أعلم" .[٣]

---

(١) سورة الحجرات من الآية : (٩) .
(٢) انظر: شرح صحيح النووي٧/١٧٠.
(٣) انظر: المرجع السابق ١٢/٤٥.

والخلاصة أن كل تدبير يراد منه قطع دابر الجريمة معتبر شرعاً، وخاصة إذا تعلق الأمر بشأن العامة ، قال الإمام الغزالي –رحمه الله –: " لأنا نعلم أنه إذا تعارض شران ضرران قصد الشرع دفع أشد الضررين وأعظم الشرين ". وقوله: حفظ خطة الإسلام ورقاب المسلمين أهم في مقاصد الشرع من حفظ شخص معين في ساعة أو نهار".(١)

ضوابط اختراق وتخذيل العمليات الإرهابية قبل وقوعها :كي تحقق هذه الوسيلة النجاح الأمني الكامل في دحر الكيانات الإرهابية، لا بدَّ من وجود بعض الضوابط أهمها:

أولاً: السرية التامة: ينبغي أن تكون جميع العمليات الأمنية سرية، وأن يكون المراقب غاية في الثقة والأمانة والعقل، فقد ورد في الحديث الذي رواه معاذ بن جبل – رضي الله عنه –: "استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان".(٢)

وفي هذا يقول الماوردي: "وينبغي للملك أن لا يفضي الأمور بهاجس رأيه ونتائج فكره تحرزاً من إفشاء سره ، والاستعانة برأي غيره، حتى يشاور ذوي الأحلام والنهي وأهل الأمانة والتقى من قد حنكتهم التجارب فارتضوا بها وعرفوا عند موارد الأمور حقائق مصادرها، فإنه ربما كان استبداده برأيه أضر عليه من إذاعة سره ، وليس كل الأمور المبرمة أسراراً مكتومة ولا الأسرار المكتومة بمشاورة النصحاء فاشية معلومة".(٣)

---

(١) انظر: المستصفى: الغزالي، (١٧٨-١٨٠).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ، رقم (١٨٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٩٦) وقال: غريب من حديث ثور لم تكيه إلا من حديث سعيد عالياً".

(٣) انظر: درر السلوك في سياسة الملوك :أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي ، (ص:٧٣) المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد ، الناشر: دار الوطن – الرياض .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً : المؤاخذة بشدة متى تعلق الضرر بالأمن العام: مؤاخذة الجاني في حق الأمة بالشدة – بصرف النظر عن مكانته – مأمور به شرعاً. والدليل على ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه، عن عرفجة ﷺ ، قال: سمعت رسول الله – ﷺ –، يقول: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان". (١)

قال النووي في شرحه: (هنات وهنات) الهنات جمع هنة، وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا : الفتن والأمور الحادثة. (فاضربوه بالسيف كائناً من كان) فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهي عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقُتل كان هدراً، فقوله – ﷺ– فاضربوه بالسيف ، وفي الرواية الأخرى فاقتلوه معناه :إذا لم يندفع إلا بذلك".(٢)

ومن حيث الواقع الأمني تحرص كافة الأنظمة التي تهدف إلى تحقيق الاستقرار السياسي على نبذ كل صور الإرهاب وأشكاله ، ومحاصرة كل الأساليب الإرهابية وتحقيقاً لذلك نصت الاتفاقية الأمنية لمكافحة الإرهاب أثناء انعقاد الدورة (٢١) المجلس وزراء الداخلية العرب التي عقدت في تونس في إدخال تعديلات جوهرية على الاتفاقية ، حيث أقر المجلس إدخال بعض التعديلات على تلك الاتفاقية بما يتوافق مع توجهات القمة العربية التي انعقدت في بيروت عام ٢٠٠٢م حيث تم تجريم أعمال التحريض على الجرائم الإرهابية أو تحبيذها أو طبع أو نشر أو حيازة محررات

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ، رقم: ١٨٥٢.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم١٢/٢٤١.

أو مطبوعات أو تسجيلات أياً كان نوعها إذا كانت معدة للتوزيع أو لاطلاع الغير عليها وكانت تتضمن ترويجاً أو تحبيذاً لتلك الجرائم الإرهابية. (١)

ثالثاً: الدقة في المراقبة لجميع من يظن بهم الإساءة إلى الوطن : ومن هذا الوجه فحص وتتبع سيرة من يعمل في الدوائر الحكومية بوجه عام، والدوائر الأمنية بوجه خاص ، خشية أن تكون هناك عناصر ممالأة لهم متواطئة معهم ، تكشف أسرار ما أعد لهم على وجه الدحر والإجهاض ، وقد وصفه القرآن الكريم بأنه عمل من أعمال المنافقين في قوله تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٢) الخبال: الفساد والنميمة وإيقاع الاختلاف والأراجيف. وقوله تعالى: ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ المعنى: لأسرعوا فيما بينكم بالإفساد.(٣)

وقوله تعالى ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ أي يطلبون لكم ما تفتنون، بإيقاع الخلاف فيما بينكم، وإلقاء الرعب في قلوبكم، وإفساد نياتكم أو فيكم سماعون لهم أي منقادون لقولهم مستحسنون لحديثهم، وإن كانوا لا يعلمون حالهم، لضعف عقولهم، فيتوهمون منهم النصح والإعانة، وهم يريدون التخذيل والفتنة، فيؤدي إلى وقوع شر بين المؤمنين، وفساد كبير.(٤)

---

(١) انظر: الإرهاب السياسي ، د/عبد الناصر حريز ، ص ١٥٠، ١٥١، ١٦٤ وما بعدها، طبعة ١٩٩٠م، الإرهاب مظاهره وأشكاله وفقاً للاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، د: محمد الحسيني مصيلحي، ص٢٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٤٧.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٥٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٤٢٩/٥، تفسير القرطبي ١٥٦/٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والآية تمثيل لحالة المنافقين حين يبذلون جهدهم لإيقاع التخاذل والخوف بين رجال الجيش، وإلقاء الأخبار الكاذبة عن قوة العدو، بحال من يجهد بعيره بالسير لإبلاغ خبر مهم أو إيصال تجارة لسوق،

ودلالة الآية شاهد على واقع هذه الجماعات والأحزاب المارقة على الشريعة والنظام من ترويج الشائعات وتوظيف الأزمات لخدمة أغراضهم وسعيهم الحثيث ؛ لتعكير صفو أمن البلاد والعباد. (١)

(١) انظر: الأمن الاستباقي وأثره في وأد الفكر الإرهابي في النظام السعودي (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي) ، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط ، العدد ٣٠ ص ٨٨٤، ٨٨٥.

المبحث الثاني
تفعيل سياسة المداهمة الأمنية

توطئة:

لا تقف جهود المملكة العربية السعودية في مجال احتواء الظاهرة الإرهابية عند حدود الضربات الاستباقية، وإنما تكون جاهزة لمواجهة الحدث الإرهابي عند وقوعه، حيث قامت أجهزة الأمن السعودية بمواجهة الظاهرة الإرهابية من خلال المواجهة المسلحة مع الإرهابيين في أوكارهم، حيث كان هناك العديد من المواجهات الناجحة التي أدت إلى القضاء على الكثير من عناصر الفتنة.

وتعتبر المداهمات هي إحدى أهم الوسائل الأمنية وأنجحها إن لم تكن هي عصب العمليات الأمنية التي تقوم بها أجهزة الأمن المختلفة لمنع وقمع الجرائم . (١)

المطلب الأول: تعريف المداهمة لغة واصطلاحاً:

أولاً: المداهَمَة لغة: من الفعل داهمَ يُداهم ، مُداهمةً ، فهو مُداهِم ، والمفعول مُداهَم ، دَاهَمَ الْمُتَمَرِّدَ : فَاجَأَهُ ، هَاجَمَهُ ، مُدَاهَمَةُ الشُّرْطَةِ لِوَكْرِ اللُّصُوصِ : مُهَاجَمَتُهُمْ. (٢)

قال في لسان العرب: «دهمهم أمر إذا غشيهم فاشياً وأنشد :

جئنا بدَهم يدهم الدُّهوما

(١) انظر: مجلة الأمن والحياة ، العدد(٢٢٢) ذو القعدة ١٤٢١هـ، ص ٤٠ .

(٢) انظر: المصباح المنير ١/١٦٠ مادة (دهم)..

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ونقل من دعاء بعض الأعراب وقد سبق إلى عرفات قوله : اللهم اغفر لي من قبل أن يدهمك الناس، أي يكثروا عليك. قال : "وجيش دهْم، أي كثير وجاءهم دهم من الناس، أي كثير ، ودهِمُوهُم، ودَهَمُوهُم يَدْهَمُونَهم دَهماً: غشوهم» (١) ، واللفظ يشعر بالإحاطة والقوة والمفاجأة . (٢)

ثانياً: المداهَمَة اصطلاحاً: المداهمة تتمثل في الإجراءات المخططة والمنظمة المشروعة التي تقوم بها الأجهزة الأمنية لاقتحام وكر أو بؤرة إجرامية بشكل مفاجئ بهدف ضبط أشخاص خطرين أو مضبوطات أو أدلة بالإضافة إلى تحقيق أهداف أمنية أخرى . (٣)

ولذلك يمكن تعريف المداهمة بأنها: " الاستيلاء على البؤر والأوكار الإجرامية(٤) على صفة تمنع مَن بها من الخروج أو المقاومة، وقد تكون مع إنذارهم وإشعارهم بالدخول ويختلف ذلك باختلاف المصلحة من الدخول" .

المطلب الثاني: أهداف المداهمات:

بالنسبة لأهداف المداهمات فإنها تتنوع بتنوع أغراضها التي تتمثل في ضبط تشكيلات عصابية شديدة الخطورة، أو ضبط محكوم عليهم هاربين ، متهمين هاربين ، متهمين مطلوب ضبطهم ، تجار مخدرات ، أو ضبط أوكار

---

(١) انظر: لسان العرب ١٤٩/٢ مادة دهم .

(٢) انظر: حكم مداهمة البيوت ودخولها بغير إذن أهلها ،د. عبد الله بن عطية الرداد الغامدي، بحث منشور بمجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ١٤، العدد ٢٧ ، ص ٧.

(٣) انظر: مجلة الأمن والحياة ، العدد(٢٢٢) ذو القعدة ١٤٢١هـ، ص ٤٠ .

(٤) الوكر الإجرامي: هو المكان الذي يتخذه عنصر أو عناصر إجرامية شديدة الخطورة للإقامة الدائمة أو المؤقتة أو للالتقاء مع العناصر الإجرامية التي تعمل في ذات النشاطات للتخطيط أو لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية ، أو لإخفاء جرائمهم أو متحصلات هذه الجرائم .مجلة الأمن والحياة ، العدد(٢٢٢) ذو القعدة ١٤٢١هـ، ص ٤٠ .

تعاطي المخدرات ، أو ضبط أسلحة نارية أو بيضاء غير مرخصة ، أو ضبط مسروقات أو متحصلات سرقات (مال ، مجـــوهرات ، معـــدات ، آلات ، .. وغيرها) . أو ضبط سيارات مسروقة أو أجزاء منها .. إلى غير ذلك .

وعلى أية حال فإنه يمكن إجمال أهداف المداهمات بالآتي :

- ملاحقة العصابات والأشقياء الخطرين بشتى صـــور نشـــاطهم ، وتأكيـــد الشعور لديهم بأن الشرطة قادرة على الوصول إليهم في أي مكان مهمـــا كانت إمكانات الأشقياء الخطرين البشرية والمادية.
- ترسيخ الإحساس بالأمن لدى المواطنين ، والتأكيد على الوجود الشرطي الفعال .
- إثبات قدرة الدولة على فرض الأمن والنظام وبالقانون لصالح المواطنين الشرفاء في مواجهة الجريمة والمجرمين . [١]
- مداهمة البؤر والأوكار الإجرامية ، وضبط المترددين عليها، وإزالتها؛ لما في وجودها من خطورة على الأمن باعتبارها أماكن تجمع للخطرين.

المطلب الثالث: أنواع المداهمات:

تتنوع المداهمات بشكل كبير وتستخدمها الأجهزة الأمنية بصورة شبه دائمة ، وهذا التنوع راجع إلى وجهة النظر التي يُنظر بها إلى المداهمـــة ، فالمداهمات تتنوع من حيث المسرح الذي تشهده من الناحية الجغرافية، كما تتنوع وفقاً للنشاط الإجرامي الذي تستهدفه، وتتنوع أيضاً بـــالنظر للجهـــة

(١) انظر: مجلة الأمن والحياة ، العدد(٢٢٢) ذو القعدة ١٤٢١هـــ، ص ٤٠ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأمنية التي تنفذها، وتتنوع بالنظر إلى حجم الحملة من حيث القوات والمعدات ، وأخيراً تتنوع من حيث درجة خطورتها كتقدير للموقف .

والمداهمة من حيث المسرح يكون ذلك بالقيام بمداهمات في القطاعات الجغرافية والسكانية المختلفة فالكثير من المداهمات تتم في المدن التي تختلف من حيث الحجم والكثافة السكانية ، والنشاط السكاني أو في المناطق الريفية أو في المناطق الصحراوية والجبلية ، كما تتم المداهمات في الأنهار (الجزر النهرية) والبحيرات الداخلية.

والمداهمة من حيث درجة الخطورة : فالخطورة قد تكون كبيرة ، وقد تكون متوسطة وقد تكون قليلة، وترجع درجة الخطورة غالباً إلى خطورة الشقي الخطر أو الأشقياء الخطرين بالوكر الإجرامي ، ووجود أسلحة بالفعل وأيضاً مستوى لياقة وتدريب هؤلاء الأشقياء الخطرين، ففي بعض الحالات في العمل تم استخدام أنابيب الغاز وإشعالها في محاولة لتفجيرها بمعرفة الأشقياء الخطرين ، وفي حالات أخرى تم استخدام أسلحة نارية آلية استخدمت في مواجهة القوات أو أسلحة بيضاء وربما لهذا السبب يمكن أن نقرر أنه لا قيمة لأي تخطيط لمداهمة لا يضع في تقديره درجة الخطورة المتوقعة للأشقياء الخطرين المستهدفين .

والمداهمة من حيث ممارسة نشاط إجرامي واحد أو لأكثر من نشاط ، فقد يكون الوكر مخصصاً للاتجار بالمخدرات أو تعاطيها ، وقد يكون متخصصاً لتزوير العملة المحلية أو الأجنبية، وقد يكون مخصصاً لإخفاء السيارات المسروقة أو أجزائها ، وقد يكون الوكر مخصصاً لإخفاء المحكوم

عليهم الهاربين من أحكام الجنايات الخطيرة وفي الغالب يكون هؤلاء مسلحين، وقد يكون لارتكاب جرائم إرهابية، أو المشاركة في تنفيذها. (١)

ومما لا شك فيه أن مداهمة أي وكر إجرامي أو بؤرة إجرامية لا بد وأن تتم وفق تخطيط محكم يحقق بموجبه الجهاز الأمني نجاحاً مؤكداً .

والتخطيط بوجه عام هو جمع للحقائق والمعلومات التي تساعد على تحديد الأعمال الضرورية لتحقيق النتائج . (٢)

ولا يمكن مواجهة أي عمل إرهابي وقطع دابره إلا برصد دقيق لكل ملابساته ، ودراسة متقصِّية لأسبابه: داخلياً وخارجياً ، ورسم خطة ناجزة أو مرحلية.

المطلب الرابع: ضوابط المداهمات:

نصت المادة السابعة والثلاثين من النظام الأساسي للحكم في المملكة والذي يؤكد (للمساكن حرمتها ولا يجوز دخولها بغير إذن صاحبها ولا تفتيشها إلا في الحالات التي يبينها النظام)

الجدير بالذكر أن عمليات المداهمة الأمنية لا تتم إلا بعد جملة من الإجراءات وعدد من المراحل التي تبدأ بالتحري، ثم الرصد، وبعد التأكد من أن الموقع موضع شبهة نقوم باستئذان الجهات المعنية .

---

(١)انظر: الخصائص المكانية لمواقع الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية، دراسة تطبيقية على مدينة الرياض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وفاء بنت عوض حامد الحارثي، دراسة مقدمة إلى قسم الجغرافيا كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في الجغرافيا ، جامعة أم القرى كلية العلوم الاجتماعية قسم الجغرافيا، المملكة العربية السعودية ١٤٣٢/١٤٣١هـ ، ص ٦٧.

(٢) انظر: مجلة الأمن والحياة ، العدد(٢٢٢) ذو القعدة ١٤٢١هـ، ص ٤١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما أن المادتين الثانية والأربعين والثالثة والأربعين من نظام الإجراءات الجزائية التي نصت الأولى منهما على أنه: (يجوز لرجل الضبط الجنائي –في الأحوال التي يجوز فيها القبض نظاماً على المتهم– أن يفتشه ويشمل التفتيش جسده وملابسه وأمتعته).

وتنص الأخرى على أنه: (يجوز لرجل الضبط الجنائي في حال التلبس بجريمة أن يفتش منزل المتهم ويضبط ما فيه من الأشياء التي تفيد في كشف الحقيقة..)

ولقيام العناصر الأمنية وأفراد الشرطة والتزامهم بالأنظمة والقوانين التي تحدد سبل التعامل مع المتهمين وحول هذه المسألة تم تعريض أفراد الأمن لتدريب مكثف ودورات عديدة على كيفية التعامل مع المتهمين خلال المداهمات، وكيفية ضبطهم والمحافظة على حقوقهم. (١)

الجدير بالذكر أن عمليات المداهمة والإحباط أكثرها في منطقتي الرياض والقصيم، فلقد اتخذ الإرهابيون منطقة القصيم منطقة دعم لوجستي في عملياتهم التفجيرية؛ وملجأً يفرون إليه بعد جرائمهم التفجيرية.

ولا أدل على ذلك من أن منطقة المدينة المنورة قد جاءت ثالثة في عمليات المداهمة والإحباط، وهي المنطقة الملاصقة للقصيم.

وبهذا؛ فإن مناطق: الرياض، والقصيم، والمدينة المنورة حدث بها ٧٣٪ من عمليات المداهمة والإحباط، وفي هذا دليل على نجاح عمليات

---

(١) ثقتنا في إجراءاتنا وراء دعوتنا للإعلام ومرافقة حقوق الإنسان لنا – المداهمات.. هل تنتهك حقوق الانسان؟ مدير شرطة جدة، انظر الموقع على الشبكة العنكبوتية :
https://www.okaz.com.sa/article/822

وزارة الداخليـــة في القضاء على هذا النوع من الجرائم الإرهابية في هـــذه المناطق الثلاث، وتقليص انتشارها في بقية مناطق المملكة. (١)

كذلك؛ من الملاحظ على هذا النوع من العمليات أنها شكلت نحو ٦٧٪ مـــن مجمـــل الجـــرائم الإرهابية في المملكة، وهذه النسبة العالية تعكـــس نجاحاً واضحاً للأجهزة الحكومية في مكافحتها للجرائم الإرهابية ؛ نظراً لأن هذا النوع من العمليات استباقي.

ولقد تمكنت قوات الأمن – بفضل من الله عز وجل– من القبض على عدد كبير من الفئة الضـــالة في مختلف مناطق المملكة العربية الســـعودية، وكانوا يحملون جنسيات سعودية، ويمنية، ومغربيـــة، وتشـــادية، ومصرية، بالإضافة إلى الجنسيتين الكويتية، والعراقية.

حيث اعتمدت المملكة أساليب متعددة تتكامل فيمـــا بينهـــا؛ لاحتـــواء الجريمة الإرهابية، وفق خطط قبض محكمة ودقيقة، ساعدت فـــي القـــبض على عدد كبير مـــن العناصر المشتبه فـــي ارتكابهـــا جـــرائم إرهابيـــة، أو المشاركة في تنفيذها. (٢)

وتنطلق تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب – كإطار شرعي وقانوني – في بنائها وأهدافها ومجالاتهـــا وآلياتهـــا ، والسياســـات المنبثقة عنها سواء تشريعية أم مالية أم تنظيمية أم أمنية ، مـــن مرجعيـــة القرارات الدولية لمجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة التي صدرت منذُ إنشاء

(١) الخصائص المكانية لمواقع الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية دراسة تطبيقيـــة علـــى مدينة الرياض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وفاء بنت عوض حامد الحارثي، ص ٦٣.

(٢) الخصائص المكانية لمواقع الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية دراسة تطبيقيـــة علـــى مدينة الرياض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وفاء بنت عوض حامد الحارثي، ص ٦٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المنظمة، وكان من أبرز تلك القرارات قرار مجلس الأمن رقم ١٣٧٣ الذي صدر في ٢٨ سبتمبر (٢٠٠١م) عقب اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر، وطالب بل ألزم كل الدول بالتعاون والقبض على كل من له صلة بأي عمل إرهابي باعتبار الإرهاب تهديداً للسلم والأمن الدوليين.

كما تعتمد التجربة السعودية في مكافحة الإرهاب على مرجعية الاستراتيجيات الأمنية الصادر عن مجلس وزراء الداخلية العرب ، ومن ضمنها الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب التي أقرها المجلس في دورته الرابعة عشرة في تونس في ١٩٩٧/١/٥م ، واتفاقية دول مجلس التعاون الخليجي لمكافحة الإرهاب التي وقعت في الكويت في (٤ مايو ٢٠٠٤م).

وقد انفردت المملكة العربية السعودية بتجربتها النوعية في مكافحة الإرهاب ، نتيجة لتفاقم خطورة الأعمال الإرهابية على أراضيها ، والتي أصبحت تخلف آثاراً مدمرة في الأشخاص والممتلكات ، وتثير الرعب والخوف بلا تمييز. وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في افتتاح المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي عقد في الرياض بتاريخ ٥-٢٠٠٥/٢/٦م بقوله : (إن الإرهاب عندما يختار ضحاياه لا يفرق بين الحضارات أو الأديان أو الأنظمة ، والسبب يعود إلى أنه لا ينتمي إلى حضارة ولا ينتسب إلى دين ولا يعرف ولاء ، كونه شبكة إجرامية صنعتها عقول شريرة مملوءة بالحقد على الإنسانية ومشحونة بالرغبة العمياء في القتل والتدمير).

ويعد هذا المؤتمر من أبرز الجهود الدولية الرائدة ، التي تهدف إلى إيجاد صيغة تعاون دولي جماعي موحد ، يهدف إلى مكافحة هذه الظاهرة والوقاية من أخطارها من خلال إيجاد وسائل وآليات عمل دولي متكامل يقي

المجتمعات والدول من هذه الآفة وأخطارها. وقد شهد حضوراً دولياً واهتماماً عالمياً يتناسب مع حجم أهدافه وأهميتها. (١)

ولقد سعت المملكة العربية السعودية بالتوازي مع تنامي ظاهرة الإرهاب إلى إنشاء أجهزة أمنية مؤهلة ومدربة على أعلى المستويات، مزودة بتقنيات حديثه لمكافحة الإرهاب.

فعلى المستوى الهيكلي أو التنظيمي تم إنشاء لجنة عليا لمكافحة الإرهاب، وتتمثل مهمتها في دراسة الموضوعات المتعلقة بمكافحة الإرهاب، وتتفرع منها لجنه دائمة تتولى دراسة كل ما يرد من موضوعات ذات صله بمكافحة الإرهاب واقتراح الإجراءات المناسبة بشأنها.

وقد اعتمدت المملكة في سياستها الأمنية انتشار فرق الأمن ونقاط التفتيش عند مداخل ومخارج بعض الطرق والأحياء للتضييق على الإرهابيين ومحاصرتهم وتكامل أدوار الأجهزة الأمنية الميدانية والفنية والاستخبارية في هذا الصدد.

كما قامت وزارة الداخلية بتجهيز عدة مداخل بالكاميرات الحرارية التي ساهمت في إحباط تهريب كميات كبيرة من المتفجرات والأسلحة والذخيرة ، حيث تقوم برصد الأجسام الغريبة والحية معاً ، وهي كاميرات ثابتة ومتحركة وذات تقنيه حديثه جداً وإنشاء نظام أمني يشمل إقامة سياجات على الحدود تحول دون تسلل الإرهابيين أو تمويلهم.

---

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب ، نايف محمد عايد المرواني ، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير ٢٠١١م.ص ٧٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي إطار تطوير وتحديث الأجهزة الأمنية المتخصصة ، فقد تم إنشاء فرق مؤهلة للتعامل مع العمليات الإرهابية ميدانياً وبنجاعة مهنية عالية ، وتعد المملكة العربية السعودية من أول الدول العربية التي أنشأت جهازاً أمنياً مختصاً في مكافحة الإرهاب. (١)

وهذا التطور الذي طرأ على أجهزة مكافحة الإرهاب انعكس على مستوى نجاعة مكافحته ، بتعزيز الإجراءات الأمنية بجوانبها الثلاثة (الوقاية – الضبط – إعادة التأهيل). (٢)

وبهذا يظهر أن المداهمات هي إحدى أهم الوسائل الأمنية وأنجحها إن لم تكن هي عصب العمليات الأمنية التي تقوم بها أجهزة الأمن المختلفة لمنع وقمع الجرائم . (٣)

المطلب الخامس

موقف الفقه الإسلامي من تفعيل سياسة المداهمة الأمنية :

عملت المملكة ممثلة في وزارة الداخلية على تعزيز قناعات رجال الأمن عموماً والعاملين في مجال مكافحة العمليات الإرهابية تحديداً لسلمية منهجهم وشرعية جهودهم وأعمالهم على ضوء الكتاب والسنة. (٤)

---

(١) انظر: التجربة السعودية في مكافحة الإرهاب ،ع. د. نايف محمد عايد المرواني ، ضمن الندوة العلمية " التصدي للفكر الإرهابي والحد من تجنيد الشباب، مركز الدراسات والبحوث ، الرياض ١٨ : ١٤٣٢/٣/٢٠هـ – ٢١ : ٢٠١١/٢/٢٣م ، ص ٢٥ .

(٢) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب ، نايف محمد عايد المرواني ، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير٢٠١١م.ص ٨٥.

(٣) انظر: مجلة الأمن والحياة ، العدد(٢٢٢) ذو القعدة ١٤٢١هـ، ص ٤١ .

(٤) انظر: مدى فاعلية المنظمات العالمية في مكافحة الإرهاب، د. بدرية محمد العتيبي ، بحث مقدم إلى مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية ٥/١٦٢٠، وما بعدها .

إن الشريعة الإسلامية مبناها على العدل وحفظ مصالح العباد، وتيسير أمور معاشهم، ولهذا حُدّت الحدود، وشرعت الشرائع ، وسُنَّت الأحكام، ليأمن الناس على دينهم وأرواحهم وأموالهم وأعراضهم وعقولهم.

وما ورد من النصوص في تأكيد حرمة البيوت، وجعل السلطان لأهلها في الإذن بدخولها لمن يشاؤون ومنع غيرهم، كل هذا وسيلة من وسائل الشريعة في تحقيق الأمن للأمة، ولهذه الوسيلة وغيرها حدود وضوابط بحيث تبقى موصلة إلى الهدف والغاية منها، لكن استغلال حرمة البيوت لإدخال الفساد على المجتمع أو على النظام العام يخرج هذه الوسيلة عن دورها، ويجعل هذه الحصانة حينئذ محل نظر.

مشروعية دخول البيوت والبؤر الإجرامية لإنكار المنكر :

إذا ثبت اشتمال بيت من البيوت أو أي وكر إجرامي على منكر في داخله، وتبيّن هذا لمن نصبه الحاكم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد اختلف الفقهاء في مشروعية دخول البيوت لإنكار المنكر على قولين :

القول الأول: تجوز مداهمة البيوت والبؤر الإجرامية ويقدم إنكار المنكر على حرمة هذه الأماكن، وإلى هذا ذهب الحنفية ، ورواية عن الإمام مالك، والشافعية والحنابلة.(١)

جاء في الفتاوى الهندية : " رجل أظهر الفسق في داره، ينبغي أن يتقدم إليه إبلاء للعذر فإن كف عنه لم يتعرض له، وإن لم يكف عنه فالإمام بالخيار إن شاء حبسه وإن شاء زجره، وإن شاء أدبه أسواطاً، وإن شاء

(١) انظر: الفتاوى الهندية ٣٥٣/٥، البيان والتحصيل ٤١٧/٩، الروضة للإمام النووي ١٨٩/١٠، مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبدالله ١٠٠٣/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أزعجه من داره، وعن عمر – رضي الله عنه – أنه أحرق بيت الخمار، وعن الإمام الزاهد الصفار أنه أمر بتخريب دار الفاسق بسبب الفسق). [١]

واختلفت الرواية عن الإمام مالك ، ففي العتيبة قال : وسئل مالك : أيحرق بيت الرجل الذي يوجد فيه الخمر يبيعها؟ فقال : لا»[٢]، وروي عنه في موضع آخر أنه كان يستحب أن يحرق بيت المسلم الذي يبيع الخمر، وقيل له: النصراني يبيع الخمر من المسلمين" قال : إذا تقدم إليه فلم ينته فأرى أن يحرق عليه بيته بالنار، قال : وحدثني الليث أن عمر بن الخطاب حرق بيت رويشد الثقفي ؛ لأنه كان يبيع الخمر، وقال له : أنت فويسق ولست رويشداً ". [٣]

وعن ابن القاسم أن مالكاً لما سئل عن فاسد يأوي إليه أهل الفسق والخمر ما يصنع به "، قال : يخرج من منزله وتحرز عليه الدار والبيوت، فقال : قلت : لا تباع؟ قال: لا، فلعله يتوب فيرجع إلى منزله".[٤]

وهذه الرواية تفسر الرواية الأولى، في منعه من تحريق بيت الخمار، وهو رجاء توبته .

وعند الشافعية : أن من علم خمراً في بيت رجل أو طنبوراً، وعلم شربه أو ضربه فله أن يهجم على صاحب البيت، ويريق الخمر، ويفصل الطنبور ، ويمنع أهل الدار الشرب والضرب، فإن لم ينتهوا فله قتالهم، وإن أتى القتال عليهم، وهو مثاب على ذلك، وهذا أحد الوجهين عند الشافعية قال

---

(١) انظر: الفتاوى الهندية ٣٥٣/٥.

(٢) انظر: العتبية مع البيان والتحصيل٢٩٧/١٦.

(٣) انظر: البيان والتحصيل ٤١٧/٩.

(٤) انظر: العتبية مع البيان والتحصيل٤١٦/٩.

النووي: وهذا القول منسوب إلى الفقهاء، وهو الموجود للأصحاب في كتب المذهب). [١]

وروي عن الإمام أحمد جواز الكشف عن المنكر المستور، وتغييره، وكذا لو سمع صوت غناء محرم، أو آلات الملاهي، وعلم المكان التي فيه فإنه ينكرها ؛ لأنه قد تحقق المنكر وعلم موضعه، فهو كما لو رآه".[٢]

ويقول الشوكاني – رحمه الله –: «النهي عن المنكر فرض، وإذا لم يتم إلا بدخول المنزل وجب ذلك؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به يجب كوجوبه، وهذا المنزل الذي فيه المنكر إن كان لفاعلي المنكر فلا حرج من دخوله قط، وإن كان لغيرهم فليس في دخوله من المعصية ما يوازن ما في ترك إنكار المنكر من المعصية، ولا شك ولا ريب أن مفسدة ترك إنكار المنكر يجب تقديمها على مفسدة دخول المكان الغصب لإجماع أهل العلم على تأثير أعظم المفسدتين على أخفهما، فالقول بأن إنكار المنكر بالدخول معارض بمثله من دخول الغصب جمود وغفلة". [٣]

القول الثاني : ذهب الإمام مالك في رواية عنه ،والمنصوص عن أحمد في أكثر الروايات ، وسفيان الثوري إلى أن حرمة البيوت مقدمة، وأن النصوص الواردة في هذا تمنع الهجوم على البيوت أو دخولها بدون إذن أهلها. [٤]

---

(١) انظر: الروضة للإمام النووي ١٠/١٨٩، وقد نقل هذا القول عن الفوراني والبغوي والروياني وغيرهم، وانظر: مغني المحتاج ٤/١٩٤، ولكن يجب أن يقيد ذلك بولي الأمر أو من ينوب عنه حتى لا يؤدي إلى حدوث فوضى وفتنة .

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٥٤، وانظر مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبدالله ٣/١٠٠٣.

(٣) انظر: السيل الجرار ٤/٥٩٠.

(٤) انظر: البيان والتحصيل ٩/٤١٧، جامع العلوم والحكم ٢/٤٥٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال ابن رجب الحنبلي: " وأما تسور الجدران على من علم اجتماعهم على منكر فقد أنكره الأئمة مثل سفيان الثوري وغيره، وهو داخل في التجسس المنهي عنه، ويرى أن الأمر بتغيير المنكر لا يراد به المستور منه، فيقول:" وقوله ﷺ :" من رأى منكم منكراً " ، يدل على أن الإنكار متعلق بالرؤية فلو كان مستوراً، فلم يره ولكن علم به، فالمنصوص عن أحمد في أكثر الروايات أنه لا يعرض له وأنه لا يفتش عما استراب به ". (١)

الأدلة :

أدلة القول الأول : استدل القائلون بالهجوم على البيت لتغيير المنكر بأدلة منها ما يلي:

١- ما روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب، فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم. " (٢)

وجه الاستدلال : قوله : «فأحرق عليهم بيوتهم حيث جعل تركهم لصلاة الجماعة مسوغاً لدخول بيوتهم بل وتحريقها عليهم، وقد ترجم البخاري – رحمه الله – على هذا الحديث: «باب إخراج أهل المعاصي والخصوم من البيوت بعد المعرفة). (٣)

٢- ما روي عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أنه قال: «أصبت شارفاً (٤) مع رسول الله ﷺ في مغنم يوم بدر ، قال : وأعطاني

(١) انظر: جامع العلوم والحكم ٤٥٢/٢.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، فتح الباري ١٢٥/٢.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الخصومات، فتح الباري ٧٤/٥.
(٤) الشارف: من الإبل المسن والمسنة، والجمع شوارف، شُرّف، شُرُف، شرُوُف. لسان العرب مادة :" شرف" .

رسول الله ﷺ شارفاً أخرى، فأنختهما يوماً عند باب رجل من الأنصار، وأنا أريد أن أحمل عليهما إذخراً لأبيعه، ومعي صائغ من بني قينقاع، فأستعين به على وليمة فاطمة، وحمزة بن عبدالمطلب يشرب في ذلك البيت معه قينة، فقالت: «ألا يا حمز للشُرُف النِّواء» ، فثار إليها حمزة فجب أسنمتهما، وبقر خواصرهما، ثم أخذ من أكبادهما – قلت لابن شهاب : ومن السنام"، قال : قد جب أسنمتهما فذهب بها – قال ابن شهاب : قال علي – ﷺ– فنظرت إلى منظر أفظعني، فأتيت نبي الله ﷺ وعنده زيد بن حارثة فأخبرته الخبر، فخرج ومعه زيد، فانطلقت معه، فدخل على حمزة فتغيظ عليه، فرفع حمزة بصره وقال : هل أنتم إلا عبيد لآبائي فرجع رسول الله ﷺ يقهقر حتى خرج عنهم، وذلك قبل تحريم الخمر". (١)

وجه الدلالة : هذا الحديث فيه دلالة على تغيير المنكر، كما قال ابن حجر في الفتح ": وفيه أن للإمام أن يمضي إلى بيت من بلغه أنهم على منكر ليغيره". (٢)

أدلة القول الثاني : استدل القائلون بأن حرمة البيوت مقدمة، وأن النصوص الواردة في هذا تمنع الهجوم على البيوت أو دخولها بدون إذن أهلها، بالأدلة العامة الواردة بخصوص النهي عن التجسس ووجوب الاستئذان وحرمة البيوت، كما استدلوا بعدد من الآثار في حكم دخول البيوت لتغيير المنكر، ومنها :

(١) صحيح البخاري، كتاب الشرب والمساقاة، باب بيع الحطب والكلأ، فتح الباري ٤٦/٥.
(٢) انظر: فتح الباري ٤٦/٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- عن عبدالرحمن بن عوف - ﷺ- أنه حرس ليلة مع عمر بن الخطاب - ﷺ- فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمُّونه، حتى إذا دنوا منه إذ باب مجاف على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر وأخذ بيد عبدالرحمن : أتدري بيت من هذا ؟ قال: لا، قال : هو ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب، فما ترى ؟ قال عبدالرحمن : أرى أنا قد أتينا ما نهانا الله عنه فقال : ﴿ ولا تَجَسَّسُوا ﴾ فقد تجسسنا، فانصرف عنهم عمر وتركهم. (١)

٢- ما روي في دخول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بيت أبي محجر الثقفي وهو يشرب الخمر مع غيره، فقال أبو محجن: يا أمير المؤمنين : إن هذا لا يحل لك، قد نهى الله عن التجسس، فقال عمر : ما يقول هذا؟ فقال زيد بن ثابت وعبدالرحمن بن الأرقم صدق يا أمير المؤمنين، هذا من التجسس، قال: فخرج عمر وتركه .(٢)

٣- أن عمر بن الخطاب - ﷺ- خرج ليلة يحرس رفقة نزلت بناحية المدينة حتى إذا كان في بعض الليل مر ببيت فيه ناس قال :" حسبت أنه قال : يشربون، فثار بهم: أفسقاً أفسقاً ؟ فقال بعضهم: بلى، أفسقاً أفسقاً ؟ قد نهاك الله على هذا، فرجع عمر وتركهم".(٣)

---

(١) المصنف لعبد الرزاق١٠/٢٣١، باب التجسس ، وفيه مصعب بن زرارة لم أقف له على ترجمة، وفي السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٣٣٣) هذا الأثر عن زرارة بن مصعب بن عبدالرحمن، ولعل هذا هو الصحيح، وما في مصنف عبدالرزاق قد يكون وهماً من الناسخ لاسيما وقد رواه البيهقي بسنده من طرين عبدالرزاق، وزرارة بن مصعب قال النسائي فيه:" ثقة" ، وذكره ابن حبان في" الثقات" ، وبقية رجال السند ثقات، فالأثر صحيح. انظر تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٢٣).

(٢) المصنف لعبد الرزاق (١٠/ ٢٣٢)، وهو منقطع إذ هو من رواية أبي قلابة عن عمر.

(٣) انظر: المصنف لعبد الرزاق ٢٣١/١٠ ، باب التجسس رقم (١٨٩٤٢٩) ، وهو منقطع إذ هو من رواية طاووس ولم يثبت له رواية عن عمر بن الخطاب.

القول الراجح : ما يترجح لي – والله أعلم بالصواب – أن دخول المنزل لتغيير المنكر، وقطع دابر الفساد، وقمع المفسدين، وتحصين المجتمع وأهله، وذلك بتجفيف منابع الفساد، كل ذلك مشروع ، ونصوص الشرع وقواعده الكلية تشهد لذلك، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: أن الله – سبحانه وتعالى– أوجب على هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فذكره بصيغة الأمر في قوله – تعالى –: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

وامتدح الله سبحانه أهل الخير والصلاح من أهل الكتاب ، وأثنى عليهم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فقال –تعالى – : ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ*يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾. (٢)

وذكر الله – سبحانه وتعالى – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أظهر صفات المؤمنين في قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣) بل جعله الله – تعالى – سبب تميز هذه الأمة المحمدية على

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٤) .
(٢) سورة آل عمران، الآيتان(١١٣ ، ١١٤) .
(٣) سورة التوبة، الآية: (٧١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأمم، وعلامة خيريتها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ . (١)

ففي هذه الآيات وغيرها الدليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه إذا لم يوجد من الأمة من يقوم بهذه الفريضة ويؤديها أثموا جميعاً، كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ورد الأمر به بألفاظ عامة لم تحدد له مكاناً ولا زماناً بل متى وجد المنكر وحيثما وجد وجب النهي عنه، وهذا يشمل المنكر الحاصل في داخل المنازل أو في خارجها.

ثانياً: أن حرمة المنزل مقيدة باحترام الدين وعدم الإضرار بالمجتمع فإذا اتخذ المنزل وكراً لمحاربة الدين ومبارزة الله – سبحانه وتعالى – بالمعاصي فلا حرمة له والمفسدة في دخوله أخف وأهون من المفسدة في بقاء منكراته.

وبهذا يتضح – جلياً– أن للأجهزة الأمنية مداهمة الأوكار الإجرامية بشكل مفاجئ بهدف ضبط أشخاص خطرين أو مضبوطات أو أدلة بالإضافة إلى تحقيق أهداف أمنية أخرى.

تقدير جهود العاملين في مجال مكافحة الإرهاب

إن المملكة العربية السعودية لم تبخل في تقدير جهود العاملين في مجال مكافحة الإرهاب على ما يبذلونه من جهود وما حققوه من إنجازات مع تكريم الشهداء والمصابين وتقديم العون لأسرهم مما

(١) سورة آل عمران ، الآية: (١١٠).

كان له أبلغ الأثر في نفوس العاملين في الأجهزة الأمنية وأسرهم في مضاعفة الجهود الرامية إلى مكافحة الإرهاب. (١)

ويأتي هذا التقدير من الدولة لرجال الأمن تتويجاً لجهودهم في مجال مكافحة الإرهاب ، وتكريمهم بما يليق بعطاءاتهم مادياً ومعنوياً ، وقد وجَّه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز –يرحمه الله – بالآتي:

١. صرف راتب شهرين لكافة العسكريين من أفراد وضباط في كافة القطاعات العسكرية ، ومنح العاملين في مجال مكافحة الإرهاب بدلا مقداره (٢٥%) من الراتب الأساسي.

٢ برقي الذين استهدفوا أثناء أدائهم الواجب إلى الرتب التي تلي رتبهم مباشرة ، ويمنحون راتباً يعادل أقصى راتب درجة الرتبة المرقين إليها ، بالإضافة إلى البدلات والعلاوات التي كانوا يتقاضونها كما لو كان الشهيد على رأس العمل.

٣. منحهم وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الثالثة.

٤– منحهم نوط الشرف.

٥. تعيين أحد أبناء الشهيد بوظيفة والده وفق المتطلبات النظامية.

٦. مساعدة أسرته بصفه عاجله بمبلغ مائة ألف ريال.

٧. مساعدة أسرته في تأمين السكن المناسب في المنطقة التي يرغبون فيها بمبلغ خمسمائة ألف ريال.

---

(١) انظر: مدى فاعلية المنظمات العالمية في مكافحة الإرهاب، د. بدرية محمد العتيبي ، بحث مقدم إلى مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية ١٦٢١/٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٨. منح كل من والد ووالدة الشهيد مرتبا شهريا قدره (٣٠٠٠) ريال، إذا ثبت شرعاً أنه عائلهما.[١]

ومن خلال هذه الامتيازات ، يمكننا إدراك وعي القيادة السياسية والإدارية في المملكة ، بأهمية تحصين رجال الأمن معنوياً ومادياً بما يكفل تكريم إيمانهم الوطني والديني العميق بضرورة أداء دورهم الأمني الوطني في مكافحة الإرهاب والإرهابيين. وتعتبر هذه الامتيازات ضمن العناصر الإجرائية والتنظيمية للتجربة السعودية في مكافحة الإرهاب. [٢]

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، تقرير وزارة الداخلية في المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب ، الرياض ص ٢٤ ،٢٥.

(٢) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب ، نايف محمد عايد المرواني ، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير ٢٠١١م.ص ٨٤.

المبحث الثالث: تجفيف منابع الانحراف الفكري

توطئة:

إنَّ مِنْ طَبَائِعِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ – كَمَا يَقُول ابْنُ خَلْدُونٍ – حُـدُوثُ الاِخْتِلاَفِ بَيْنَهُمْ، وَوُقُوعُ التَّنَازُعِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْمُشَاحَنَاتِ وَالْحُرُوب، وَإِلَى الْهَرَجِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ وَالْفَوْضَى، بَل إِلَى الْهَلاَكِ إِذَا خُلِّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْفُسِـهِمْ بِدُونِ وَازِعٍ [١] .

وَبَيَّنَ الإمام الْمَاوَرْدِيُّ– رحمه الله تعالى– أَنَّ وُجُودَ الإِمَامِ هُوَ الَّـذِي يَمْنَعُ الْفَوْضَى، فَيَقُول:"الإِمَامَةُ مَوْضُوعَةٌ لِخِلاَفَةِ النُّبُوَّةِ فِي حِرَاسَـةِ الـدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا، وَلَوْلاَ الْوُلاَةُ لَكَانَ النَّاسُ فَوْضَى مُهْمَلِينَ وَهَمَجًا مُضَيَّعِينَ "[٢].

ثم يُوَضِّحُ الْمَاوَرْدِيُّ وَاجِبَاتِ الإِمَامِ فِي ذَلِكَ فَيَقُول: "الَّذِي يَلْزَمُ الإِمَامَ مِنَ الأُمُورِ الْعَامَّةِ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: حِفْظُ الدِّينِ عَلَى أُصُولِهِ الْمُسْتَقِرَّةِ وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ، فَإِنْ نَجَمَ مُبْتَدِعٌ أَوْ زَاغَ ذُو شُبْهَةٍ عَنْهُ أَوْضَحَ لَهُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَهُ الصَّـوَابَ، وَأَخَذَهُ بِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْحُدُودِ، لِيَكُونَ الدِّينُ مَحْرُوسًـا مِـنْ خَلَـلٍ، وَالأُمَّةُ مَمْنُوعَةً مِنْ زَلَلٍ". [٣]

ولقد عنيت الشريعة الإسلامية عناية بالغة بما يحقق الاسـتقرار فـي أرجاء المجتمع وتحقيق الأمن في ربوع الدولة الإسلامية. [٤]

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون ص ١٨٧.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص٥.

(٣) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٥، ١٦.

(٤) انظر: جريمة التعدي على حرمة الأديان وازدرائها في التشريعات الجنائيـة والتشـريع الجنـائي الإسلامي، دراسة في ضوء ضوابط حرية الرأي ، د عادل عبد العال خراشي ، ص ٥ الناشر: دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ، مصر ٢٠١٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إن الأمن الفكري يعني: "التصورات والقيم التي تكفل صيانة الفكر وحفظه من عوامل الشطط وبواعث الانحراف التي تميل به عن الجادة وتخرجه عن وظيفته الأساسية، التي تتمثل في إثراء الحياة بالسلوك القويم والآثار النافعة، وحفظ الضروريات، فيغدو عامل تخريب وتهديد لكل ضروريات المجتمع ومصالحه"(١) ، أو أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنّة " (٢)

أو الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديدًا للأمن الوطني أوأحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية"(٣)، أو حفظ فكر المسلم وضبطه وتحصينه من الزيغ والانحراف والفجور، الذي يؤول به إلى الكفر والغلو والعلمنة." (٤)

وإذا أخذنا في الحسبان مفهوم الفكر من حيث شموله لنظر العقل، ومعقولاته، فإنه يمكننا أن نعرِّف الأمن الفكري بأنه:" الحال التي يكون فيها العقل سالمًا من الميل عن الاستقامة عند تأمله، وأن تكون ثمرة ذلك التأمل

(١)انظر: الأمن الفكري في الإسلام، جميل بن عبيد القرارعة، قسم الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الدمام ٢٠٠٥م .

(٢) الأمن الفكري ، ضمن كتاب الأمن الفكري، د. عبد الرحمن السديس، ص ١٦ ، الطبعة الأولى (الرياض: جامعة نايف العربية، مركز الدراسات والبحوث ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م) .

(٣) الأمن الفكري الإسلامي، ابن مسفر الوادعي، ص ٥٠ ، مجلة الأمن والحياة الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث ع ١٨٧ ، ١٤١٨ ه) ، نحو مجتمع آمن فكريًا ، د عبد الحفيظ المالكي ص ١٠٣.

(٤) انظر: تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الأئمة والدعاة والخطباء بمدينة الرياض- سعد صالح العبيسي ص ٢٦- ٣٢ رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا ، الرياض ١٤٢٩هـ.

متفقة مع منهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح، وأن يكون المجتمع المسلم آمنًا على مكونات أصالته، وثقافته المنبثقة من الكتاب والسنّة" . (١)

فبهذا التعريف يكون الأمن الفكري شاملاً للفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، والموضوعات التي أنتجها العقل البشري، وكذلك شاملاً لفكر الفرد ومكونات فكر المجتمع، وأن الأمن الفكري لا يتحقق إلا بالالتزام بمنهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح. (٢)

والخلاصة أن الأمن الفكري -: دعامة فكر الإنسان تجاه التطرف والانحراف بالتزام منهج الوسطية والاعتدال في فهم القضايا الدينية خاصة التي يؤدي الخروج عنها إلى زعزعة الأمن بكل مجالاته. (٣)

وفي إطار مواجهة الإرهاب ، دلَّت التجربة البشرية على أن أقصر الطرق لمكافحته تكمن في معالجة مسبباته والعوامل الدافعة إلى ارتكاب الجرائم الإرهابية ، وتجفيف التربة التي ينمو بداخلها قبل أن ينتقل إلى سطحها. (٤)

---

(١) نحو مجتمع آمن فكريًا ص ١٠٣ .

(٢)انظر: الأمن الفكري الإسلامي، سعيد الوادعي، ص ٥٠ .

(٣) انظر: الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به ، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص ٦٦ ،نحو مجتمع آمن فكريًا ص ١٠٣ .

(٤) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب ، نايف محمد عايد المرواني ، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير ٢٠١١م.ص ٩١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المطلب الأول : تعريف الانحراف الفكري ، وأسبابه :

إن اختلال الأمن الفكري مؤدٍ إلى اختلال الأمة في الجوانب الأخرى: الدينية والجنائية والاقتصادية وغيرها، فكثيراً ما يكون القتل وسفك الدماء، وانتهاك الأعراض نتاج أفكار خارجة عن دين الله تعالى وشرعه. (١)

كما أن الانحراف الفكري يعتبر مرتعاً خصباً لنمو الفكر الإرهابي ،والمتأمل في تيارات الغلو في المجتمعات المسلمة، يجد أن أفعال الغلاة من قتل وتفجير هي نتاج لفكر معوج.

ويعرف الانحراف الفكري بأنه :" انحراف الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عن ما هو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع "، أو بصيغة أخرى ، هو الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة والملزمة لأفراد المجتمع. (٢)

ولهذا الانحراف الفكري أسباب، منها: (٣)

---

(١) انظر: الأمن الفكري في دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره، د عايد بن مسفر العقيلي ص ١٥ وما بعدها،بحث مقدم استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الدراسَاتِ الإسلامية، بكلية التربية جامعة الملك سعود جامعة الملك سعود ، كلية التربية ١٤٣٥ه، ١٤٣٦هـ .

(٢) انظر: الأمن الفكري ، ماهيته وضوابطه ، د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق ص ٧.

(٣) انظر: أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية: رؤية ثقافية : د. عبدالله بن محمد العمرو، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ص ١٠ وما بعدها ، ظاهرة الإرهاب والتطرف، أسبابها، وموقف المملكة العربية السعودية منها د. بدر ابن ناصر البدر، بحث مقدم إلى مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ المحور الأول ص ٢٢.

١- الخلل في منهج التلقي؛ حيث تَتلمذ طائفة من الغلاة على من لا علم عنده، أو على أنفسهم، فلا يقتدون ولا يهتدون بما عليه العلماء الراسخون، بل يقدحون فيهم، ويلمزونهم(١)، وهؤلاء الغلاة يعتدون بآرائهم، وينساقون مع أهوائهم، فيحرمون العلم النافع المتلقى من مشكاة النبوة وأنوار الرسالة، ويقعون في ضروب من الضلال، والقول على الله بغير علم، فيَضلون ويُضِلون. (٢)

وقد دلت النصوص على لزوم تعظيم العلماء، والتوجيه إلى سؤالهم، والصدور عنهم، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣)، وقال ﷺ :" إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"(٤).

٢- الأخذ بظواهر النصوص دون فقه ولا اعتبار لدلالة المفهوم، ولا قواعد الاستدلال، ولا الجمع بين الأدلة، ولا اعتبار لفهم العلماء، ولا نظر في

---

(١) انظر: الأهواء والافتراق والبدع عبر تاريخ الإسلام : ناصر العقل ٢/١٠٤-١٠٦ طبعة: دار الوطن، ط٢سنة ١٤١٧هـ.

(٢) انظر: التطرف والتعصب الديني؛ أسبابه، والعوامل المؤدية د. إسماعيل صديق عثمان ، المجلة الليبية العالمية ، كلية التربية ، جامعة بنغازي، العدد الثامن والعشرون ،٢٥ ديسمبر٢٠١٧م ، ص ١١، طاعون العصر .. التطرف الديني؛ أسبابه- نتائجه- علاجه د. أبكر عبد البنات آدم ، المجلة الليبية العالمية ، كلية التربية ، جامعة بنغازي، العدد الثالث عشر، يناير٢٠١٧م ، ص ١٤.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : (٧).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٥/١٩٦)، وأبو داود في العلم، باب الحث على طلب العلم، والترمذي في العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، قال الحافظ في الفتح:" أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم مصححاً من حديث أبي الدرداء وحسنه الكناني وضعفه غيرهم الاضطراب في سنده ، لكن له شواهد يتقوى بها".

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أعذار الناس، وهذا المنهج سبب لصنوف من الانحراف والضلال، وأشد ذلك وأعظمه خطراً التكفير(١).

وقد جاءت النصوص بالتحذير من التكفير، والوعيد الشديد لمن كفر أحداً من المسلمين، وليس هو كذلك، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما "(٢)، وعن أبي ذر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا جار عليه "(٣).

٣- الجهل بمقاصد الشريعة؛ وهي غاياتها، والحكم والمعاني والمصالح التي شرعت الأحكام من أجلها(٤)، والتي تعود إلى إقامة المصالح الأخروية والدنيوية(٥)

قال الشاطبي رحمه الله:" النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً ،كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، فقد يكون مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة

(١) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام : ناصر العقل ص٢٢ طبعة: دار الوطن، ط٢ سنة ١٤١٧هـ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٥١٤ كتاب الأدب، باب من كفّر أخاه بغير تأويل فهو كما قال١، برقم ٦١٠٣، ومسلم في في صحيحه ٤٩/٢ كتاب الإيمان، باب بيان حال من قال لأخيه المسلم يا كافر.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه١٠٤٦٤ كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعان، برقم ٦٠٤٥، ومسلم في صحيحه ٤٩/٢ كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم.

(٤) مقاصد الشريعة الإسلامية : للطاهر بن عاشور ص٥٠ طبعة: الشركة التونسية للتوزيع.

(٥) الموافقات في أصول الشريعة : لأبي إسحاق الشاطبي ١٩٥/٤ طبعة: دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.

تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه. وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم المشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق، محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة "[١]

ومن صور الخلل في اعتبار المصالح والمفاسد – في هذا العصر– الدعوة من بعض الجماعات أو التنظيمات إلى الاعتداء على مصالح بعض الدول المعتدية، وعلى رعاياها، في بلادهم وفي سائر الدول – الإسلامية وغيرها– ووصف ذلك بالجهاد، واعتقاد أن في ذلك تحقيقاً لمصالح الأمة[٢]، والحق أن في هذا من المفاسد، والمخالفات الشرعية، والتعارض مع مقاصد الشريعة – ولا سيما مع النظر في واقع الأمة المسلمة اليوم مع أعدائها – ما يوجب القطع بحرمته[٣]

٤ – التقصير في بيان بعض المسائل الشرعية الملحة في ضوء ما يستجد من وقائع معاصرة: مثل قضية التكفير، والولاء والبراء، والجهاد وضوابطه، ولاسيما مع تسلط الكفرة واستيلائهم على بعض بلاد المسلمين،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية : رؤية ثقافية : د. عبدالله بن محمد العمرو ص ١٠ وما بعدها.

(٣) أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية ص ١٠ وما بعدها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأيضاً التقصير في الرد على ما يثيره بعض دعاة التكفير من شبه تلبس على الناس، وتروج لفكرهم وضلالاتهم، والواجب البيان وتجلية الأمور، ورد الشبه بالحجج والبراهين، وأن يتصدى لذلك طائفة من الراسخين في العلم، حتى يكون الناس – ولاسيما الشباب – على بصيرة من أمرهم، وحتى لا يصدر عنهم من الأعمال والتصرفات إلا ما يتوافق مع الشرع، ويجلب الخير والمصلحة، ويدرأ عنهم وعن مجتمعاتهم الشر والفساد. (١)

٥- عيش الشباب في بيئة تحمل أفكار الغلو والتكفير والعنف، مثل بعض البيئات الجهادية: فقد أمّ تلك البيئات كثير من الشباب، وعامتهم ممن ليس لديهم من العلم الشرعي القدر الذي يتمكنون به من دفع شبه أولئك المكفرين، فحملوا تلك الأفكار وتبنوا العنف منهجاً للإنكار والتغيير(٢)، وإذا كانت بعض تلك البيئات قد اندرست، أو ضعف أثرها، فإن بيئات أخرى قد تجددت، وقد تكون مهيأة لرواج الفكر الغالي،(٣)ومع قلة العلم، وغياب الضوابط الشرعية، تسهل استجابة الشباب لدعاة الغلو والعنف والإرهاب.

والواجب على العلماء والمربين التحذير منها صيانة لأبناء الأمة من مسالك الغلو والضلال، كما أن على العلماء وطلبة العلم مدافعة من يحملون الفكر المنحرف بالحجة والبيان، وكشف الشبه، والجدال بالتي هي أحسن، قياماً بالواجب ونصحاً للأمة، وصيانة للمجتمعات من أسباب الغواية والضلال.(٤)

---

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر: أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية ص ١٠ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق ، ظاهرة الإرهاب والتطرف، أسبابها، وموقف المملكة العربية السعودية منها د. بدر بن ناصر البدر، بحث مقدم إلى مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ المحور الأول ص ٣٣.

(٤) انظر: أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية: رؤية ثقافية د. عبدالله بن محمد العمرو ص ١١ وما بعدها.

٦- الجهل بالثوابت التي قامت عليها هذه البلاد، ومن الثوابت التي يجهلها كثير من الغلاة وغيرهم أو يتجاهلونها : قيام نظام المملكة على الكتاب والسنة، كما في نظام الحكم المعلن عام ١٤١٢هـ ، والذي جدد تأصيل شرعية النظام واعتماده على مصادر الإسلام وثوابت الدين، وأصول العقيدة والسنة . (١)

ومن أكبر دلالات استحكام الهوى لدى الغلاة أنهم يُغيِّبون هذا النظام، ولا يذكرونه؛ لأنه حجة عليهم، وينسف قواعدهم الفاسدة التي تنكروا بها لدينهم وبلادهم. . (٢)

وتجدر الإشارة إلى أن الانحراف الفكري أضرَّ بالمجتمعات الإسلامية وأدّى إلى نشوب الإرهاب، وأصبحت مشكلة الانحراف في عصرنا خطراً يحدق بالأمة الإسلامية خصوصاً وأمم العالم على وجه العموم، (٣) فظاهرة العنف والعدوان والإرهاب تعتبر نتاج لانتشار الفكر المتطرف. (٤)

ومن مخاطر الانحراف الفكري على الأمن الاجتماعي، استهداف أصحاب الفكر المنحرف في الدين للشباب واستغلال حماسهم وطاقتهم في تحقيق مآرب غير شرعية. (٥)

---

(١) انظر: دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية، زاهر موسى مصطفى الشرافي ص ٧٢، بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين ، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

(٢) انظر: الجامع في الرد على شبهات جماعات الغلو، إصدار مركز بصيرة للبحوث والدراسات الفكرية ١٤٣٦ه ، انظر الموقع على الشبكة العنكبوتية : http://baserh.com/pages.php?id=4

(٣) مخاطر الفكر في المجتمع والانحراف الفكري دراسة وتحليل، د. زينب أحمد السعيد ، جامعة سلمان بن عبد العزيز : https://hawamer.com/vb/hawamer1949461.

(٤) نحو بناء مشروع وطني لمواجهة ظواهر العنف والتطرف والإرهاب، تحليل سيسو-تاريخي، مجلس التعاون الخليجي والمتغيرات الإقليمية والدولية، علي أحمد الطراح ص ١١٧ جامعة الكويت الدارسات الاستراتيجية والمستقبلية ٢٠١٤م.

(٥) مخاطر الفكر في المجتمع والانحراف الفكري دراسة وتحليل، د.زينب أحمد السعيد ، جامعة سلمان بن عبد العزيز https://hawamer.com/vb/hawamer1949461.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فمن الملاحظ أن كثيراً من الذين يقومون ببعض أعمال العنف والإرهاب هم شباب صغار السن، لم تنضج عقولهم ولم تكتمل ملكاتهم الفكرية أو تجاربهم، وكل ما يمتلكونه من رصيد هو مجرد عواطف جياشة، وحماسة واندفاع لخدمة الدين، فلا يوفقون للتعبير عن ذلك، أو السير به في المسار الصحيح، إذ تصبح حماسته متقدمة كثيرا على تحصيله العلمي والشرعي فيقع في أخطاء فكرية ومنهجية وقد يجدون من يغرر بهم، ويستغل قلة علمهم، فيتترس بهم، ويقامر بحياتهم. (١)

والحق أن ما تقوم به جماعات التطرف والانحراف الفكري هو انتحار صريح وإلقاء للنفس بالتهلكة باقتحام المخاطر دون القدرة على التخلص منها وبدون منفعة محققة للمسلمين أو للمرء نفسه.(٢)

المطلب الثاني: موقف الفقه الإسلامي من جريمة الانحراف الفكري

إن ما يترتب على الانحراف الفكري من أعمال إرهابية من قتل وتفجير وتخريب وخروج على ولاة الأمر، محرمة شرعاً ومخالفة لأحكام دين الإسلام ،كما أن هذا الفعل يعد من قبيل الإفساد في الأرض الذي نهى الله عنه يقول تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (٣)، قال الإمام ابن كثير رحمه الله : " ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض وما أضره بعد الإصلاح ، فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد ، فنهى تعالى عن ذلك(٤).

---

(١) مخاطر الفكر في المجتمع والانحراف الفكري دراسة وتحليل، د.زينب أحمد السعيد ، جامعة سلمان بن عبد العزيز https://hawamer.com/vb/hawamer1949461.

(٢) الانحراف الفكري دراسة وتحليل، انظر: الموقع على الشبكة العنكبوتية https://www.assakina.com/studies/5304.html

(٣) سورة الأعراف الآية : (٥٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٢٩٨ .

وقال القرطبي : " نهى سبحانه وتعالى عن كل فساد ، قلَّ أو كثر ، بعد صلاح قلَّ أو كثر ، فهو على العموم على الصحيح من الأقوال[١] ، فكل فعل من الأفعال المختلفة للتطرف الديني اقترن بجانب الفساد وتحقق به عدم المشروعية فإنه يعد عملاً إجراميا يجب التعامل معه تعاملاً يحقق القضاء عليه [٢].

ولما كانت هذه الأعمال من الجرائم التعزيرية [٣]، فإنه يحق لولى الأمر معاقبة مرتكب هذه الجرائم بعقوبة من العقوبات التعزيرية تتناسب مع جريمته، حسب نوعها ، وجسامتها ، ومدى تكرارها ؛ وذلك نظرا ؛ لأن هذه الجرائم تختلف في عظمها وخفتها، فينبغي للحاكم ملاحظة الأحوال والظروف، والملابسات، ليكون على بصيرة من أمره، ولتكون تعزيراته وتأديباته واقعة موقعها، وافية بمقصودها، وكل ذلك راجع إلى رأي الحاكم[٤]

ولما كان القضاء في المملكة قائم على أحكام الشريعة الإسلامية وارتكازه عليها فقد تمت دراسة هذه الأعمال الإرهابية المختلفة من قبل قادة المؤسسات الشرعية من علماء المملكة في مجلس هيئة كبار العلماء ، وبعد النظر الفاحص لمجموع تلك الأعمال وما تُخلفه من آثار سيئة على الأمة ، انتهى المجلس في دورته الثانية والثلاثين المنعقدة في مدينة الطائف ابتداءً

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ٢٢٦ .

(٢) وظيفة القضاء في التعامل مع الإرهاب : دناصر بن إبراهيم ص ١٢ .

(٣) التعزير هو : تَأْدِيبُ اسْتِصْلَاحٍ وَزَجْرٍ عَلَى ذُنُوبٍ لَمْ يُشْرَعْ فِيهَا حُدُودٌ وَلَا كَفَّارَاتٌ. تبصرة الحكام ج٢ ص٢٨٨.

(٤) توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المَرَام: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي ج٣ ص ٣١٨ بتصرف ط : مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة – الطبعة: الخامِسَة، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من ١٤٠٩/١/١٢إلى ١٤٠٩/١/١٨هـ : " بناء على ما ثبت من وقوع عدة حوادث تخريب ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء ، وتلف بسببها كثير من الأموال والممتلكات والمنشآت العامة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها وقام بها بعض ضعاف الإيمان أو فاقديه من ذوي النفوس المريضة والحاقدة من ذلك نسف المساكن ، وإشعال الحرائق في الممتلكات العامة ، ونسف الجسور والأنفاق ، وتفجير الطائرات أو خطفها ، وحيث لوحظ كثرة وقوع مثل هذه الجرائم في عدد من البلاد القريبة والبعيدة ، وبما أن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان عرضة لوقوع مثل هذه الأعمال التخريبية ، فقد رأى مجلس كبار العلماء ضرورة النظر في تقرير عقوبة رادعة لمن يرتكب عملاً تخريبياً ، سواء كان موجهاً ضد المنشآت العامة والمصالح الحكومية ، أو كان موجهاً لغيرها بقصد الإفساد والإخلال بالأمن.

وقد اطلع المجلس على ما ذكره أهل العلم من أن الأحكام الشرعية تدور من حيث الجملة على وجوب حماية الضروريات الخمس ، والعناية بأسباب بقائها مصونة سالمة وهي : الدين والمال والنفس والعرض والعقل . وقد تصور المجلس الأخطار العظيمة التي تنشأ عن جرائم الاعتداء على حرمات المسلمين في نفوسهم وأعراضهم وأموالهم ، وما تسببه الأعمال التخريبية من الإخلال بالأمن العام في البلاد ، ونشوء حالة الفوضى والاضطراب ، وإخافة المسلمين وممتلكاتهم.

والله – سبحانه وتعالى – قد حفظ للناس أديانهم وأبدانهم وأرواحهم وأعراضهم وعقولهم بما شرعه من الحدود والعقوبات التي تحقق الأمن العام والخاص ، ومما يوضح ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ

كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ ﴾ (١)، وقوله سبحانه تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢)

وتطبيق ذلك كفيل بإشاعة الأمن والاطمئنان ، وردع من تسول له نفسه الإجرام والاعتداء على المسلمين في أنفسهم وممتلكاتهم ، وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن حكم المحاربة في الأمصار وغيرها على السواء لقوله سبحانه : ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً ﴾، والله تعالى يقول : ﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾(٣) ، وقال – تعالى- : ﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾ (٤)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " ينهى الله تعالى عن الإفساد في الأرض وما أضره بعد الإصلاح ، فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد ن فنهى الله تعالى عن ذلك "أ.هـ .

---

(١) سورة المائدة : ٣٢.
(٢) سورة المائدة : ٣٣.
(٣) سورة البقرة : ٢٠٤- ٢٠٥.
(٤) سورة الأعراف : ٥٦ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبناءً على ما تقدم، ولأن ما سبق إيضاحه يفوق أعمال المحاربين الذين لهم أهداف خاصة يطلبون حصولهم عليها من مال أو عرض ، وهؤلاء هدفهم زعزعة الأمن وتقويض بناء الأمة ، واجتثاث عقيدتها وتحويلها عن المنهج الرباني ، فإن المجلس يقرر بالإجماع ما يأتي :

أولاً: من ثبت شرعاً أنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض التي تزعزع الأمن بالاعتداء على النفس والممتلكات الخاصة أو العامة، كنسف المساكن أو المساجد أو المدراس أو المستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة لبيت المال كأنابيب البترول ، ونسف الطائرات أو خطفها ونحو ذلك فإن عقوبته القتل ، لدلالة الآيات المتقدمة على أن مثل هذا الإفساد في الأرض يقتضي إهدار دم المفسد ، لدلالة الآيات المتقدمة على أن الذين يقومون بأعمال تخريبية ضررهم أشد من خطر وضرر الذي يقطع الطريق فيعتدي على شخص فيقتله أو يأخذ ماله ، وقد حكم الله عليه بما ذكر في آية الحرابة.

ثانياً : أنه لابد قبل إيقاع العقوبة المشار إليها في الفقرة السابقة من استكمال الإجراءات الثبوتية اللازمة من جهة المحاكم الشرعية وهيئات التمييز ومجلس القضاء الأعلى ، براءة للذمة واحتياطاً للأنفس وإشعاراً بما عليه هذه البلاد من التقيد بجميع الإجراءات اللازمة شرعاً لثبوت الجرائم وتقرير عقابها .

ثالثاً: يرى المجلس إعلان هذه العقوبة عن طريق وسائل الإعلام .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ". [١]

(١) نقلاً عن كتاب مناصحات شرعية – للعمري ص ١٤.

وفي تقرير هذه العقوبة المشددة للإرهاب وأعمال العنف إيذان بعظم هذا الجرم وخطورته وإيضاح لمراعاة النظرة الشرعية للمصالح ودفعها للمفاسد المترتبة على ذلك السلوك النشاز ، وكما أن في تشديد الجزاء تقديراً للمآلات والعواقب السيئة التي يورثها هذا العمل الإجرامي ولاسيما مع كونه يأخذ في هذا الزمن من غالب صوره شكل الجريمة المنظمة التي تتجاوز حدود الدول وتخترق مختلف النظم والحواجز والقوانين ،واعتماد مجلس هيئة كبار العلماء بما ينضوي في مشموله رسم اتجاه المؤسسات الشرعية في المملكة والتعبير عن موقفها – لعقوبة قوية لسلوك العنف والإرهاب في ذلك دليل واضح على محاربة الإرهاب والتطرف، وإعلان عن نبذ أعماله وسلوكياته ، وبيان مخالفتها للشرع ومفارقتها لمنهجه كما أن تجريم القضاء الشرعي لتلك الأعمال وإيقاع مثل هذا العقاب على جنايته دلالة صريحة على تشنيع جنايته وتعظيم خطرها وآثارها ولوثاتها وسد ذرائعها في الحاضر والمستقبل ، والمحاكم الشرعية في المملكة متتابعة على الأخذ بهذا النهج العقابي المتشدد في الأحكام الصادرة منها في مجازاة الإرهاب والعنف ومعاقريه عملاً بقاعدة الشريعة المطهرة في حفظ الضروريات وحماية المصالح ودفع الضرر والمفاسد والنظر في مآلات الأفعال ، ومثل هذه الجرائم التي تأخذ طابعاً عاماً وتتشكل بصورة منظمة وتخلف أثارا حادة بهذا الحجم تتأسس عقوباتها بنظر الشرع على التشديد والقسوة والحزم ليتحقق الردع والزجر المقصود وصولاً للكف والانتهاء عن مثل هذه الجرائم الشنيعة ودفع شرها وضررها عن الأمة ومصالحها ومقدراتها.[١]

(١) موقف المملكة من الإرهاب، د . أبا الخيل، ص ٤٦٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المطلب الثالث :

تجربة المملكة العربية السعودية في تجفيف منابع الانحراف الفكري

سارت سياسة المملكة العربية السعودية في تجفيف منابع الانحراف الفكري بوضع آليات لتجفيف منابع الانحراف الفكري ، أهمها ما يلي:

أولاً: مكافحة تمويل الإرهاب : وذلك عن طريق الإجراءات الوقائية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية في مكافحة تمويل الإرهاب ؛ فغالباً ما تكون مصادر تمويل الجماعات الإرهابية أموالاً غير شرعية مصدرها الأموال الناجمة عن طريق غسيل الأموال أو تهريب المخدرات والأسلحة والمتفجرات ، أو الحوالات المالية المشبوهة كبيرة الحجم ، والناتجة أساساً عن عمليات غير نظيفة، وقد يكون الدعم من مصادر شرعية أحياناً ولكنها تستخدم بصورة محرمة في تمويل التنظيمات الإرهابية ، فقد يتبرع بها أشخاص أو عن طريق الجمعيات الخيرية والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية تحت مسميات مختلفة توهم المتبرعين بشرعيتها ، ومن هنا جاء دور المملكة في إيجاد آليات تنظيمية لجمع التبرعات من خلال مؤسسات خيرية تشرف عليها الدولة، وتنظم أعمالها وتراقبها.

ويأتي اتخاذ المملكة العربية السعودية لسلسلة من الإجراءات الوقائية لمكافحة تمويل الإرهاب ، نظير التزامها بقرار مجلس الأمن رقم (١٣٧٣) لسنة ٢٠٠١م الذي يتضمن تجميد مصادر تمويل الإرهابيين المشتبه فيهم،[١] والتزامها بالاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، واتفاقية دول مجلس

(١) انظر: الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية، نزيه نعيم شلالا، منشورات الحلبي ، بيروت: ط١، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٧-١٧٤.

التعاون الخليجي لمكافحة الإرهاب والتي اشتملت على سبعة فصول تحتوي على (٤٩) مادة من ضمنها ما يتعلق بتدابير مكافحة تمويل الإرهاب وفق منطوق المواد التالية :

١. وضع تدابير لمتابعة الأنشطة المالية للأفراد والهيئات ، للكشف عن أنشطة دعم وتمويل الإرهاب بما يتفق مع التشريعات والأنظمة الداخلية لكل دولة.

٢. العمل على منع أو نقل أو تحويل أموال من الدول الخليجية أو إليها ، يشتبه في استخدامها في أنشطة تمويل الإرهاب ودعمه. (١)

وتتنوع الإجراءات الوقائية لمكافحة تمويل الإرهاب في المملكة العربية السعودية ، ويمكن حصرها في تجميد أموال الإرهابيين والتنظيمات الإرهابية ، ومكافحة جرائم غسيل الأموال ، ومراقبة تنظيم الأعمال المصرفية ، ومراقبة تمويل أنشطة الجمعيات الخيرية والأهلية، وسنتناول تلك الإجراءات على النحو التالي :

١. تجميد أموال الإرهابيين والتنظيمات الإرهابية، وفي هذا الصدد قامت وزارة الداخلية بإنشاء إدارة خاصة بمكافحة تمويل الإرهاب تتولى البحث والتحقق من مصادر تمويل الإرهاب والوسائل المستخدمة في الحصول على الأموال ، ووضع الحلول المناسبة لتجفيف المصادر المالية.

ومن ضمن الجهود التي بذلتها هذه الإدارة ضبط وتجميد مبالغ كبيرة منذ بدء الأحداث الإرهابية وحتى نهاية عام (٢٠٠٤) . (٢)

---

(١) انظر: تقييم دور السياسات الحكومية الخليجية في مكافحة الإرهاب، محمد متولي السيد؛ الشارقة : مجلة الفكر الشرطي ، مجلد (١٦) ، عدد (٣) ، ٢٠٠٧م، ص ٥١.

(٢) انظر: دور المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، عبد الله محمد السبيعي: رسالة ماجستير (غير منشورة) ، تونس: جامعة المنار ، ٢٠٠٦م ، ص ١٠٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- مكافحة غسيل الأموال ، حيث قامت المملكة العربية السعودية بوضع تشريعات القطاع المصرفي والمالي ، وذلك للتأكد من إجراءاتها الداخلية بما يتلاءم مع توجهات الدولة في هذا الاتجاه ، بالإضافة إلى إنشاء وحدة مكافحة غسيل الأموال في مؤسسة النقد العربي السعودي ، وفي بعض القطاعات الأمنية المتخصصة ، وفي البنوك المحلية ، تتمثل مهمتها في التأكد من عدم استغلال النظام المصرفي في عمليات غسيل الأموال. (١)

٣. مراقبة وتنظيم الأعمال المصرفية ، وهذا الإجراء تم تفعيله عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، حيث بدأت مؤسسة النقد العربي السعودي باتباع سياسات مالية جديدة من خلال الاحتفاظ بالبيانات الخاصة بالحسابات الموجودة لديها وتقديمها للجهات المختصة في حالة طلبها ، ووضع ضوابط رقابية للبنوك بشأن عمليات فتح الحسابات ومزاولة العمليات المصرفية ، والتحقق من هوية العميل والاحتفاظ ببيانات كافية عن العملاء والعمليات التي يقومون بها.

٤. مراقبة تمويل أنشطة الجمعيات الخيرية والأهلية ، التي تقوم في الأساس على التبرعات الخيرية ، والتي يمكن أن تكون وسيلة لتمويل العمليات الإرهابية. بتنظيم عمل هذه الجمعيات سواء في داخل المملكة أو خارجها وتوقيع العقوبات على من يخالف ذلك ، وفقا للتشريعات المتعلقة بالجمعيات الخيرية ، وإنشاء هيئات رقابية للأعمال الخيرية مثل الهيئة الأهلية للإغاثة والأعمال الخيرية في الخارج لتتولى عمليتي الإشراف والمتابعة تلك الأعمال وتنظيم العمل الخيري والإغاثة.

---

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب ، نايف محمد عايد المرواني ، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير ٢٠١١م، ص ٩٠.

وهذا التنظيم أسفر عن وجود شفافية مالية لطمأنينة الذين يمنحون ويتبرعون بأن أموالهم توجه بشكل مباشر إلى المستفيدين ، وعدم قبول التبرعات إلا بموافقة الجهة المختصة وبعد التحقق من مصدرها والغرض منها. (١)

كذلك بدأت المملكة بمحاصرة تمويل الإرهاب عن طريق نظام IBAN، وهذا يسهل تتبع حركة التحويلات المشبوهة؛ مما أدى إلى صعوبة التحويل عبر الحسابات، فاضطروا إلى استخدام طرق بدائية لا يستطيعون من خلالها نقل مبالغ باهظة بها؛ مما أدى إلى صعوبة تمويل الإرهاب. (٢)

ثانياً: إعادة التأهيل: تُعتبر تجربة المناصحة الفكرية في المملكة العربية السعودية بمثابة أحد النماذج المرجعية لبرامج مكافحة التطرف الفكري على امتداد الإقليم، حيث تشكلت لجنة المناصحة في عام ٢٠٠٤م؛ لمواجهة التطرف الفكري، وتم تطويرها في عام ٢٠٠٦م بتأسيس مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية كأحد المؤسسات التابعة لوزارة الداخلية، والذي يستهدف إعادة تأهيل معتنقي الأفكار المتطرفة، ودمجهم في المجتمع عقب تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة بحقهم، ويركز البرنامج على الأبعاد النفسية والدينية والفكرية والاجتماعية، بحيث يصبح اجتياز البرنامج شرطًا للإفراج عن المتهمين بالتطرف والمشاركة في التنظيمات الإرهابية. (٣)

---

(١) انظر: تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب ، نايف محمد عايد المرواني ، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير ٢٠١١م،ص ٩١.

(٢) انظر: الخصائص المكانية لمواقع الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية دراسة تطبيقية على مدينة الرياض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وفاء بنت عوض حامد الحارثي، ص ٧٨.

(٣) انظر: سياسات الاحتواء: الدلالات الإقليمية لتطبيقات "المناصحة الفكرية" بالدول الغربية ، مقال بتاريخ – ٢٥ نوفمبر،٢٠١٤م ، مركز الروابط للبحوث للدراسات الاستراتيجية، انظر الموقع على الشبكة العنكبوتية : http://rawabetcenter.com/archives/1339

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتجدر الإشارة إلى أن استخدام الحكومة مع هؤلاء الإرهابيين أسلوب المناصحة والحوار الفكري أدى إلى نجاح تلك الوسيلة، حيث تراجع كثير من الإرهابيين عما كانوا عليه، بالإضافة إلى سعي السياسات الحكومية الناجعة إلى الاعتدال والوسطية في الدين؛ الذي هو نقيض الغلو والتطرف، واقتصار الفتوى على عدد مؤهل من العلماء، ولا تقبل الفتوى من غيرهم؛ فهذا ينعكس على الشباب للسير في طريق الصواب دوماً. (١)

ثالثاً: التوعية الافتراضية: سعت دول عديدة بالإقليم إلى ملأ الفراغ الذي استغلته بعض التنظيمات التكفيرية من خلال تكثيف حملات التوعية الدينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وهو ما يرتبط بتدشين الأمير محمد بن نايف وزير الداخلية السعودي، في ٢٨ سبتمبر ٢٠١٤م، مشروعًا يحمل اسم "البصيرة" بهدف الرد على الأفكار المشوهة التي تعتمد عليها التنظيمات المتطرفة في شرعنة أعمال العنف والتطرف من خلال رصد الوثائق والمواقع الإلكترونية وكتب المنظرين لفكر الجماعات المتطرفة، ونشر أطروحات عقيدية مضادة عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي والمؤسسات الدينية والتعليمية. (٢)

رابعاً: الاهتمام بحماية الحدود: إن من السياسات الحكومية أيضاً لتجفيف منابع الانحراف والتطرف والإرهاب الاهتمام بحماية الحدود، ومنع

---

(١) انظر: الخصائص المكانية لمواقع الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية دراسة تطبيقية على مدينة الرياض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وفاء بنت عوض حامد الحارثي، ص٧٨.

(٢) انظر: سياسات الاحتواء: الدلالات الإقليمية لتطبيقات "المناصحة الفكرية" بالدول الغربية ، مقال بتاريخ – ٢٥ نوفمبر، ٢٠١٤م ، مركز الروابط للبحوث للدراسات الاستراتيجية، انظر الموقع على الشبكة العنكبوتية : http://rawabetcenter.com/archives/1339

التسلل عبر هذه الحدود، وبخاصةً الحدود مع العراق، وحدود اليمن التي تم فيها إنشاء قاعدة للإرهاب تسهم في تحريض الشباب والتغرير بهم. (١)

خامساً: غلق المواقع الإلكترونية المشبوهة: كما أنها قامت بغلق ما يعرف في واقعنا المعاصر" المواقع الإلكترونية المشبوهة" ، أيا كانت طبيعتها، والتي يتخذها المنحرفون فكرياً منابر لهم- مع تجريم الفعل -، وهذا لما لولي الأمر من سلطة تقديرية في تقييد المباح أو منعه إذا كان يترتب عليه ضرر، وهذا معتبر شرعاً ، يؤيده ما قاله ابن عابدين في حاشيته :" يهدم البيت على من اعتاد الفسق وأنواع الفساد في داره ، حتى لا بأس بالهجوم على بيت المفسدين، وهجم عمر – رضي الله عنه – على نائحة في منزلها وضربها بالدرة حتى سقط خمارها فقيل له فيها، فقال: لا حرمة لها بعد اشتغالها بالمحرم والتحقت بالإماء".(٢)

سادساً: ضبط المناهج التعليمية بما يتفق وحماية النظام العام:لم تكتفِ حكومة المملكة العربية السعودية بما سبق ؛ بل بحثت عن طرق أخرى تؤدي إلى تقليص الإرهاب وغرس حب الوطن في قلوب أبنائها منذ الصغر؛ وذلك عبر المناهج المطورة التي تسهم في حب الوطن والانتماء إليه، وإيجاد وظائف جديدة للشباب؛ من أجل توسيع فرص العمل، وتكثيف سياسة الابتعاث إلى العالم الخارجي؛ مما يسهم في التعرف على الثقافات الأجنبية، والعلم بأن لكل مكان ديناً ولغةً؛ مما يساعد على الاندماج معهم.(٣)

---

(١)الخصائص المكانية لمواقع الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية دراسة تطبيقية على مدينة الرياض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وفاء بنت عوض حامد الحارثي، ص ٧٨.

(٢) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) ٦٥/٤.

(٣) الخصائص المكانية لمواقع الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية دراسة تطبيقية على مدينة الرياض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وفاء بنت عوض حامد الحارثي، ص ٧٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما أنها لم تقتصر على التعليم خارج المملكة، وإنما أنشأت داخل المملكة عدداً كبيراً من الجامعات والكليات الجديدة؛ هدفها استيعاب هؤلاء الشباب. وكذلك وسعت قاعدة التعليم عن بعد، وتطوير مراكز خدمة المجتمع، وشجعت البحث العلمي الذي من ضمن مهامه الأبحاث الأمنية؛ حيث رصدت لها الحكومة مبالغ هائلة، حيث إنها تسعى إلى إيجاد حلول لتجفيف منابع الفكر الإرهابي والقضاء عليه.

كل هذه الوسائل والأساليب ساعدت على تقليص الإرهاب في المملكة العربية السعودية، وسعت إلى تطهير الوطن من تلك الأفكار المنحرفة، التي تؤدي إلى تدمير الدولة. (١)

ولقد تضمن النظام الجديد لمكافحة الإرهاب ومصادر تمويله النص على أكثر من تدبير لكبح الفكر الإرهابي المنحرف واستئصاله من جذوره، ويظهر ذلك بوضوح من خلال النص على ما يلي: (٢)

١- مراقبة النشاط الإرهابي والحيلولة دون وقوعه ، عملاً بنص المادة (٨) منه ونصها: " للنائب العام أن يصدر أمراً مسبباً بالمراقبة والوصول إلى الأدلة والسجلات والرسائل- بما فيها الخطابات والمطبوعات والطرود وسائر وسائل الاتصال والمعلومات والمستندات المخزنة في الأنظمة الإلكترونية - ذات الصلة بأي من الجرائم المنصوص عليها في النظام، واعتراضها وضبطها وتسجيلها".

(١) المرجع السابق ، ص ٧٩.

(٢) نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الجديد منشور بالموقع :
http://ncar.gov.sa/Documents/Details?Id=wqOpePNKbcOh7u6F3xqqxw.

٢- الحجز التحفظي لجميع المواد المشتبه في استخدامها في النشاط الإرهابي كما نصت عليه (٩) منه ونصها:" للنيابة العامة أن تأمر الجهة المختصة بالحجز التحفظي - بصورة عاجلة وقبل إبلاغ الطرق المعني - على الأموال أو الوسائط أو المتحصلات التي يشتبه في ارتباطها بأي من الجرائم المنصوص عليها في النظام أو ستستخدم فيها والتي قد تكون محلاً للمصادرة.

٣- منع المشتبه فيهم من السفر إلى الخارج ، إعمالاً لنص (١/١٠) ونصها:" لرئيس أمن الدولة منع المشتبه به في ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في النظام من السفر إلى خارج المملكة، على أن يتم عرض أمر المنع على النيابة العامة خلال مدة (٧٢) ساعة من تاريخ إصدار الأمر أو اتخاذ أي تدابير أخرى تتعلق بسفره أو قدومه، ويجوز أن ينص في أمر المنع على عدم إبلاغه بما اتخذ في حقه متى كانت المصلحة الأمنية تتطلب ذلك".

٤- التشجيع على الإبلاغ عن النشاط الإرهابي قبل وقوعه ، ويكون ذلك بإيقاف إجراءات الدعوة ضد من بادر بالإبلاغ عن جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام ، ومن ذلك نص المادة (١١) من النظام ، ونصها: " مع عدم الإخلال بحق المدعي بالحق الخاص، للنيابة العامة إيقاف إجراءات الدعوى بحق من بادر بالإبلاغ عن جريمة من الجرائم المنصوص عليها في النظام قبل ارتكابها أو بعده، وتعاون مع جهات الاختصاص أثناء التحقيق للقبض على باقي مرتكبيها أو على مرتكبي جريمة أخرى مماثلة لها في النوع والخطورة، أو أرشد جهات الاختصاص إلى أشخاص مطلوبين

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أمنياً أو خطرين لديهم مخططات إجرامية مماثلة لنوع الجريمة القائمة وخطورتها".

٥- مشروعية استخدام القوة وفق أحكام النظام للحيلولة دون وقوع النشاط الإرهابي ، ومن ذلك نص المادة (١٥) من النظام ونصها:" لرجال الضبط الجنائي أو العسكريين المكلفين بمكافحة الجرائم المنصوص عليها في النظام في سبيل ضبط أي من تلك الجرائم استعمال القوة وفقاً للضوابط المنصوص عليها نظاما".

٦- منع اتصال المتهم بالنشاط الإرهابي بأهله أو ذويه ، إعمالاً لنص المادة (٢٠) من النظام، ونصها:" دون الإخلال بالحق في إبلاغ ذوي المتهم بالقبض عليه، للنيابة العامة أن تأمر بمنع الاتصال بالمتهم أو زيارته مدة لا تزيد على (تسعين) يوماً إذا اقتضت مصلحة التحقيق ذلك. وإن تطلب التحقيق مدة منع أطول، يرفع الأمر إلى المحكمة المختصة لتقرير ما تراه".[١]

٧- تخفيف العقوبة على كل من بادر من الجناة بإبلاغ الجهات المختصة، فنصت المادة (٥٦)، ونصها:" للمحكمة المختصة تخفيف العقوبات المنصوص عليها في النظام، على ألا تقل عقوبة السجن عن نصف الحد الأدنى المقرر لها، ولا تقل عقوبة الغرامة عن نصف الحد الأدنى المقرر لها، إذا بادر الجاني بإبلاغ أي من الجهات المختصة بمعلومات لم يكن من المستطاع الحصول عليها بطريق أخر، وذلك للمساعدة في أي مما يأتي:

(١) نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الجديد منشور بالموقع :
http://ncar.gov.sa/Documents/Details?Id=wqOpePNKbcOh7u6F3xqqxw.

- منع ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في النظام.
- تحديد مرتكبي الجريمة الأخرين أو ملاحقتهم قضائياً.
- الحصول على أدلة.
- تجنب آثار الجريمة أو الحد منها.
- حرمان الكيان الإرهابي أو الإرهابي من الحصول على أموال أو السيطرة عليها".

٨- المحافظة على سرية المعلومات المتعلقة بمتابعة وملاحقة الكيانات الإرهابية ؛ لضمان نجاح العملية الأمنية في إجهاض مخططاتها وتقديم عناصرها للمحاكمة ، ومن ذلك نص المادة (٦/ ٣) ونصها: "على من يتبلغ بالطلب وفقاً للفقرة (١) أو الفقرة (٢) من هذه المادة عدم الإفصاح لأي شخص عن وجود هذا الطلب أو ما يتعلق به إلا لشخص معني بتنفيذه أو لموظف آخر أو عضو من أعضاء الإدارة للحصول على المشورة أو تحديد الخطوات الضرورية لتنفيذ الطلب".

٩- ومن ذلك نص المادة (٧٨) ونصها:" على كل موظف يعمل في الإدارة العامة للتحريات المالية أو أي شخص مسؤول أمامها الالتزام بسرية المعلومات التي يطلع عليها ضمن نطاق أداء واجباته حتى بعد انتهاء مسؤولياته".[١]

وفي النظام الجديد لمكافحة الإرهاب وتمويله تضمن النظام الكثير من العقوبات المشددة ، ومنها: [٢]

---

(١) نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الجديد منشور بالموقع :
http://ncar.gov.sa/Documents/Details?Id=wqOpePNKbcOh7u6F3xqqxw.

(٢) انظر: جريدة عكاظ ، بتاريخ السبت ٤ نوفمبر ٢٠١٧م. https://www.okaz.com.sa/local/na/1586448

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١. المادة الرابعة والثلاثون ، ونصها: "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على ثماني سنوات ولا تقل عن ثلاث سنوات، كل من أيد أي فكر إرهابي، أو دعا له، أو كيان إرهابي، أو جريمة إرهابية أو منهج مرتكبها، أو أفصح عن تعاطفه معه أو سوغ فعله أو جريمته، أو روج لها، أو أشاد بها، أو أحاز أو أحرز أي محرر أو مطبوع أو تسجيل – بقصد النشر أو الترويج – أياً كان نوعه يتضمن تسويغاً أو ترويج لفكر إرهابي أو لجريمة إرهابية أو إشادة بذلك".

٢. المادة الخامسة والثلاثون ، ونصها: "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس وعشرين سنة ولا تقل عن ثماني سنوات، كل من حرض آخر على الانضمام إلى أي كيان إرهابي، أو المشاركة في أنشطته، أو جنّده، أو ساهم في تمويل أي من ذلك، فإن كان قد عمل على منعه من الانسحاب من الكيان، أو استغل لهذا الغرض ما يكون له عليه من ولاية أو سلطة أو مسؤولية أو أي صفة تعليمية أو تدريبية أو توجيهية أو اجتماعية أو إرشادية أو إعلامية، فلا تقل عقوبة السجن عن خمس عشرة سنة".

٣. المادة السابعة والخمسون ، ونصها:" للمحكمة المختصة-لأسباب معتبرة تبعث على الاعتقاد بأن المحكوم عليه لن يعود لارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في النظام – وقف تنفيذ عقوبة السجن بما لا يزيد على نصف المدة المحكوم بها وذلك بشرط ما يأتي:

أ. ألا يكون قد صدر في حقه حكم سابق في إحدى الجرائم المنصوص عليها في النظام.

ب. أن يبدي ندمه على جريمته.

وإذا عاد المحكوم عليه إلى ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في النظام يلغي وقف التنفيذ دون الإخلال بالعقوبة المقررة على الجريمة الجديدة".

٤. المادة الثامنة والثمانون ،ونصها: " تنشأ مراكز متخصصة تكون مهماتها التوعية التربوية للموقوفين والمحكوم عليهم في الجرائم المنصوص عليها في النظام، وتصحيح أفكارهم وتعميق الانتماء الوطني لديهم، وتحدد قواعد أعمال اللجان في هذه المراكز وكيفية تشكيلها ومكافأة أعضائها ومن يستعان بهم، بقرار من رئيس أمن الدولة".

٥. المادة الثالثة والأربعون، ونصها: " يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشرين سنة ولا تقل عن خمس سنوات، كل من أنشأ أو استخدم موقعاً على الشبكة المعلوماتية أو برنامج على أحد أجهزة الحاسب الآلي، أو أي من الأجهزة الإلكترونية ، أو نشر أي منهما؛ لارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في النظام؛ أو لتسهيل الاتصال بأحد قيادات أو أفراد أي كيان إرهابي، أو لترويج أفكاره، أو لتمويله، أو لنشر كيفية تصنيع الأجهزة الحارقة أو المتفجرات أو أي أداة لاستخدامها في جريمة إرهابية".

٦. المادة الرابعة والأربعون ، ونصها:" يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات ولا تقل عن (سنة)، كل من أذاع أو نشر بأي وسيلة خبراً، أو بياناً، أو إشاعة كاذبة، أو مغرضة، أو نحو ذلك، بقصد تنفيذ جريمة إرهابية".

٧. المادة التاسعة والثمانون ، ونصها: " تنشئ رئاسة أمن الدولة دوراً تسمى (دور الإصلاح والتأهيل) تكون مهماتها الاعتناء بالموقوفين

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والمحكوم عليهم في الجرائم المنصوص عليها في النظام، وتسهيل اندماجهم في المجتمع وتعميق انتمائهم الوطني وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم، ويصدر رئيس أمن الدولة قواعد تنظيم هذه الدور ومكافآت العاملين فيها والمتعاونين معها".

٨. وتحقيقاً لعنصر المباغتة والمفاجأة نص نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الجديد في المادة السابعة في فقرتها الأولى على اختصاص النيابة العامة دون غيرها ، بإصدار إذن بدخول المساكن أو المكاتب أو المباني وتفتيشها في أي وقت خلال المدة المحددة في إذن التفتيش والقبض على الأشخاص وضبط وتحريز الأموال أو الممتلكات أو المستندات أو الأدلة أو المعلومات، وذلك في أي جريمة من الجرائم المنصوص عليها في النظام.[١]

واستثناءً من هذا الأصل وإعمالاً لأحكام الضرورة ، نصت الفقرة الثالثة من المادة السابعة ، على أنه: ٣- لا يلزم - في حالة الضرورة - الحصول على إذن للقيام بأي من الإجراءات المشار إليها في الفقرة (١) من هذه المادة، على أن يدوّن محضر توضح فيه الأسباب ودواعي الاستعجال، وتبلغ النيابة العامة بهذا الإجراء وما نتج عنه خلال مدة لا تتجاوز (٢٤) ساعة، وتوضح اللائحة ضوابط حالة الضرورة". [٢]

هذه التدابير من الأهمية بمكان في وأد النشاط الإرهابي بل ذهب النظام الخاص بمكافحة جرائم الإرهاب إلى مشروعية التعاون الدولي للقضاء

---

(١) نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الجديد منشور بالموقع :
http://ncar.gov.sa/Documents/Details?Id=wqOpePNKbcOh7u6F3xqqxw.
(٢) المرجع السابق .

على النشاط الإرهابي أياً كان موقعه ،فنصت المادة (٧٢) منه على أنه:" للجهات المختصة تبادل المعلومات المتاحة مع الجهات النظيرة في الدول الأخرى والقيام بالتحريات نيابة عنها، أو تشكيل فرق تحرٍ مشتركة لتقديم المساعدة في التحقيقات أو لغرض التسليم المراقب للأموال مع الدول التي تربطها بالمملكة اتفاقيات سارية، أو تبعاً للمعاملة بالمثل وذلك وفقاً للإجراءات النظامية المتبعة، دون أن يشكل ذلك إخلالاً بالأحكام والأعراف المتعلقة بسرية المعلومات ووفقاً لما تحدده اللائحة".

ونصت الماد (٧٥) منه على أن:" تقوم اللجنة الدائمة لمكافحة الإرهاب وتمويله بتلقي الطلبات التي ترد من الدول والهيئات والمنظمات في ما يتعلق بقرارات مجلس الأمن الخاصة بمكافحة الإرهاب أو تمويله وتقوم بوضع الآليات وتحديثها واتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة وتصدر بقرار من رئيس أمن الدولة".

وعلى الرغم من التقارب بين برامج المناصحة والتوعية التي تتبناها الدول العربية ونظيرتها المتبعة في الدول الغربية وسعي الأخيرة للإفادة من التجارب العربية الرائدة في هذا الصدد، إلا أن التجارب الغربية اتسمت بعدة خصائص أخرى، يتمثل أهمها فيما يلي:

١- استباق التهديد: اعتمدت أغلب برامج المناصحة الغربية على التصدي للأفكار الراديكالية لدى فئات الشباب المحتمل انضمامهم للتنظيمات الإرهابية بهدف إعاقة تحول التوجهات العقيدية المتطرفة إلى أعمال عنف وعمليات إرهابية، واستباق انضمام الشباب المستهدف للتنظيمات التكفيرية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- دقة الاستهداف: تتجنب برامج المناصحة الأوروبية إهدار الموارد في برامج التوعية العامة والإعلامية واسعة النطاق التي تستهدف جمهور الشباب بصفة عامة دون تحديد، حيث تعكف المؤسسات الأمنية على دراسة الفئات المُحتمل تجنيدها من جانب التنظيمات الإرهابية، ومناطق تمركزها، والسياقات الاجتماعية والبيئية المحيطة، ومن ثمَّ تقتصر حملات التوعية على النطاق الجغرافي المستهدف، أو الأفراد الذين تعتبرهم السلطات الأمنية مرشحين مُحتملين للانضمام للتنظيمات الإرهابية.

٣- تصنيف العائدين: تقوم سياسة بعض الدول الغربية التي تقبل عودة المقاتلين المتطرفين من سوريا لأراضيها على التعامل الانتقائي مع حالات العودة وفق مدى تغلغل المعتقدات المتطرفة لدى كل منهم، وقابليتهم للمناصحة، وقبول الاندماج في المجتمع، والتهديدات المُحتملة من لجوء أي منهم لتشكيل خلايا إرهابية نائمة، أو تنفيذ عمليات إرهابية داخل الدولة، ويسبق ذلك إعداد قاعدة بيانات عن الشباب المنضمين للتنظيمات الإرهابية في دول الإقليم، ومدى انخراطهم في العمليات القتالية التي تقوم بها تلك التنظيمات، وارتكابهم جرائم حرب وانتهاكات بحق المدنيين في بؤر الصراعات الأهلية بالإقليم.

٤- الاحتواء الافتراضي: تحرص الدول الأوروبية المختلفة على إغلاق المنصات الإعلامية الافتراضية للتنظيمات الإرهابية، وتضييق قنوات نقل الأفكار للشباب من خلال إغلاق مواقع التنظيمات المتعاطفة والمؤيدة للإرهاب، فضلا عن رقابة شبكات التواصل الاجتماعي لتتبع الاتصالات بين المتطوعين المحتملين والتنظيمات الإرهابية، بهدف التواصل مع ذويهم،

ومنعهم من الانضمام لتلك التنظيمات. ويتوازى ذلك مع إغلاق المؤسسات الدينية واستهداف الأئمة المتطرفين الذين يروجون المعتقدات التكفيرية.

٥- رصد الممارسات الإرهابية: تركز استراتيجية الدعاية المضادة التي تتبعها البرامج الأوروبية على استعراض الممارسات الإجرامية غير الإنسانية لـ"داعش"، خاصة في تعامل عناصره مع المدنيين، ومدى تعارضها مع الفطرة الإنسانية، بالتوازي مع توظيف دوائر الانتماء الاجتماعي مثل الأسرة والمؤسسات التعليمية وجماعات الرفاق في التأثير على توجهات الفرد. (١)

وإجمالاً، على الرغم من تعدد أنماط ونماذج المناصحة الفكرية على المستويين الإقليمي والعالمي، فإن بعضها يواجه مشكلة استمرار تدفق المقاتلين الأجانب لبؤر الصراعات الإقليمية، وتمكن التنظيمات الإرهابية من تجاوز تدابير الوقاية الفكرية، وهو ما يرجح ضرورة مراعاة خصوصية السياق وصياغة برامج للأمن الفكري تتناسب مع الأوضاع المجتمعية والاقتصادية السائدة في الدولة، والاعتماد على الجمع بين التدابير الأمنية وآليات الأمن الفكري لمواجهة التهديدات الإرهابية. (٢)

---

(١) انظر: مدى فاعلية المنظمات العالمية في مكافحة الإرهاب، د. بدرية محمد العتيبي ، بحث مقدم إلى مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية ١٦٢٠/٥، وما بعدها .

(٢) انظر: سياسات الاحتواء: الدلالات الإقليمية لتطبيقات "المناصحة الفكرية" بالدول الغربية ، مقال بتاريخ – ٢٥ نوفمبر، ٢٠١٤م ، مركز الروابط للبحوث للدراسات الاستراتيجية، انظر الموقع على الشبكة العنكبوتية : http://rawabetcenter.com/archives/1339

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هذه السياسات الجزائية والأمنية قاطعة في حرص المملكة العربية السعودية على وأد الفكر الإرهابي بكل طريق يضمن تحقيق الأمن والأمان للجميع. وهذه السياسات من الأهمية بمكان لدرء الخطر المترتب على العمل الإرهابي حال وقوعه.

وأخيراً : فإن هذه الإجراءات وتلك التدابير ضمانة أساسية للمحافظة على أمن المجتمع واستقراره ، ومن ثم الانطلاق نحو مجتمع آمن تقوم فيه برامج التنمية والرفاهية ، التي تنشدها المملكة العربية السعودية، في ظل قيادتها الراشدة . [١]

(١) انظر: الأمن الاستباقي وأثره في وأد الفكر الإرهابي في النظام السعودي (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي) ، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط، العدد ٣٠ ص ٨٨٤، ٨٨٥.

المبحث الرابع : توسيع نطاق عمل المرشد السري

يلعب المرشدون السريون دوراً رئيساً كمصدر للمعلومات الأمنية في مختلف القضايا الجنائية بحيث أصبحت ظاهرة الاستعانة بالمرشدين السريين ظاهرة عالمية تشير إلى وجودهم في كل مكان محتلين مكانة مهمة في عمليات التحقيق والبحث الجنائي. (١)

ويعتبر المرشد السري من أقدم المعاونين الذين استعانت بهم أجهزة الأمن في الحصول على المعلومات المتصلة بالجرائم التي يسعون إلى كشف غموضها، حيث تشير الدراسات التاريخية الشرطية إلى اعتماد الشرطة في العصر الفرعوني على الكثير من المرشدين والذين كانوا ينتشرون كعيون للسلطة الحاكمة ينقلون إليها الأخبار والمعلومات.(٢)

المطلب الأول: تعريف المرشد السري وأهميته ومجالاته :

أولاً: تعريف المرشد السري :

١- تعريف المرشد السري بالمعنى الإفرادي : المرشد السري مركب لفظي يتكون من كلمتين، وللوقوف على معناه يجب تعريف كل كلمة على حدة .

أ- تعريف المرشد : هو هادي السفن في المضايق ، والمرشِدُ: دليل الشرطة، وهو الشخص الذي يزود الآخرين بالأخبار ، أو من يتجسس على الناس حماية على أمن الدولة. (٣)

---

(١) انظر: المرشد السري، د. نايل إبراهيم عيد، ص٨ ، الناشر: دار النهضة العربية ، سنة النشر ١٩٩٠م.

(٢) انظر: العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول وإلى نهاية العصر الأموي، ١- ٣٣١ ه/٣٣٦-٩٤٧م ، رعد محمود أحمد برهاوي ، الناشر : دار الكتاب ٢٠٠٢م ، ص ٩٧.

(٣) انظر: المعجم الوسيط ،إبراهيم مصطفى وآخرون ،ص ٢١٥، المكتبة الإسلامية ، إستانبول ، بدون سنة نشر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ب- تعريف السري :كلمة سري : تعني الأمر المكتوم وغير المعلن. (١)

ومما تقدم يمكن القول بأن المقصود بالمرشد السري من الناحية اللغوية ، هو الشخص الذي يخبر آخر عن أمر غير معلن .

٢- تعريف المرشد السري بالتركيب الإضافي : عرف البعض المرشد السري " بأنه كل شخص ينجح الباحث الجنائي في اجتذابه أو تجنيده للحصول منه على المعلومات التي يتطلبها العمل الشرطي في منع الجريمة وضبطها ". (٢)

كما يعرفه البعض الآخر بأنه " الشخص الذي يقدم معلومات أو إفادات حول قضية ما من دون أن تشاء شخصيته يستوي أن يحصل على مقابل من عدمه " (٣)

ويعرفه البعض بأنه " الشخص العادي الذي يلجأ إليه رجل المباحث سراً ؛ ليمده بالمعلومات بأجر أو بدون أجر حتى يتمكن من اتخاذ الحيطة لمنع وقوع الجرائم أو من الوصول إلى الجناة الحقيقيين لجريمة وقعت بالفعل.(٤)

(١) انظر: مختار الصحاح، أبو بكر محمد بن عبد القادر الرازي، ص١٢٨، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠١٠م.

(٢) انظر: القواعد الفنية الشرطية للتحقيق والبحث الجنائي ،د كامل محمد فاروق عبد الحميد ص ٢١٧، من مطبوعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٩٩٩م.

(٣) انظر: المرشد السري، د. نايل إبراهيم عيد ، ص ١١.

(٤) انظر: دور المرشد في خدمة الأمن العام ، د. وهبة فاروق محمد، مجلة الأمن العام المصرية ، العدد (٧٩)،١٩٧٨م، ص ٥١.

ومن هذه التعريفات يظهر أن المرشد السري لا يعتبر موظفاً عاماً ضمن موظفي الجهاز الأمني فهو لا يخرج عن كونه شخص عادي يستعين به عضو الضبط القضائي بعد أن ينجح في تجنيده بغية تزويده بالمعلومات وسواء كان ذلك بأجر أم دون أجر لكي يتمكن من معرفة الحقيقة والوصول إلى الجناة، ويلجأ اعضاء الضبط القضائي إلى استخدام المرشدين السريين؛ لكشف الغموض عن الحوادث التي يستعصي الوصول إليها من قبل عضو الضبط القضائي فتبرز الحاجة إلى الاستعانة بشخص عادي من عامة الناس (المرشد السري)، والذي يكون على صلة بمصدر المعلومات، وهذا الدافع الرئيس الذي كان وراء استخدام المرشد، ولا يخرج المرشدون عن كونهم أحد الأشخاص الذين لهم احتكاك بالمجرمين أو من ذوي النشاط الذي توقف نشاطهم الإجرامي أو مواطن صالح سمع معلومات تفيد التوصل إلى الجناة أو شخص هدفه الحصول على المكافأة المالية المعروضة ، وقد يكون شخص بينه وبين مرتكب الجريمة خلافات وخصومات تكون هي الدافع للانتقام والوشاية بالجاني. (١)

وتجدر الإشارة إلى أن المرشد السري يزاول عمله من غير حاجة إلى صدور قرار إداري بتعيينه في وظيفةٍ ما ،كما أنه لا يعدُّ من رجال السلطة العامة مثل ضباط الصف والجنود ، ومن ثم فإن ما يتقاضاه من أجر أحياناً لا يعتبر مرتبة عن وظيفة عامة، وإنما هو مجرد مكافأة لما قدمه من معلومات. (٢)

(١) انظر: أسس التحقيق والبحث الجنائي المعملي عميد دكتور /نبيل عبد المنعم جاد – أكاديمية الشرطة، ١٩٩٥م، ص ٢٢٢ ، ويراجع : الموسوعة الذهبية في التحريات ، عميد عبد الواحد إمام مرسي، ص ١٥١ ، الناشر: دار الفكر الجامعي، بدون سنة نشر، ضمانات حقوق الإنسان في مرحلة التحري وجمع الأدلة: دراسة مقارنة د محمد حسن كاظم الحيسناوي ، المركز العربي٢٠١٨م ، ص١٥٠.
(٢) انظر: المرشد السري، د. نايل إبراهيم عيد ، ص ١٢، ١٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتأسيساً على أن المرشد لا يعتبر موظفاً عاماً يدخل ضمن رجال السلطة العامة فإنه لا يجوز له القيام بما أعطته النظم أو اللوائح الداخلية لجهاز الأمن من اختصاصات منحتها لرجال السلطة العامة من ضباط الصف والجنود، ومن ثم فلا يجوز له أي المرشد السري أن يقوم باتخاذ الإجراءات التحفظية اللازمة على مسرح الجريمة، كما لا يجوز له استيقاف المواطنين إذا اشتبه فيهم حتى ولو كان يجمع معلومات عنهم، وينحصر عمله فقط في الحصول على المعلومات ونقلها إلى الباحث الجنائي دون أن يتدخل بأي صورة ما في الوقائع التي يشاهدها كأحد معاوني السلطة العامة .(١)

وممّا سبق يتضح أن المرشد السري هو مصدر للمعلومات الأمنية المتصلة بمنع الجريمة أو ضبطها ، وأن شخصيته غالباً ما تغلف بالسرية والخفاء ، وأنه يؤدي عمله إما بمقابل مادي أو دون مقابل ، وهو في الغالب من الأشخاص العاديين من الأهالي .

الصفات الواجب توافرها في المرشد السري : لكي يؤدي المرشد السري دوره على أكمل وجه لابد أن يتمتع بعدة صفات تتناسب مع طبيعة العمل السري الذي يزاوله باتصاله بأعمال البحث الجنائي ، وهي كما يلي :

أولاً: يجب أن يتحقق للمرشد السري صفة الوجود المشروع والمقبول في الوسط الاجتماعي الذي يعيش به بمعنى أنه لابد أن يكون حائزاً على مهنة يتعيش منها تكفل له هذا الوجود الطبيعي الذي يعطيه الفرصة باستمرارية الوجود دون أن يثير أي نوع من الأقاويل أو الشبهات.

(١) انظر: القواعد الحاكمة لتعامل الباحث الجنائي مع المرشد السري، د.صالح محمد الحارث ص ٤٥.

ثانياً: يجب أن يتمتع المرشد السري بالروح الاجتماعية وحسن القبول الاجتماعي في الوسط الذي يعيش به وهي الصفة التي تعطي المرشد السري القدرة على الاتصال والتفاعل مع مجريات الأمور في هذا الوسط ومن ثم يكون على اطلاع دائم على المعلومات التي تصدر أياً كان موقعها أو مصدرها في هذا الوسط ومن ثم تغزر المعلومات التي يستوعبها . فإذا كان المرشد السري من النوع الانطوائي الذي يميل إلى التقوقع بعيدا عن العلاقات الاجتماعية ويهرب من الأضواء فإنه بالقطع لا يصلح أن يكون مرشداً سرياً .

ثالثاً: لابد أن يتمتع المرشد السري بصفة القبول الاجتماعي من غالبية أفراد المجتمع الذي يعيش فيه بمعنى أن يكون موضع ثقة واطمئنان وتواصل بينه وبين أفراد هذا المجتمع وهي الصفات التي تمكنه من الاقتراب منهم والتحدث معهم دون خوف من جانبهم وهي الصفة التي تمكنه بالتالي من حصر الكثير من المعلومات ، وهو إذا فقد هذه الصفة تعذر عليه التعايش الطبيعي مع أفراد هذا المجتمع . (١)

رابعاً: من حيث القدرات الشخصية التي يجب أن يتصف بها المرشد السري تأتي صفتان هامتان : الأولى: صفة قوة الذاكرة ، والثانية: صفة قوة الملاحظة، وهما صفتان متصلتان بقدرة المرشد على استيعاب ما يمر تحت حواسه من وقائع بحيث يلم وبسرعة بكافة تفصيلات وأبعاد هذه الوقائع وهي ما تكفله له قوة ملاحظته ، ثم يستوعب هذه المعلومات ويختزنها في ذاكرته ويثبتها بما يمكنه بعد ذلك من استرجاعها وإعادة توصيلها إلى

(١) انظر: المرجع السابق ص ٤٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الباحث الجنائي وهو ما يوفره له قوة الذاكرة . وبغير هاتين الصفتين فإن المرشد السري ضعيف الملاحظة ضعيف الذاكرة لن يوصل معلومة كاملة أو صحيحة إلى الباحث الجنائي. (١)

خامساً: وإذا كانت حواس المرشد من نظر وسمع وشم وذوق ولمس هي وسيلته في إدراك المعلومات وفهمها واستيعابها فإن من أهم صفات المرشد الذي يجب أن يتأكد الباحث الجنائي من توافرها في مرشدىه سلامه هذه الحواس وعدم وجود أية عيوب خلقية أو مرضية فيها وهو أمر يستطيع الباحث أن يتثبت منه سواء بالاختبارات الشخصية التي يجربها بنفسه أو إذا لزم الأمر في عمليات الإرشاد المهمة أن يحيل المرشد إلى الكشف الطبي للتثبت من قدرة هذه الحواس.(٢)

سادساً: في بعض الأحيان تقتضي مهمة الإرشاد السري ضرورة أن يكون المرشد السري متمتعاً بقدر من الثقافة والمعلومات العامة التي يقتضيها وجوده في وسط اجتماعي يتمتع بارتفاع المستوى الثقافي والعلمي لأفراده وبالتالي يصبح من الأمور المهمة أن يكون المرشد في هذه الحالة متمتعا بقدر معلوم من هذه الصفات حتى يستطيع أن يلم بالمعلومات ونوعيتها دون عائق من عدم الفهم أو الجهل.(٣)

سابعاً: ومن نافلة القول أن الصفات السابق سردها هي صفات يحرص الباحث الجنائي على توافرها في المرشدين المستمرين والمأجورين، أما بالنسبة للمرشدين المؤقتين أو المتطوعين فهؤلاء يتقبلهم الباحث

(١) انظر: دور المرشد في خدمة الأمن ، د. فاروق محمد وهبه ص ٥٢.
(٢) انظر: القواعد الفنية الشرطية للتحقيق والبحث الجنائية ،د. محمد فاروق كامل ص ٢٢٢ .
(٣) انظر: القواعد الحاكمة لتعامل الباحث الجنائي مع المرشد السري، د.صالح محمد الحارث ص ٥٠.

الجنائي على علاتهم نظراً للطبيعة المؤقتة لاتصاله بهم وعليه في هذا المجال أن يقوم مدى سلامة ما يدلون به من معلومات في ضوء تقويمه لما يتمتعون به من صفات . (١)

ثانياً : أهمية المرشد السري بالمملكة العربية السعودية : إن أول واجبات رجال الأمن هو جلاء الحقيقة، وكشف غوامض الجريمة، ومن هنا يتعين عليهم أن يتقبلوا أية معلومات قد توصل إلى هذه الغاية، أو أن يضعوها موضع البحث الدقيق على الفور، غير أن من المعلومات ما يستعصي على رجال الأمن الوصول إليه إلا بمعونة من المواطنين، وهذا النوع من المعلومات لا ينتظر أن يتطوع بتقديمه فتيان صالحون ذوو خلق ودين، وعلى ضوء هذه الحقيقة المسلّم بها تبدو أهمية الدور الذي يقوم به المرشدون السريون.(٢)

<u>ومن هنا تبدو أهمية عمل المرشد السري والاستفادة منه في الآتي:</u>

- تعذر الحصول على معلومات معينة بمعرفة المحقق أو معاونيه عن الجناة. (٣)

فالمرشد السري هو شخص يكون في الغالب من آحاد الناس، رأى مأمور الضبط الجنائي أن يضع ثقته فيه؛ لكي يحصل منه على معلومات أو إفادات متعلقة بإحدى الجرائم، وهو لا يعمل بصفة رسمية في قسم الشرطة

---

(١) انظر: المرجع السابق ، ص ٥١.

(٢) انظر: دور المرشد في خدمة الأمن ، د. فاروق محمد وهبه ص ٥٣.

(٣) انظر: الموسوعة الذهبية في التحريات ، د. عبد الواحد إمام مرسي، طبعة عالم الفكر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٦م، ص ٧٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولا يحصل على مرتب ثابت، بل على مكافأة قد تقدمها له الدولة، وقد يحصل عليها من مصادر أخرى .

– مهما تطورت أساليب الأمن ووسائله المتقدمة من تقنيات، وتسخيرها لا يمكن الاستعاضة بها عن مصدر المعلومات من العنصر البشري.

–كشف الحقيقة وجلاء الغموض، يفرض على الشرطي قبول المعلومات، والسعي لها، والتعاون مع المواطنين، ومن ثم تمحيصها، والتأكد من صدقها أو عدم صدقها.

–المجتمعات تتكون أحياناً من دوائر مغلقة دينية أو قبلية أو ذات نشاط فئوي أو سياسي، تحيط نفسها بسياج سميك أو جماعات ذات نشاط غير قانوني، وهؤلاء يصعب جلب المعلومات عنهم، ما لم يتم اختراقهم بواسطة المرشدين السريين الذين يتأقلمون مع تلك الجماعات أو –يكونون جزءاً منها هناك فئات يتعذر الاتصال بها بواسطة أجهزة الشرطة مباشرة؛ خشية أن يكون ذلك الاتصال إساءة لهم ولسمعتهم مثل: النساء، وأصحاب المناصب العليا.

ولا يوجد ما يمنع من الاستعانة بالمرشدين السريين في عمل التحريات عن المتهم للوصول إلى الدلائل الكامنة، التي تبرر فيما بعد اتخاذ إجراءات القبض والتفتيش ونحوه، ما دام مأمور الضبط قد اقتنع شخصياً بصحة ما نقلوه إليه، وبصدق ما تلقاه عن المرشد السري من معلومات، ولا

حرج على مأمور الضبط القضائي إذا استعان بالمرشد السري في استدلالاته. (١)

وفي مجال الأمن: المرشد السري يؤدي دوراً مهماً في اتخاذ الإجراءات لوقاية المجتمع من انحرافات المنحرفين منهم، ودور المرشد السري رصد تحركات ذوي النشاط الإجرامي من الأشقياء الخطرين على الأمن من شأنه حماية المواطنين من شرورهم في الوقت المناسب. (٢)

ولذلك فدور المرشد السري حيوي، ولا يمكن الاستغناء عنه في مجال مكافحة الجريمة الجنائية أو السياسية مهما تقدم أسلوب البحث باستخدام التكنولوجيا الحديثة، وهم أصحاب الفضل الأول في معاونة رجل الأمن في مجال مكافحة الجريمة قبل وقوعها وضبطها إذا وقعت بالفعل. (٣)

ثالثاً: مجالات استخدام المرشدين السريين: تتعدد المجالات الأمنية التي يستعين فيها الباحث الجنائي بالمرشدين السريين ، وكلما كان المرشد السري يحوز قدراً من المعلومات له أهميته في مجال درء خطر أمني أياً كان نوعه أو القبض على من تسببوا في إحداثه كان هناك مجال يستعين فيه الباحث الجنائي بهذا المرشد.

وفي ضوء ما تقدم تقسم المجالات التي يمكن أن يستخدم الباحث الجنائي فيها المرشدين إلى ثلاثة أقسام وهي :

---

(١) انظر: المرشد السري، د. نايل إبراهيم عيد ، ص ١٩.

(٢) انظر: دور المرشد في خدمة الأمن ، د. فاروق محمد وهبه ص ٥٤.

(٣) انظر: المرجع السابق ، ص ٦٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- مجالات الوقاية من الجريمة أو منع حدوث المخاطر الأمنية المختلفة : ويقصد بذلك المعلومات التي يمكن الحصول عليها من المرشدين السريين ، والتي يكون مضمونها إما كشف الأماكن الخطرة التي يجب أن توجه إليها الإجراءات الأمنية للوقاية من الجريمة مثل أماكن البؤر الإجرامية والأماكن النائية التي يتخذها المجرمون أوكاراً لهم، أو الأماكن التي اعتاد المجرمون النفاذ منها إلى أماكن ارتكاب الجرائم .

ومن الواضح أن مثل هذه المعلومات تكون مفيدة إلى حد كبير للمخططين الأمنيين المكلفين بصياغة خطط وإجراءات الوقاية من الجريمة.(١)

ويتضح مما تقدم أن المعلومات التي تستسقي من المرشدين ليس فقط هي المعلومات التي تسهم في كشف غموض الجرائم بعد وقوعها وإنما تمتد هذه المعلومات إلى مجالات منع الجريمة أيضاً بالصورة السابق توضيحها . وبهذا المعنى يمكن أن يكلف المرشدون بالقيام بمراقبة الأماكن الخطرة والشخصيات الإجرامية ؛ لكي يقدموا للباحث الجنائي نتائج هذه المراقبة ، والتي تكشف خططهم ونواياهم الإجرامية مما يعطي جهاز الأمن فرصة للتدخل لمنع تنفيذها. (٢)

٢- مجالات ضبط الجريمة بعد وقوعها :وهو المجال الرئيس الذي يستعين فيه الباحث الجنائي بالمرشدين السريين حيث يعتبر المرشد السري في هذا المجال مصدراً مهماً للمعلومات بسبب ما يتميز به المرشد السري

(١) انظر: دور المرشد في خدمة الأمن ، د. فاروق محمد وهبه ص ٥٤.

(٢) انظر: أساليب التحري والبحث الجنائي في كشف الجريمة، حسين عثمان أبو عفان ، الناشر: دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية .مصر ، ١٩٩٦م ، ص ٣٧.

من طبيعة خاصة تمكنه من الاندماج في الأوساط الجماهيرية دون حرج أو إثارة الخوف الذي يمنع انسياب المعلومات.(١)

ومن أهم الحالات التي يستعين بها الباحث الجنائي بالمرشد السري لجمع المعلومات التي تكتشف غموض الجرائم ما يلي:

١- الحصول على معلومات من مصادر يصعب على الضابط أو المحقق الوصول إليها.

٢- تكليف المرشد بالتفاوض لعقد الصفقات السرية مع بعض الجناة ممن عرفوا بالحرص والحذر.

٣- تكليفه بالتواجد في الأماكن العامة القريبة من مسرح الجريمة لالتقاط ما يصل إلى سمعة من تعليقات وأخبار قد توصل إلى الجاني.

٤- الاندماج مع المشتبه في ارتكابهم للجريمة لتحديد دقيق لأدوارهم في ارتكابها وما يدلون به من معلومات وهم يظنون أنهم في مأمن من رؤية وأسماء الشرطة .

٥- السعي لجمع المعلومات على المتهمين الهاربين وأماكن اختفائهم والأماكن التي يترددون عليها وعملائهم الذين يتسترون عليهم .

ولا شك أن المعلومات التي تستسقي من المرشد في مجال ضبط الجرائم تكون غالباً معلومات فعالة ومؤثرة في كشف غموض الجريمة وتحديد شخصية مرتكبها. (٢)

---

(١) انظر: دور المرشد في خدمة الأمن ، د. فاروق محمد وهبه ص ٥٣.

(٢) انظر: العمليات السرية في مجال مكافحة المخدرات ، د. منصور محمد عباس ص ٦٦ : ٦٧، منشورات المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ١٤١٣هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣- مجالات الاستعانة بالمرشدين في غير الخدمات الأمنية الأخرى:

لا تقف الاستعانة بالمرشد عند مجالات منع الجرائم أو ضبطها حيث يمكن أن تغطي المعلومات التي يقدمها المرشد السري الكثير من مجالات التحري الأخرى التي لا تدخل في عداد الجرائم فقد يكلف الباحث الجنائي المرشدين بجمع المعلومات عن الأشخاص الذين يتقدمون بطلب الترخيص في حمل الأسلحة للتأكد من جدية حاجتهم لحمل السلاح .

وقد يطلب منهم معلومات عن القدرة المالية للأشخاص الذين تطلب محكمة الأحوال الشخصية التحري عن قدراتهم تمهيداً لتقدير ما عليهم من نفقات شرعية وهذه النماذج على سبيل المثال والصور التي يستعان فيها بالمرشد في غير الجرائم كثيرة ومتعددة .

ويتضح من تعدد مجالات استخدام المرشدين بالصورة السابقة أن الباحث الجنائي لا يمكن أن يستغني عن الاستعانة بالمرشدين السريين سواء اتصلت جهوده بمنع الجريمة أو ضبطها بعد وقوعها أو لم تتصل بالجريمة إطلاقاً ، الأمر الذي يبين اضطراره إلى الاستعانة بهم رغم ما يكتنف التعامل معهم من مخاطر تدفع إلى اتخاذ العديد من وسائل الحيطة والحذر عند إتمام هذا التعامل[١]، وقد صدق من قال : إن المرشدين السريين شر لابد منه. [٢]

(١) انظر: أساليب التحري والبحث الجنائي في كشف الجريمة، حسين عثمان أبو عفان ، ص ٣٩: ٤٠.
(٢) انظر: المرشدون شر لابد منه ، ليثات رينيه، ترجمة: محمد حسين محمود، مجلة الأمن العام المصرية ، (١٩٦٠م)، العدد ١٠، ص ٩٧.

المطلب الثاني: موقف الفقه الإسلامي من المرشد السري :

بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية ومصادرها، اتضح أن الاستعانة بالمرشدين السريين الذين يقدمون المعلومات والإفادات لرجال الأمن، تتفق وأدلة الفقه الإسلامي، ومن هذه الأدلة ما يأتي :

أولاً: من القرآن الكريم :

١- قول الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (١)

وجه الدلالة : هذه الآية الكريمة تتحدث عن صفة من يأتي بالمعلومات، وهو فاسق غير موثوق به ؛ لتصيب معلوماته الآخرين بالضرر، فالله – سبحانه وتعالى – يَأْمُرُ تَعَالَى بِالتَّثَبُّتِ فِي خَبَرِ الْفَاسِقِ لِيُحْتَاطَ لَهُ ؛ لِئَلَّا يُحْكَمَ بِقَوْلِهِ، فَيَكُونَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ كَاذِبًا أَوْ مُخْطِئًا، فَيَكُونَ الْحَاكِمُ بِقَوْلِهِ قَدِ اقْتَفَى وَرَاءَهُ. (٢)

وقد أعطى الإسلام للإخبار الشرعية بالاستعانة بالمرشدين ، وهو مطلوب للوصول إلى الحقيقة، التي يقوم عليها الحكم العادل حسب وقائعه الصحيحة. (٣)

---

(١) سورة الحجرات، الآية : (٦) .

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢٨٧/٢٢ ، طبعة :دار المعارف ، وتفسير ابن كثير ٧ / ٣٤٥ ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ .

(٣) انظر: المرشد للتحقيق والبحث الجنائي ، معجب بن عدي الحويقل ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ ه ص ١٢٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- قول الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(١)

وجه الدلالة :هذه الآية الكريمة تتحدث عن أسلوب جمع المعلومات بالتجسس؛ لكشف عورات الناس، ففي هذه الآية نهى الله – تعالى – فيها المؤمنين عن كثير من الظن ، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله ؛ لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً ، فليتجنب كثير منه احتياطاً،(٢) ولكن ضرورات حماية المجتمع تبيح استخدام المرشدين السريين لجمع المعلومات ورصدها عن أولئك الذين يخرجون عن القانون، وأن تلك المعلومات التي تُرصَد يتم الاستعانة بها لاتخاذ الإجراءات القانونية المانعة والضابطة والكاشفة، التي تسندها قواعد القانون المبني على الشريعة ، فلو تركنا أولئك الخارجين على القانون ضد الدولة في أمنها القومي وضد المجتمع في أمنه الداخلي بلا رقيب، لحدثت أضرار على الكافة.

فما ورد في الآيتين السابقتين يقصد منه خطر التجسس الشخصي الذي يضر بالمؤمنين، أما ما يخدم المسلمين ووحده الأمة، ويرفع الضرر فهو مندوب شرعاً ولقد أمرنا الله بالتحقق والتثبيت من المعلومة.(٣)

٣- عموم النصوص الدالة على التكافل والتضامن وإغاثة الملهوف والمكروب، وإعانة المظلوم، ومنها: قوله – تعالى- : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾(٤)، وقوله- تعالى- : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

(١) سورة الحجرات، الآية : (١٢) .
(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٧ / ٣٥٢.
(٣) انظر: ضوابط التعامل مع المخبر السري بالمملكة العربية السعودية، محمد علي الشهري، ص٥٤.
(٤) سورة المائدة: من الآية (٢).

بَعْضٍ﴾ [١]، وفى الحديث الشريف عن النعمان بن بشير-ﷺ - قوله-ﷺ- :" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعض".[٢]

فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يحضان على التكافل والتضامن وإغاثة الملهوف والمكروب، وإعانة المظلوم، ففي القرآن الكريم نجد الآيات الكثيرة التي تحث على ذلك، ولقد أوجب التشريع الإسلامي على الأفراد والمواطنين دون مقابل مادي تقديم يد العون والمساعدة للمجني عليه عند التعرض لاعتداء إجرامي أو التهديد به.

كما يرى بعض الفقهاء أنه ينبغي على آحاد الناس دفع الظلم ورد العدوان عن غيره من الأفراد ممن وقعت عليهم الجريمة، وذلك باتخاذ أي إجراء من شأنه أن يسهل للمجني عليه الوصول إلى حقه، أو يسهل مهمة صاحب الشرطة في كشف الجريمة. [٣]

ثانياً: من السنة النبوية : الناظر في السنة النبوية الشريفة يجدها مليئة بالأعمال التي قام بها الرسول -ﷺ-، وتدل على قيام بعض الأشخاص – المرشدين – بتقديم المعلومات أو الإفادات، ومن ذلك:

---

(١) سورة التوبة: من الآية (٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٩/٣ كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم ،رقم (٢٤٤٦)، ومسلم بشرح النووي٦٧٤/٧ كتاب الأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، حديث رقم (٦٤٦٢).

(٣) مغني المحتاج للشربيني ١٩٥/٤، طبعة: عيسى الحلبي ١٩٧٧م ،نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي٢٦/٨، طبعة الحلبي ١٩٦٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١ – قول الرسول –ﷺ–:" من رأى منكم منكرا فليغيره ، فإن لم يستطع فبلسانه ، ومن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان". (١)

وجه الاستدلال بالحديث : أن المعلومات والإفادات التي يقدمها المرشدون السريون تعتبر من قبيل تغيير المنكر.

٢– ومن ذلك أيضاً أمر الرسول –ﷺ– علي بن أبي طالب والزبير بن العوام بتحري أمر جارية، علم أنها حملت خطاباً تحذر المشركين من عزم المسلمين على فتح مكة المكرمة، وذلك إثر قيام حاطب ابن أبي بلتعة بإفشاء سر قيام المسلمين بتجهيز حملة لفتح مكة. (٢)

فالرسول –ﷺ– استخدم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام بجلب المعلومات والإفادات، مما يؤكد على شرعية هذا العمل.

وقد ثبت في العصر الإسلامي عن النبي– ﷺ – أنه كان يعتمد في إرساء خطط غزواته على المعلومات التي كان يستقيها من عيونه – أي مرشديه السريين– ، الذين كانوا يقدمون إليه ما يريد من المعلومات المختلفة، والمثل على ذلك ما استقاه من معلومات من مرشديه عن عدد الذبائح التي كان كفار قريش ينحرونها كل يوم في غزوة بدر، والتي من خلالها استطاع – ﷺ – أن ينفذ ببصيرته لكي يقدر عدد القوم. (٣)

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان. ، وأحمد في المسند ٢٣٩/١٧، والترمذي في سننه ، الجامع الصحيح، كتاب الفتن باب"ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ، ح٤،ص٤٦٩،١٣٨١ه – ١٩٦٢م.

(٢) سورة القصص، الآيتان : (١٩ ، ٢٠) .

(٣) انظر: القواعد الحاكمة لتعامل الباحث الجنائي مع المرشد السري، صالح محمد الحارث ص ٤١.

ويرى البعض أن الرسول -ﷺ- شكل تنظيماً متكاملاً من المرشدين السريين ووفر له الدعم الكامل، وقد ساهم هذا التنظيم في الإبلاغ عن الحركات العدائية التي كان مشركو مكة يشرعوا بها ؛ لتهديد دولة الإسلام في المدينة المنورة ،كما اعتبر هذا التنظيم هو القناة الرئيسة التي حصل منها المسلمون على مواعيد انطلاق القوافل من مكة إلى الشام أو العائدة من الشام إلى مكة. (١)

ولقد سار الخلفاء الراشدون من بعد رسول الله - ﷺ - غلى نهجه، فقد ولى الصديق ﷺ- عبد الله بن مسعود -ﷺ - العسس(٢)، ونظم عمر بن الخطاب - ﷺ- نظام العسس؛ وذلك لترامي أطراف الدولة الإسلامية، وتضاعف أعبائها، وتعاظم شأن عاصمتها، وامتلاء هذه العاصمة المدينة المنورة - بالوافدين إليها في عهد عمر ابن الخطاب ﷺ - مما فرض عليه أن ينشط في وضع تنظيم إداري للدولة؛ لغرض الإشراف، وضبط جميع مجالات الحياة(٣).

ويذكر لنا التاريخ الإسلامي اعتماد الدولة الإسلامية على المرشدين السريين في جمع المعلومات والإفادات عن كل ما يتعلق بشؤون الدولة لإسلامية في سلمها وحربها ، فيذكر لنا من هؤلاء اسم شيرزاد النبطية النصرانية، والتي قدمت معلومات غاية في الأهمية متصلة بعمليات تحرير

---

(١) انظر: العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول وإلى نهاية العصر الأموي، ١-٣٣١ ه/٣٣٦-٩٤٧م ، رعد محمود أحمد برهاوي ، ص ٩٧.

(٢) العسس: يعتبر النواة الأولى للشرطة، ويقصد به الذين يطوفون ليلاً لحراسة المدينة، يتناوب فيه مجموعة من الرجال في دوريات منتظمة، وقد وجد هذا النظام في عهد الرسول - ﷺ - ، وقد نظمه عمر بن الخطاب نظاماً قوياً. انظر: التحريات والإثبات الجنائي ، د. مصطفى محمد الدغيدي، مطبوعات جامعة المنيا ، ج .م .ع ، سنة ٢٠٠٢م ، ص١٥.

(٣) انظر: ضوابط التعامل مع المخبر السري بالمملكة العربية السعودية، محمد علي الشهري ،ص ٢٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

العراق ، كما ذكر اسم نسيبة بنت دارنه الفارسية المجوسية ، التي قدمت معلومات مهمة وناجحة أثناء حروب تحرير فارس. (١)

مما سبق يتضح وجود المرشد السري الذي يقدم المعلومات والإفادات على مر التاريخ الإسلامي واعتماد الدولة الإسلامية عليهم ، ويتضح أيضاً قيمة هذه المعلومات في اتخاذ التدابير اللازمة.

كما أن التشريع الإسلامي لا يمنع من استعانة السلطات الأمنية بغيرها من المرشدين السريين؛ لمساعدته فيما وقع عليه من جرائم لكشفها والقبض على مرتكبيها، وتقديم كافة التسهيلات والإجراءات اللازمة، وذلك في إطار من الشرعية الإجرائية وعدم المساس بحقوق وحريات الآخرين.

المطلب الثالث: موقف المملكة العربية السعودية من المرشد السري :

أولاً: الضوابط الشرعية للتعامل مع المرشد السري في المملكة العربية السعودية : يمكن إجمال الضوابط الشرعية للتعامل مع المرشد السري في المملكة العربية السعودية فيا يلي :

١- عدم التجسس ، امتثالاً لقول الله – تعالى- : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(٢)، فقد نهى الله – عز وجل – المؤمنين عند جمع التجسس، ففيه كشف لعورات الناس. (٣)

---

(١) انظر: العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول وإلى نهاية العصر الأموي، ١- ٣٣١ ه/٣٣٦-٩٤٧م ، رعد محمود أحمد برهاوي ، ص١٧٩.
(٢) سورة الحجرات، الآية : (١٢) .
(٣) تفسير ابن كثير ٣٥٢/٧.

٢- التأكد والتثبت والتحقق من صحة المعلومات والإفادات من قبل رجال الأمن، التي تصل إليهم هذه المعلومات أو الإفادات ، قال الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (١)

٣- عدم تتبع عورات الناس ، فقد نهى الإسلام عن ذلك : فقد قال رسول الله -ﷺ- " : من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة ." (٢)

٤- البعد عن الظن، والتهمة، والتخون للناس بسبب كراهية، أو حقد، أو ضغينة شخصية، فقد قال الله - تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(٣)

- إذا كان لدى الفرد معلومة أو إفادة عن قيام بعض الأفراد بالإضرار بالأمن، فقد أوجب عليه الإسلام ضرورة نقلها فهي منكر يجب تغييره .(٤)

ثانياً: الضوابط النظامية والقضائية للتعامل مع المرشد السري في المملكة العربية السعودية:

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (٦).

(٢) رواه أحمد في المسند ٤٥/٥٢٤ ، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط : "حسن لغيره" ، والترمذي في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم ، ٤/ ٣٢٧، وقال : "حديث حسن".

(٣) سورة الحجرات، الآية : (١٢) .

(٤) انظر: ضوابط التعامل مع المخبر السري بالمملكة العربية السعودية، محمد علي الشهري ،ص٥٥ وما بعدها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- الضوابط النظامية للتعامل مع المرشد السري في المملكة العربية السعودية :

نصت المادة الثامنة والعشرون من نظام الإجراءات الجزائية السعودي على ما يلي:" لرجال الضبط الجنائي في أثناء جمع المعلومات أن يستمعوا إلى أقوال من لديهم معلومات عن الوقائع الجنائية ومرتكبيها، وأن يسألوا عن سبب الوقائع الجنائية ومرتكبيها، وأن يسألوا من نسب إليه ارتكابها".(١)

فهذه المادة أشارت إلى ضرورة استماع رجال الضبط الجنائي إلى كل شخص لديه معلومات عن الوقائع الجنائية، أو أن يطلب هو – رجل الضبط الجنائي – هذه المعلومات بنفسه ممن له صلة عن هذه الوقائع، ولكنها أيضاً مثل المادة السابعة والعشرين لم تحدد المرشد السري، ولا صفاته ولا أنواعه، ولا كيفية التعامل معه.

وقد نصت المادة السابعة والعشرون من نظام الإجراءات الجزائية السعودي:" على رجال الضبط الجنائي كل حسب اختصاصه أن يقبلوا البلاغات والشكاوي التي ترد إليهم في جميع الجرائم ، وأن يقوموا بفحصها، وجمع المعلومات المتعلقة بها ".(٢)

وبالنظر في نص المادة السابق يلاحظ إنها لم تورد أي قيد على حرية رجال الضبط الجنائي في جمع المعلومات المتعلقة بما يحققون من جرائم، وبالتالي فمن المشروع أن يستعينوا بالمرشدين السريين كمصدر من مصادر المعلومات.

---

(١) مشروع اللائحة التنفيذية لنظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم رقم ١١ بتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٨هـ، ص ٢٤.

(٢) مشروع اللائحة التنفيذية لنظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ٣٩ " بتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٨ ص ٢٢.

وكذلك يلاحظ المتأمل في هذه المادة أنها لم تشِر أية إشارة صريحة أو خفية إلى المرشد السري، ولم تشير إلى تعريف المرشد السري، ولا أنواعه، ولا كيفية التعامل معه.

ومما سبق يظهر أن النصوص القانونية قد سكتت عن ذكر المرشد السري ، كإجراء معترف به صراحة في نصوص نظام الإجراءات الجزائية، إلا إنهما أشارت إليه بصورة غير مباشرة، مما أتاح الفرصة لكي تقتنع الجهات القضائية بشرعية الاستعانة بالمرشد السري من منطق سلطة القاضي التقديرية في الاقتناع بما قدم له من أدلة وتكوين عقيدته في ضوء ذلك، فلا حرج على مأمور الضبط إذا استعان بالمرشد السري.

٢- الضوابط القضائية للتعامل مع المرشد السري في المملكة العربية السعودية :

تتجه المحاكم القضائية في كثير من أحكامها إلى قبول استعانة مأموري الضبط القضائي بالمرشدين السريين، بالإضافة إلى تأييد علماء القانون لهذا الأمر باعتبار أن المرشد السري أحد أعوان الباحث الجنائي، فضلاً عن ما ورد في المادة الثمانية والعشرين من نظام الإجراءات الجزائية السعودي من الاعتراف لرجال الضبط الجنائي في أثناء جمعهم المعلومات بالاستماع إلى أقوال من لديه معلومات عن الوقائع الجنائية ومرتكبيها ، فإن جميع هذه الأمور تثبت بما لا شك فيه شرعية الاستعانة بالرشدين.

وتجدر الإشارة إلى أن السلطة التقديرية الواسعة التي اعترف بها النظام لمأمور الضبط القضائي في جمع الاستدلالات، فطبقاً للمادة السابعة والعشرين من نظام الإجراءات الجزائية السعودي " على رجال الضبط الجنائي كل حسب اختصاصه أن يقبلوا البلاغات والشكاوي التي ترد إليهم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في جميع الجرائم ، وأن يقوموا بفحصها وجمع المعلومات المتعلقة بها "، وبهذا النص لم يورد هذا النظام أي قيد على حرية رجال الضبط الجنائي في جمع المعلومات المتعلقة بما يحققون من جرائم، وبالتالي فمن المشروع أن يستعينوا بالمرشدين السريين كمصدر من مصادر المعلومات، وهو المعنى المستفاد من نص المادة الثمانية والعشرين من النظام الذي سبق الإشارة إليه نفسه. (١)

كما صدر العديد من الأحكام من القضاء السعودي أشارت صراحة بمشروعية استعانة مأمور الضبط القضائي بالمرشدين السريين، وتعبر عن قاعدة عامة متفق عليها في القضاء السعودي حيث أشارت تعليمات مصلحة الأمن العام إلى مشروعية الاستعانة بالمرشدين السريين ، ونظمت القواعد اللائحية أساليب التعامل معهم وتجنيدهم ، بل إن دفع أجور ومكافأة المرشدين تدرج ضمن بنود المصروفات غير المنظورة بوزارة الداخلية، وتمشياً مع هذا الاتجاه صدرت العديد من الأحكام القضائية الشرعية من المحاكم السعودية أقرت فيها باعتماد الدليل الناجم عن إرشاد بعض المصادر السرية عن متهمين يروجون أو يتعاطون المواد المخدرة وساهم المصدر في عملية شراء المخدر تحت إشراف ومتابعة رجال الأمن، وتم ضبط المتهمين والمخدرات بهذا الأسلوب حيث لم تجد المحكمة غضاضة في ذلك وأصدرت أحكامها بإدانة المتهمين. (٢)

ولمأموري الضبط القضائي مراجعة القضاء للمعلومات التي تقدم له من المرشد السري ، وهي مراجعة تنصب بالدرجة الأولى على التأكد من

(١) انظر: شرح القانون والإجراءات الجزائية ، سالم نبيل مدحت ، ص ٢٥٠ الناشر: دار الثقافة الجامعية، ج.م.ع ، الطبعة السابعة ، ١٩٩٣م.
(٢) القرار الشرعي السعودي رقم ٤/٦ بتاريخ ١٤٢٢/٠١/١٣هـ المحكمة المستعجلة بالدمام.
- القرار الشرعي السعودي رقم ٢/١٨٢وتاريخ١٤٢١/٠٩/١٤هـ المحكمة المستعجلة بالدمام.
- القرار الشرعي السعودي رقم ٢٧٣ /٢ وتاريخ ١٤٢١/٠٩/١٤هـ المحكمة المستعجلة بالدمام .

صحة هذه المعلومات وكمالها وموضوعيتها وجديتها، ولا يمتد هذا التقدير إلى إفصاح رجل الضبط القضائي عن شخصية المرشد السري ، وقد قضت المحاكم بأنه لا يعيب المعلومات أن تبقى شخصية المرشدين الذين أدلوا بها غير معروفة للمحكمة اقتناعاً من المحكمة بأنه من صالح الأمن العام أن تبقى هذه المصادر سرية لا يكشف عنها حفاظاً على أمن رجال الشرطة وأمن المرشد نفسه، حتى يتوقَّوْا التعرض لأضرار بالغة. (١)

وإخفاء شخصية المرشد هو أمر متروك للضابط حيث يستطيع إذا رأى وجهاً لذلك أن يفصح عن شخصية مرشديه السريين، ومثال ذلك أن يكتشف الضابط أن المرشد متهم في القضية التي قدم له معلومات عنها فيكشف شخصيته لكي يدخله في دائرة الاتهام .

ويجوز لرجل الضبط القضائي أن يكشف شخصية مرشده السري إذا طلب منه مرجعه أو سلطة التحقيق القضائي ممثلة في التحقيق والادعاء العام ذلك شريطة أن يوافق المرشد السري على كشف شخصيته فإذا رغب في عدم الإفصاح عن شخصيته لأي جهة فلا يحق لرجل الضبط القضائي كشف شخصيته حتى لمرجعه أو للادعاء العام . (٢)

(١) انظر: التحريات والإثبات الجنائي ، د.مصطفى محمد الدغيدي، ص ٨٧.
(٢) انظر: المرشد السري، د. نايل إبراهيم عيد ، ص ٣٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة

نسأل الله حسنها

وتشمل أهم النتائج والتوصيات :

أولاً: النتائج :

- إن المملكة العربية السعودية تعدُّ في مقدمة الدول التي تحارب الإرهاب وتتعاون مع الدول للقضاء عليه.
- التدابير هي: مجموعة من الإجراءات تقتضيها مصلحة المجتمع في مكافحة الإجرام.
- التدابير الأمنية هي وضع خطط أمنية متكاملة في كل دولة، تشترك بها جميع الأجهزة الأمنية لمكافحة الإرهاب، أو هي جمع المعلومات عن التنظيمات الإرهابية من خلال العمل الاستخباراتي، ومن ثمّ تحليل تلك المعلومات وتصنيفها، وتزويدها للقوات الأمنية لاتخاذ التدابير والإجراءات المتعلقة بتوجيه الضربات الاستباقية لأوكار تلك التنظيمات.
- التدابير العسكرية هي مجموعة الإجراءات والتدابير التي من شأنها حماية القيادة والجند والأمة، من مباغتة الأعداء لها، والعمل على رفع مستوى الإعداد المادي والمعنوي، وأخذ أقصى درجة من الاحتياطات اللازمة، والبقاء على أهبة الاستعداد، وامتلاك أحدث الأسلحة والتقنيات لرد أي اعتداء، وردع المعتدين وإحداث الرهبة في صفوفهم.
- حماية المجتمع من الجرائم الإرهابية يساهم بدرجة كبيرة في تحقيق الأمن واستقرار البلاد.

- من المعلوم أن مهمة قوات الأمن هي المحافظة على النظام، وصيانة الأمن العام، وحماية الأرواح والأعراض والأموال، ومن مسؤوليات رجال الأمن التأكد من استمرارية النشاط العادي للمجتمع بسلام.
- الصلة بين الوقاية والتدبير بين عموم وخصوص، فكل منهما يؤدي معنى الحفظ والحماية، ولكن لفظ التدبير أعم من الوقاية ، فكل تدبير وقاية وليس العكس.
- الصلة بين التدبير والحماية بين عموم وخصوص، فكل منهما يؤديان معنى الحفظ والمنع غير أن التدبير أعم في الحفظ والمنع من الحماية فكل تدبير حماية، وليس العكس.
- إن الشعور بالأمن والاستقرار أمر مطلوب لتحقيق التقدم والازدهار في جوانب الحياة الأخرى، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية.
- بيّنت الدراسة دور الضربات الاستباقية التي قامت بها أجهزة الأمن في المملكة العربية السعودية في الآونة الأخيرة ضد جماعات وأوكار الإرهاب، مما كان له عظيم الأثر في انحسار جرائم الإرهاب في المملكة العربية السعودية.
- تعتبر الضربات الاستباقية أكثر وسائل المكافحة أهمية، وهي السبيل لتفادي الخسائر المحتملة، مقارنة بالعمليات الأخرى التي تنفذها الأجهزة الأمنية.
- الضربات الأمنية الاستباقية تدبير وقائي تواترت النصوص الشرعية بوجوبه سواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة ، مما يعطي سنداً شرعياً لولاة الأمر في اتخاذ ما يرونه مناسباً لدحر الإرهاب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

واستئصال جذوره إعمالاً نص المادة (٧) من النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية.

- أن التدابير والاحتياطات الأمنية السعودية لشل العمليات الإرهابية، لم تأتِ نتائجها الناجحة من فراغ، لولا عدالة المواجهة وموقف القيادة السعودية وشعبها معاً ضد هذه الظاهرة الخطيرة .
- إن الأمن الاستباقي ضمانة أساسية لدرء مخاطر الإرهاب قبل وقوعه وتجنيب المجتمع ويلاته. وهو واجب من منظور شرعي.
- اختراق الجماعات الإرهابية، وتخذيلهم الإحباط مخططاتهم وإفشالها قبل وقوعها ودرء خطرها وتجنيب المجتمع ويلاتها ، وقطع الطريق على مواصلة مسيرتهم الإجرامية معتبر شرعاً.
- وصف علماء تفسير القرآن الكريم وشراح السنة النبوية التخذيل والتفريق بين الجماعات الإرهابية بأنه سياسة شرعية لا يقدم عليها إلا أصحاب الذكاء ذوي البصيرة النافذة" إشارة إلى أهمية هذا الوجه من الأمن الاستباقي في إفشال المخططات الإجرامية أياً كانت صورها ، وأخطرها الجريمة الإرهابية لتعدي ضررها ، وتعظم خطرها.
- تعتبر المداهمات الأمنية هي إحدى أهم الوسائل الأمنية وأنجحها إن لم تكن هي عصب العمليات الأمنية التي تقوم بها أجهزة الأمن المختلفة لمنع وقمع الجرائم، حيث قامت أجهزة الأمن السعودية بمواجهة الظاهرة الإرهابية من خلال المواجهة المسلحة مع الإرهابيين في أوكارهم، حيث كان هناك العديد من المواجهات الناجحة التي أدت إلى القضاء على الكثير من عناصر الفتنة.

- إن الأمن الفكري دعامة فكر الإنسان تجاه التطرف والانحراف بالتزام منهج الوسطية والاعتدال في فهم القضايا الدينية خاصة التي يؤدي الخروج عنها إلى زعزعة الأمن بكل مجالاته.
- إن ما يترتب على الانحراف الفكري من أعمال إرهابية من قتل وتفجير وتخريب وخروج على ولاة الأمر، محرمة شرعاً ومخالفة لأحكام دين الإسلام.
- سارت سياسة المملكة العربية السعودية في تجفيف منابع الانحراف الفكري بوضع آليات لتجفيف منابع الانحراف الفكري ، أهمها: مكافحة تمويل الإرهاب، وإعادة التأهيل، والتوعية الافتراضية، والاهتمام بحماية الحدود، وغلق المواقع الإلكترونية المشبوهة، وضبط المناهج التعليمية بما يتفق وحماية النظام العام.
- تضمن النظام الجديد لمكافحة الإرهاب ومصادر تمويله النص على أكثر من تدبير لكبح الفكر الإرهابي المنحرف واستئصاله من جذوره.
- يعتبر المرشد السري من أقدم المعاونين الذين استعانت بهم أجهزة الأمن في الحصول على المعلومات المتصلة بالجرائم التي يسعون إلى كشف غموضها.
- إن المرشد السري هو مصدر للمعلومات الأمنية المتصلة بمنع أو ضبط الجريمة ، وأن شخصيته غالباً ما تغلف بالسرية والخفاء.
- بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية ومصادرها، اتضح أن الاستعانة بالمرشدين السريين الذين يقدمون المعلومات والإفادات لرجال الأمن، تتفق وأدلة الفقه الإسلامي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً: التوصيات:

- نشر العلم الشرعي الصحيح المستمد من نصوص الكتاب والسنة، وفق فهم سلف الأمة، من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، والإعانة عليه، وتسهيل سبله، وإصلاح مناهج التعليم بما يتوافق مع عقيدة الأمة وثوابتها.
- المواجهة الفكرية الاستباقية من خلال نشر الثقافة الدينية ، وتعزيز دور التعليم الديني القائم على الأسس الدينية السليمة بعيدا عن التعصب المذهبي ؛ حتى ال تكون البيئة خصبة للمتعصبين لبث سمومهم داخل النشء .
- تعميم تجربة المملكة العربية السعودية الاستباقية لشل العمليات الإرهابية على دول العالم للاستفادة منها.
- أهمية دور وسائل الإعلام في إبراز الضربات الاستباقية لشل العمليات الإرهابية وإلقاء الضوء عليها.
- تفعيل ومتابعة دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحقيق الأمن الفكري، وبيان موقف الإسلام من الإرهاب ، وترسيخ وسطية الإسلام ، والتعريف بالأفكار المنحرفة وخطورة نتائجها على الفرد والمجتمع .
- تدريب الأفراد على التعامل مع الجرائم الإرهابية، سواء فيما يتعلق بجمع المعلومات أو القبض أو الاستجواب، والتأكد من جاهزيتهم للقيام بالمهام التي ستوكل إليهم.

- دراسة الثغرات الأمنية التي تمكن الإرهابيين من تنفيذ جرائمهم من خلالها ووضع الخطط الوقائية اللازمة.
- إجراء الدراسات اللازمة الكفيلة بكل ما يتعلق بالتطرف واتجاهاته والمبادرة إلى رسم الحلول الكفيلة بوأده، وقياس قدرة الأداء الأمني على مواجهة جرائم الإرهاب والأهداف المتوقع تعرضها للجرائم الإرهابية.
- تضافر الجهود الشعبية والالتفاف حول منهج القيادة الحكيمة، وانتهاج سبيل الحزم في مكافحة الإرهاب بوصف هذا السلوك جزء لا ينفك من عقيدة المسلم .
- تضامن الدول العربية وتحقيق الوحدة مبني بينها لتملكها من تحقيق آمال شعوبها ومواجهة مشكلاتها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أهم المراجع والمصادر

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، البصري، البغدادي، الماوردي، المتوفى سنة ٤٥٠هـ، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت.
- أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبد الله، المعروف بابن العربي (٤٦٨هـ ـ٥٤٣هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م .
- الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية، نزيه نعيم شلالا، منشورات الحلبي، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م.
- الإرهاب الدولي، د. محمد عزيز شكري، الناشر: دار العلم للملايين، ١٩٩٩م.
- الإرهاب السياسي ، د. عبد الناصر حريز، طبعة ١٩٩٠م.
- الإرهاب في ميزان الشريعة ، د. عادل بن عبدالله العبدالجبار، (الفصل الأول : تعريف المجمع الفقهي الإسلامي وتعريف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (نسخة إلكترونية) .
- الإرهاب يؤسس دولة، د. هيثم الكيلاني، الناشر: دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ١٩٩٧م.
- أساس البلاغة/ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م.
- أساليب التحري والبحث الجنائي في كشف الجريمة، حسين عثمان أبو عفان ، الناشر: دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية، مصر ، ١٩٩٦م .
- أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية: رؤية ثقافية : د. عبدالله بن محمد العمرو، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن الأثير ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى . (١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م)

- أسس التحقيق والبحث الجنائي المعملي، ع. د. نبيل عبد المنعم جاد – أكاديمية الشرطة، ١٩٩٥م.
- أصول علم الإجرام والعقاب، د. مأمون محمد سلامة ، الناشر: دار الفكر العربي، ١٩٧٩م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ/ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
- الأمن الاستباقي وأثره في وأد الفكر الإرهابي في النظام السعودي، دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي، د. محمد بن سعيد بن محمد آل ظفران ،بحث منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط، جامعة الأزهر ، ع ٣٠، ٢٠١٨م.
- الأمن الفكري ، ضمن كتاب الأمن الفكري، د. عبد الرحمن السديس، الطبعة الأولى (الرياض: جامعة نايف العربية، مركز الدراسات والبحوث ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م) .
- الأمن الفكري الإسلامي، مسفر الوادعي، مجلة الأمن والحياة الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث ع ١٨٧ ، ١٤١٨ ه.
- الأمن الفكري في الإسلام، جميل بن عبيد القرارعة، قسم الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الدمام ٢٠٠٥م .
- الأمن الفكري في دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره، د عايد بن مسفر العقيلي، بحث مقدم استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الدراسَاتِ الإسلامية، بكلية التربية جامعة الملك سعود جامعة الملك سعود، كلية التربية ١٤٣٥ه، ١٤٣٦هـ .
- الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، د. حيدر عبدالرحمن الحيدر ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ه- ٢٠٠٢م.
- الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مكة المكرمة، مطابع رابطة العالم الإسلامي ١٤٢٣ه .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- الأهواء والافتراق والبدع عبر تاريخ الإسلام : د.ناصر العقل ، طبعة: دار الوطن، ط٢سنة ١٤١٧هـ.
- البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب، القاهرة ، شعبان ١٤٢٢هـ.
- البيان والتحصيل: أبو الوليد محمد بن رشد، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦م.
- تأثير إدارة الأزمات السياسية في التخطيط الأمني الاستراتيجي ومدى فاعليته في مكافحة الإرهاب، العراق أنموذجاً، بشار حسون المهدي، بحث غير منشور مقدم إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة ٢٠١٥م
- تاج العروس للزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تجارب عربية ناجحة في تنظيم وتجهيز مكافحة الإرهاب "التجربة السعودية"، نايف محمد المرواني أعمال ندوة: قدرات الأجهزة الأمنية وأثرها على جهود مكافحة الإرهاب المنعقدة بجامعة نايف العربي للعلوم الأمنية ٢٠٠٩م.
- التجربة السعودية في مكافحة الإرهاب، ع. د. نايف محمد عايد المرواني، ضمن الندوة العلمية " التصدي للفكر الإرهابي والحد من تجنيد الشباب، مركز الدراسات والبحوث، الرياض ١٨ :١٤٣٢/٣/٢٠هـ - ٢١ : ٢٠١١/٢/٢٣م.
- تجربة المملكة العربية السعودية الاستباقية لشل العمليات الإرهابية ودور وسائل إعلامها في إبرازها وتسليط الضوء عليها، ورقة مقدمة إلى مؤتمر دور الإعلام العربي في التصدي لظاهرة الإرهاب بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ٢٠١٤م.
- تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، نايف محمد عايد المرواني، مجلة الفكر الشرطي. المجلد العشرون، العدد (٧٦) يناير٢٠١١م.

- تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، تقرير وزارة الداخلية في المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، الرياض.
- تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، لواء دكتور: علي بن فايز الجحني، المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، الرياض ،١٤٢٥هـ.
- التحريات والإثبات الجنائي، د. مصطفى محمد الدغيدي، مطبوعات جامعة المنيا، ج.م.ع ، سنة ٢٠٠٢م .
- التدابير الواقية للحماية من الجريمة في الشريعة الإسلامية، أحمد صالح الطويل، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق، جامعة القاهرة، بإشراف الدكتور: أنور محمود ٢٠٠٥م.
- التدابير الوقائية في القانون الجنائي، د. أسعد عبد الحميد إبراهيم، كلية القانون، جامعة شندي، فلسطين.
- التربية الأمنية في المنهج الإسلامي أصولها ودورها في تكوين الوعي بالأمن الاجتماعي لدى الأجيال، تصور مقترح لطلاب المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، إعداد الطالب: محمد بن سعيد محمد العمري، دراسة علمية مكملة مقدمة إلى قسم التربية لنيل درجة الدكتوراه في التربية الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض.
- التطرف والتعصب الديني؛ أسبابه، والعوامل المؤدية د. إسماعيل صديق عثمان، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، جامعة بنغازي، العدد الثامن والعشرون ،٢٥ ديسمبر٢٠١٧م.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، بدون طبعة: مكتبة لبنان ١٩٨٥م، بيروت.
- التفجيرات والاغتيالات: أبو الحسن مصطفى إسماعيل السليماني، دار الفضيلة، الطبعة الأولى ،١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- تفسير القرآن العظيم: للإمام الجليل الحافظ/ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.
- تفسير الفخر الرازي: المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام/ محمد الرازي فخر الدين ابن ضياء الدين عمر، المشتهر بخطيب الري (٥٤٤ـ ٦٠٤ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٩٢٠ ه.
- تفسير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر٢٠٠٢م.
- تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الأئمة والدعاة والخطباء بمدينة الرياض- سعد صالح العبيسي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، الرياض ١٤٢٩هـ.
- تقييم دور السياسات الحكومية الخليجية في مكافحة الإرهاب، محمد متولي السيد؛ الشارقة: مجلة الفكر الشرطي، مجلد (١٦) ، عدد (٣) ، ٢٠٠٧م.
- التنوير شرح الجامع الصغير، حمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.
- تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: عبد العظيم محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة مصر.

- توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلُوغ المَرَام: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي، طبعة: مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة – الطبعة: الخامِسَة، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جامع الحكم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، المتوفى ٧٩٥هـ، طبعة: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الجامع في الرد على شبهات جماعات الغلو، إصدار مركز بصيرة للبحوث والدراسات الفكرية ١٤٣٦ه، انظر الموقع على الشبكة العنكبوتية:
- جريدة الرياض،٢٦ذوالحجة ١٤٣٨هـ– ١٧سبتمبر٢٠١٧م عدد ٢٠١٧/٩/١٧م،
- جريدة عكاظ، بتاريخ السبت ٤ نوفمبر ٢٠١٧م.
- الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، للشيخ/ محمد أبي زهرة، الناشر: دار الفكر، مصر ١٩٩٨م.
- جهود وتجربة المملكة العربية السعودية في مجال مكافحة الإرهاب، هاشم محمد الزهراني، ضمن ندوة" دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، بدون سنة النشر.
- حرية الرأي، د عادل عبد العال خراشي، الناشر: دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر ٢٠١٧م.
- حكم تأديب الزوجة بالضرب في الفقه الإسلامي المقارن، د. فتح الله أكثم حمد الله تفاحة، بحث منشور في مجلة الملك سعود، للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.
- حكم مداهمة البيوت ودخولها بغير إذن أهلها، د. عبد الله بن عطية الرداد الغامدي، بحث منشور بمجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ١٤، العدد ٢٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- الخصائص المكانية لمواقع الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية، دراسة تطبيقية على مدينة الرياض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وفاء بنت عوض حامد الحارثي، دراسة مقدمة إلى قسم الجغرافيا كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في الجغرافيا، جامعة أم القرى كلية العلوم الاجتماعية قسم الجغرافيا، المملكة العربية السعودية ١٤٣١/١٤٣٢هـ.
- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام: ناصر العقل، طبعة: دار الوطن، ط٢ سنة ١٤١٧هـ.
- الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار رد المحتار على الدر المختار): المعروف بـ "حاشية ابن عابدين"، للعلامة/ محمد أمين، المشهور بابن عابدين، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت.
- درر السلوك في سياسة الملوك: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن – الرياض.
- دور التخطيط الاستراتيجي في مكافحة الإرهاب، وزارة الداخلية أنموذجاً، حاكم أحسوني الميالي وآخرون، جامعة الكوفة، العراق.
- دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية، زاهر موسى مصطفى الشرافي، بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
- دور المرشد في خدمة الأمن العام، د. وهبة فاروق محمد، مجلة الأمن العام المصرية، العدد (٧٩)،١٩٧٨م.
- دور المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، عبد الله محمد السبيعي: رسالة ماجستير (غير منشورة)، تونس: جامعة المنار، ٢٠٠٦م.
- دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي، جبير بن سليمان الحربي، بحث تكميلي مقدم إلى قسم المناهج في كلية التربية بجامعة أم القرى لنيل درجة الدكتوراه، ١٤٢٨ ه-٢٠٠٨م.

- الرسول القائد، محمود شيت خطاب، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، بغداد الطبعة الثانية. (١٩٦٠م).
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- سياسات الاحتواء: الدلالات الإقليمية لتطبيقات "المناصحة الفكرية" بالدول الغربية، مقال بتاريخ – ٢٥ نوفمبر،٢٠١٤م، مركز الروابط للبحوث للدراسات الاستراتيجية.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: لابن تيمية، تحقيق: بشير عيون، طبعة: دار البيان، دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: للشوكاني(١١٧٣ –١٢٥٠هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ١٩٨٥م.
- شرح القانون والإجراءات الجزائية، سالم نبيل مدحت، الناشر: دار الثقافة الجامعية، ج.م.ع ، الطبعة السابعة ، ١٩٩٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .
- صحيح البخاري: للإمام/محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧هـ.
- صحيح مسلم: للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، إشراف د. مصطفى الذهبى، الناشر :دار الغد العربي الطبعة الأولى ١٤٠٩ه– ١٩٨٩م.
- الضربات الاستباقية لشل العمليات الإرهابية في المملكة العربية السعودية، الرياض، مساعد بن منشط اللحياني، مطابع الحميضي٢٠١٤م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- ضمانات حقوق الإنسان في مرحلة التحري وجمع الأدلة: دراسة مقارنة د محمد حسن كاظم الحيسناوي، المركز العربي ٢٠١٨م.
- ضوابط التعامل مع المخبر السري بالمملكة العربية السعودية، محمد علي الشهري، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الشرطية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ١٤٣٣هـ.
- طاعون العصر، التطرف الديني؛ أسبابه- نتائجه- علاجه د. أبكر عبد البنات آدم، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، جامعة بنغازي، العدد الثالث عشر، يناير٢٠١٧م .
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد ابن سعد بن منبع الهاشمي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٦٨ م.
- ظاهرة الإرهاب والتطرف، أسبابها، وموقف المملكة العربية السعودية منها د. بدر ابن ناصر البدر، بحث مقدم إلى مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ، المحور الأول.
- علم الإجرام والعقاب، د. عمر الفاروق الحسين، الناشر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ١٩٠٥م .
- علم الإجرام والعقاب، د. محمد شلال العاني، وعلى حسن طوالبه ، طبعة: دار الميسرة ، بدون تاريخ .
- علم الإجرام وعلم العقاب، د. علي حسن الشرفي، طبعة: أوان للخدمات الإعلامية، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م.
- علم العقاب، دراسة تطبيقية، د. محمد هشام أبو الفتوح، بدون دار نشر، ١٩٨٨م.
- العمليات السرية في مجال مكافحة المخدرات، د. منصور محمد عباس، منشورات المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب١٤١٣ه .
- العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول وإلى نهاية العصر الأموي، ١-٣٣١ ه/٣٣٦-٩٤٧م، رعد محمود أحمد برهاوي ، الناشر : دار الكتاب ٢٠٠٢م .
- الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، الطبعة الثانية، جمع محمد بن فهد الحصيّن.

- الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة: للشيخ/ نظام وجماعة من علماء الهند، طبعة: دار المعرفة، بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
- فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- القرار الشرعي السعودي رقم ٢/١٨٢وتاريخ١٤٢١/٠٩/١٤هـ المحكمة المستعجلة بالدمام.
- القرار الشرعي السعودي رقم ٢٧٣ /٢ وتاريخ ١٤٢١/٠٩/١٤هـ المحكمة المستعجلة بالدمام.
- القرار الشرعي السعودي رقم ٤/٦ بتاريخ ١٤٢٢/٠١/١٣هـ المحكمة المستعجلة بالدمام.
- القواعد الحاكمة لتعامل الباحث الجنائي مع المرشد السري، صالح محمد بالحارث، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم العلوم الشرطية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- القواعد الفنية الشرطية للتحقيق والبحث الجنائي، د كامل محمد فاروق عبد الحميد، من مطبوعات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٩٩٩م.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي، ابن الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، بدون تاريخ نشر .
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرِّم بن منظور، بدون طبعة، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
- مجلة الأمن والحياة، العدد (٢٢٢) ذو القعدة ١٤٢١هـ.
- مجمل اللغة: لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١ سنة ١٤٠١هـ.
- مختار الصحاح، أبو بكر محمد بن عبد القادر الرازي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، محمد جمال الدين محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب١٩٧٦م.
- مدى إسهام التخطيط الأمني في مواجهة ظاهرة الإرهاب، ضيف الله بن شديد الحربي، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،٢٠١٠م.
- مدى فاعلية المنظمات العالمية في مكافحة الإرهاب، د. بدرية محمد العتيبي، بحث مقدم إلى مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية ١١-١٢جمادى الأولى ١٤٣٩هـ، الموافق ٢٨-٢٩ يناير ٢٠١٨م .
- المرشد السري، د. نايل إبراهيم عيد، الناشر: دار النهضة العربية ، سنة النشر١٩٩٠م.
- المرشد للتحقيق والبحث الجنائي، معجب بن عدي الحويقل، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه.
- المرشدون شر لابد منه، ليثات رينيه، ترجمة: محمد حسين محمود، مجلة الأمن العام المصرية ، (١٩٦٠م)، العدد ١٠.
- مشروع اللائحة التنفيذية لنظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم رقم ١١ بتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٨هـ.
- مشروع اللائحة التنفيذية لنظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ٣٩ بتاريخ ١٤٢٢ /٧/٢٨ .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت.
- المصنف: للحافظ الكبير أبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى، المتوفى سنة ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- المطلع: البعلي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠١هـ.

- معارك خالد بن الوليد، ياسين سويد، الطبعة الرابعة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٩م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية١٩٩٥م.
- المعجم العسكري، محمد عادل عشماوي أحمد، مكتبة لبنان، ناشرون،٢٠١١م.
- معجم اللغة العربية المعاصر، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، أشرف على طبعه عبد السلام هارون، دار الدعوة، ١٣٨٠ - ١٩٦٠ م .
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، بدون طبعة، تحقيق: نديم مرعشلي ، دار الفكر ، بيروت، بدون تاريخ.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، مصر ١٤٠٢ ه ١٩٨١م .
- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج: تأليف/ الإمام محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، طبعة، طبعة: عيسى الحلبي ١٩٧٧م.
- المغني: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، تحقيق: د. عبد الله التركي، د. عبد الفتاح الحلو، طبعة: دار عالم الكتب، الرابعة: ١٤١٩هـ.
- مقاصد الشريعة الإسلامية: للطاهر بن عاشور، طبعة: الشركة التونسية للتوزيع.
- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، طبعة: دار الشعب، القاهرة.
- مقومات الأمن في القرآن الكريم ، إبراهيم سليمان الهويمل ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، م (١٥)، ع (٢٩) ، محرم ١٤٢١هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة القرآن والسنة، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت .
- الموافقات في أصول الشريعة: لأبي إسحاق الشاطبي ، طبعة: دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.
- الموسوعة الذهبية في التحريات، د. عبد الواحد إمام مرسي، طبعة عالم الفكر، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٦م.
- الموسوعة العسكرية، الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.
- موسوعة القانون الدولي: عيسى رباح، (بدون معلومات نشر)، وهي موسوعة في الاتفاقيات والقرارات الدولية.
- نحو بناء مشروع وطني لمواجهة ظواهر العنف والتطرف والإرهاب، تحليل سيسو-تاريخي، مجلس التعاون الخليجي والمتغيرات الإقليمية والدولية، علي أحمد الطراح ، جامعة الكويت الدارسات الاستراتيجية والمستقبلية٢٠١٤م.
- نهاية المحتاج لشرح المنهاج، محمد بن أحمد الرملي، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩م.

وفي الختام أسأل الله العزيز القدير بمنِّه وكرمه أن يكتب لنا التوفيق والسداد، وأسأله – ﷻ– أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا محمد –ﷺ– وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٢٦٣
٢.	Abstract	٢٦٤
٣.	المقدمة	٢٦٥
٤.	تمهيد : في التعريف بالعناصر الأساسية للموضوع ، والألفاظ ذات الصلة .	٢٧١
٥.	المطلب الأول: مفهوم التدابير في اللغة والاصطلاح .	٢٧١
٦.	المطلب الثاني: تعريف الأمنية في اللغة والاصطلاح.	٢٧٤
٧.	المطلب الثالث: تعريف العسكرية في اللغة والاصطلاح .	٢٧٧
٨.	المطلب الرابع: تعريف الجريمة في اللغة والاصطلاح.	٢٧٩
٩.	المطلب الخامس: تعريف الإرهاب في اللغة والاصطلاح.	٢٨١
١٠.	المطلب السادس: الألفاظ ذات الصلة .	٢٨٤
١١.	المطلب السابع: أهمية الأمن العام في دعم واستقرار الأوطان .	٢٨٨
١٢.	المبحث الأول: الضربات الأمنية الاستباقية لدرء خطر الإرهاب ، واختراق العمليات الإرهابية قبل وقوعها.	٢٩٧
١٣.	المبحث الثاني: تفعيل سياسة المداهمة الأمنية.	٣٣١
١٤.	المبحث الثالث: تجفيف منابع الانحراف الفكري .	٣٥١
١٥.	المبحث الرابع : توسيع نطاق عمل المرشد السري .	٣٨٣
١٦.	الخاتمة	٤٠٦
١٧.	أهم المراجع والمصادر	٤١٢
١٨.	فهرس الموضوعات	٤٢٥

تم بحمد الله